

تراث الجزيرة العربية

تَهَامَة

من تاريخ الخلف السليماني

في العصر الحديث

(١٥)

تحقيق الدكتور

عبد الله بن محمد أبو داهش

الأستاذ في كلية اللغة العربية بأبها

الآدَارسة

في

تَهَامَة (١٣٤١ - ١٣٤٧ هـ)

رسالتان تاريخيتان

في إمارتي السديين :

على بن محمد الإدريسي

و

والحسن بن علي الإدريسي

تأليف

القاضي عبد الله بن علي العمودي

(١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ)

ما عيسى محمد الشمرى

تحقيق الدكتور
عبد الله بن محمد أبو داهش
الأستاذ في كلية اللغة العربية بآبها

تراث الجزيرة العربية
تهامة
من تاريخ الخلاف السليماني
في العصر الحديث
(١٥)

الدارسة

في

تهامة (١٣٤١ - ١٣٤٧ هـ)

رسالتان تاريخيتان

في إمارتي السنيين :
على بن محمد الإدريسي
و
والحسن بن على الإدريسي

تأليف

القاضي عبد الله بن على العمودي

(١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ)



المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن الباحث في تراث هذه الأنحاء من جزيرة العرب ، يدرك أهمية ذلك التراث، وقيمته العلمية ، إذ استطاع بنوه والمؤلفون في ميدانه أن يعبروا في مؤلفاتهم عن واقعهم : السياسي ، والفكري ، والاجتماعي بصورة صادقة بينة ، بما دفع عنهم المزاغم القائلة بضعف حياتهم الفكرية وضحالتها ، إذ أخذ أولئك: العلماء ، والأدباء ، والمؤرخون ، وطلبة العلم يسهمون بشيء من نتاجهم الفكري المناسب في بناء هذه الحياة العلمية المعتدلة ، كما نهض الأمراء بتأييد هذا الواقع الفكري ، وتشجيعه بما مكن له ، وأسهم في يقظته ، وانتعاشه .

ومهما يكن الأمر فإن من مظاهر تلك النهضة الفكرية المناسبة في تهامة أن أقبل نفر من علمائها على : التأليف ، والتدوين ، إذ يلحظ الباحث في هذا الميدان شيوع : المؤلفات التاريخية، ومايتصل بها من : الرسائل، والحوليات، ولعل من أبرز تلك الإسهامات الفكرية في القرن الرابع عشر الهجري تاريخ : " اللامع اليماني " ومأسهم به مؤلفه القاضي عبدا لله بن علي العمودي (١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ) من نتاج تاريخي آخر ، وبخاصة رسائله المتفرقة ، ومنها : هاتان الرسالتان اللتان بين أيدينا الآن ، وهما مما يُظن بصلتهما بالمؤلف السابق : " اللامع " ، أو أنهما من أجزائه ، وتنبع تلك الأهمية من : قيمتهما التاريخية ، وماشتملتا عليه من المعلومات المهمة ، والأخبار القيّمة النادرة ، وماحوتاه من النصوص الأدبية ، والنكت الاجتماعية ، إذ كانتا ممثلتين لمستوى الكتابة في هذا العهد المتأخر من

النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، ناهيك عما اتصفتا به من تركيز مؤلفهما على أحداث عصره السياسية ، وما نبعث في ظلالهما من : الوقائع ، والتقلبات السياسية ، وما اتصل بهما من معالم : الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية ، بما عكس حياة الناس وصورها ، وبخاصة في مجتمع المخلاف السليماني الممثل للإمارة الإدريسية عندئذ ، وما ترتب على نهايتها من شقاق واختلاف ، وهو ما أدى إلى زوالها وانهارها .

وتأتي قيمة هاتين الرسالتين أيضا في ذكر التطورات السياسية التي صاحبت نهاية تلك الإمارة الإدريسية بحكم معاصرة المؤلف لها ، وقدرته على استيعابها ، فضلا عما أحاط بهذا الواقع السياسي من ظروف مختلفة ، وأحداث متفاوتة ، وما اشتمل عليه هذا الأثر التاريخي من ذكر لرجال من أبناء هذه الأنحاء المجهولين ، وما حواه من أخبار البلاد والعباد بعامة ، وبخاصة بلدان : صبيا ، وجازان ، وضمند ، وأبي عريش ، وصامطة ، وبلدان تهامة اليمن بعامة ، كما أن هاتين الرسالتين المخطوطتين تتضمنان آثارا أدبية مناسبة ، مثل : القصائد التي أوردتها العمودي ، وتلك الرسالة التي بعث بها السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٣ - ١٣٧٣ هـ) رحمهما الله تعالى ، إذ تنطوي هذه الرسالة على وجه الخصوص على معلومات تاريخية مهمة تفيد عن علاقة الإدريسي بالملك عبدالعزيز ، إلى جانب أن هذه الآثار الأدبية المفيدة تهم المشتغلين بتاريخ الأدب بهذه الأنحاء ، فهي من المصادر الأساسية لهذا التاريخ .

وحينما يتعين على الباحث - في تحقيق مثل هاتين الرسالتين المخطوطتين - :
التعرض لواقع العصر وملامحه السياسية والفكرية فإن ذلك من الواجب العلمي

المفترض تجاه ذلك الأثر ، إذ يرتبط هذا الأمر بظروف التأليف ودواعيه ، وهو مادعا المحقق هنا إلى التحدث بشيء من الإيجاز عن معالم هذا العصر : السياسية ، والأدبية ، وما اتصل بها من أسباب الترجمة للمؤلف ، ووصف مخطوطه ، فالعمودي وعصره يستحقان الاهتمام والدراسة ، حيث لم ينالا حظهما من : التعريف ، والإيضاح ، على الرغم من أهميتهما وما يحتلاناه من مكانة ، فالقاضي عبدا لله العمودي يُعد من علماء هذا العصر المعمرين الذين أسهموا في ميدانه بالتأليف ، والشعر ، وما يتعلق بهما من دواعي العطاء العلمي ، كما أن عصره لا يقل أهمية عن غيره لما تَمَخَّص عنه من أحداث ، وما جرى في رحابه من وقائع ، وكل ذلك دعا إلى الحديث عنهما معا بشيء من : الاختصار ، والإيجاز .

وإذا كان قد تم الاعتماد في تحقيق هاتين المخطوطتين على نسخة خطية واحدة ، فإن الأمر كذلك ، إذ تُعد هذه النسخة المعتمدة في التحقيق نسخة المؤلف الأصلية التي وصلت إلينا من بعده ، وكانت مخدومة بعنايته ، ومسودة بقلمه بما أكسبها منزلة النسخة الأم المعروفة عند المحققين على الرغم من تأخر عصرها ، ومما تجدر إليه الإشارة في هذا المقام القول بأثر العمودي في معاصريه والذين أتوا من بعده ، واعتماد الآخرين على مؤلفاته ورسائله ، فالذين أتوا من بعده نهلوا من مصنفاته ، بل عدّوها من مصادره الأساسية ، فالحقق في هذا المقام العلمي يعترف بأن بعضا مما أسهم به في تاريخ الأدب التهامي ، إنما كان من مصادره فيه بعض آثار العمودي والشاهد على هذا القول ، كتبه : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " ، و : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " (١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ) ، و " نشأة الأدب السعودي المعاصر في

جنوبي المملكة العربية السعودية " (١٣٥٢ - ١٣٨٠ هـ) وغيرها ، وما أثبت في مصادر هذه المؤلفات من المراجع يُعد دليلاً على حقيقة هذا القول ، وقد ينسحب هذا القول على عدد من المؤلفين المعاصرين الآخرين الذين أسهموا في التاريخ السياسي والفكري لهذه الأنحاء ، وهذا القول السابق ذكره يدخل في باب الإنصاف والاعتراف بالفضل لأهله ، وهو ما يدعونا إلى الترحم على الشيخ العمودي ، والدعوة له بالعفو والغفران ، فهو قمين بهذا الشعور حري به ، رحمه الله تعالى ، وألحقنا به في الصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

عبداً لله بن محمد أبوداهش

أبها - كلية اللغة العربية

٥ رمضان ١٤١٤ هـ

الملاح : السياسية ، والفكرية لهذا العصر :

عاشت بلدان تهامة وأائل العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري حياة سياسية غير مستقرة ، إذ ابتليت بشيء من مظاهر : الفتن ، والخلافات الداخلية ، ولم يكن عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ^(١) (١٢٩٣ - ١٣٧٣) قد أشرق نوره في هذه الأنحاء ، مما ساعد على إذكاء روح الخلاف في تلك الحياة السياسية ، إذ كانت تهامة عندئذ تعيش حياة حافلة بالمظاهر الصوفية الغالية ، والخلافات السياسية القائمة ، ومأثقل به كاهلها حينذاك من أسباب الحروب العالمية والمحلية ، ثم إنها شهدت عقب وفاة السيد محمد بن علي الإدريسي ^(٢) (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) خلافا سياسيا بين ورثته ^(٣) ، مما أدى إلى تهينة الرأي العام لقبول سياسة توحيد أجزاء البلاد السعودية سنة ١٣٤٩ هـ لتصبح تحت راية سياسية واحدة ، مثلما كان عليه حالها في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري .

(١) قال عنه الزركلي : " عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود

[١٢٩٣ - ١٣٧٣ هـ] ، من آل مقرن من ربيعة بن مانع من ذهل بن شيبان : ملك المملكة العربية السعودية

الأول ، ومنشئها ، وأحد رجالات الدهر ، وُلد في الرياض بنجد ، ودولة آبائه في ضعف والخلال ، وصحب أباه في رحلته إلى البادية ... يطارده عدوه ابن رشيد ... واستقر مع أبيه في الكويت سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م ، وشب فيها ، وشن الغارات على آل الرشيد وأنصارهم ، وفاجأ عامل ابن الرشيد في الرياض بوثة ليس هنا مجال وصفها ، فاستولى عليها ، وجسّد فيها إمارة آل سعود سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م " " الأعلام " ١٩ / ٤ .

(٢) قال عنه الزركلي : " محمد بن علي بن السيد أحمد بن إدريس [١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ] مؤسس دولة الإدارة في

صيبا وعسير ... أصله من فاس ، أقام جده السيد أحمد بن إدريس في صيبا ، فولد صاحب الترجمة فيها ، وتعلم في الأزهر بمصر ، وطمح إلى السيادة ، فشر في صيبا طريقة جده أحمد بن إدريس ، فاتبعه كثيرون ، فوثب بهم على حكومتها ، وفيها الشريف أحمد الخواجي باشا من زعماء أبي عريش ، قطع يديه إلى الرميغين عقب استيلائه على صيبا سنة ١٣٢٧ هـ فجهازته حكومة الترك الجيوش لقتاله ، فلم تغلح ... " " الأعلام " ٦ / ٣٣ .

(٣) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٥٠ .

ولقد دانت بلدان المخلاف السليماني بتهامة منذ أواخر سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م إلى منتصف سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م للسيد محمد بن علي الإدريسي الذي حكمها عبر هذه الفترة بعد أن طرد المتصرفية التركية منها ، وتولى إمارتها (١) ، وذلك في واقع صوفي ظاهر لم يسلم حال الفكر والأدب من : آثاره ، وسبحاته .

وقد تولى إمارة تهامة من بعده ابنه الأكبر : علي بن محمد الإدريسي (٢) (١٣٢٤ هـ -) الذي ولي أباه و : " وقفت البيعة " (٣) عليه من بعده في شعبان سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، ولكنه لم يسلم من مظاهر : الزلزل ، والضعف السياسي لصغر سنه ، وتواضع دربته السياسية ، مما دعا : إلى الخروج عليه ، والتخلص من حكمه (٤) في سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م .

(١) المصدر نفسه ٢ / ٣٦ .

(٢) قال عنه العقيلي : " وُلِدَ في دنقلة من السودان عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٥ م] ، وأمّه مريم بنت هارون الطويل ، وظل في السودان عند جده لأمه ثماني سنوات ، وفي عام ١٣٣٢ هـ بعث والده من وصل به مع أمه إلى صبا فُرمي في كنف والده ، وتعلم بها القراءة والكتابة ومختصرات في الفقه واللغة ، ومن شيوخه الذين قرأ عليهم : محمد صالح عبدالحق ، ومحمد الأمين الشنقيطي ، وعلي بن محمد السنوسي ، ولم يبايع له والده في حياته بولاية العهد ، وإن كان من المعروف أنه الوريث الشرعي لوالده بصفته الابن الأكبر " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٥٠ . وفي الأمر بعد أبيه ، وجرى أمور عديدة عبر ولايته ، انظر تفصيلا عنها في سيرته التي بين أيدينا الآن ، وفي المصدر السابق ٢ / ٨٥١ . قال عنه عبد الله العمودي : " نعم ، والسيد علي بعد وصوله إلى عدن رجع إلى مصوع ، ثم توجه إلى أرض الحجاز لدى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعودي فآكرومه وأجله ، واتخذ بلد الله الحرام مهاجرا ، وأجرى الملك عليه الكفاية التامة ، وسع من علماء مكة في : السنة ، والفقه ، وحصل منه حظا وافرا ، ومازال يتردد إلى الحرم الشريف بكرة وعشية ، وكان مرضى له العنان يخرج يتجول إلى حوالي مكة المكرمة حتى وادي فاطمة ، وإلى المدينة المنورة ، وجدة ، وأخيرا اقتضى نظر الملك مايلزم سياسة وعناية بأن يتوجه معه إلى ديار نجد ، فبقي معززا مكروما ، ولسان الحال على ماكان فيه باليمن ثم انقضت تلك السنوات وأهلها فكانتها وكأنهم أحلام ... "

" سيرة [إمارة] علي بن محمد الإدريسي " : ورقة ١٢ أ

(٣) عبد الله بن علي العمودي ، " من مجاميعه المخطوطة " غير مرقم الأوراق

(٤) مبارك محمد الحرشي ، " النظم الإدارية في تهامة عسير " ٦٣ .

ولقد ولي أمر تهامة من بعد السيد : علي بن محمد الإدريسي عمه الحسن بن علي الإدريسي (١) الذي حكم تلك الأنحاء حتى سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ، تاريخ انضمام تلك البلاد إلى بقية أجزاء البلاد السعودية الأخرى ، فلقد قيل بأن الحسن الإدريسي رفع في ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م بريقة إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، يقول فيها : " كتب جلالكم برفقة العبدلي وصلت ، وتذاكرنا مع وفدكم ، وتقرر بموافقتنا ورضانا إسناد إدارة البلاد وماليتها إلى عهد جلالكم " . (٢)

وفي ذلك يقول الملك عبدالعزيز في خطابه الذي ألقاه في مكة المكرمة في موسم حج سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م : " وجرت صداقة بيننا وبين محمد الإدريسي (٣) ، وعندما مرض أوصاني بآله وأولاده ، ولما توفي تولى ابنه علي ، وكان الخلاف بينه وبين عمه الحسن ، فتولى الحسن وأصلحتهم ، ووضعت نظري على الحسن بناء على طلبه ، وطلب أهل عسير ، وأبقيت عليا عندي " (٤) ، ويؤكد هذا القول ما ذكره علي بن محمد السنوسي في كتابه : " السمات المدود في رباط المحبة والعهود ما بين الأدارسة وآل سعود " (٥) الذي ذكر بأن محمد بن علي الإدريسي : " أوصى

(١) هو : السيد الحسن بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن إدريس ، أخ الإمام محمد بن علي بن محمد الإدريسي ، وصفه أحد معاصري إمارته بأنه في : " هيئته أسود اللون ، مخطط الوجه ، وله لحية كثة ، وهو طويل جسم ، وله لسان فصيح " مقابلة شخصية مع الشيخ سعود بن محمد العجاج ، من أهالي الرين من قحطان نجد في ١١ / ١٢ / ١٤١٣ هـ .

(٢) عبدالله بن علي بن مسفر ، " أخبار عسير " ١٣٩ .

(٣) محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) .

(٤) انظر : جريدة أم القرى ع ٤٨٤ ، س ١٠ ، (٨ ذو الحجة ١٣٥٢ هـ) ، ٢ ، ولقد اهتمت إدارة تحرير هذه الجريدة

بأخبار عسير منذ عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، وما جرى لي جازان بعد ذلك ، وانظر ع ٤٥٠ ، (يوم الجمعة ٥ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ) ، ١ ، ففيه حديث عن عسير .

(٥) تم نشره في مجلة النهل على حلقتين ، وذلك في : ج ١ ، ٢ ، ٤٢ ، مج ٣٨ (محرم ، صفر ١٣٩٦ هـ) ١١٣ ، وفي ج ٣ ، س ٤٢ ، مج ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ٢٠٦ .

يالقاء زمام حكومته ، وإسناد أمرها إلى حليفه جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، ، وأنها : " لم تزل الرسل متزدة بينه وبين جلالة الملك مدة حياته " ، ، وأنه في حياته : : سمي نجله بجلالة الملك المعظم أيده الله ، وهو السيد عبدالعزيز المتوفى بمكة " ، . وكل ذلك يؤيد ماذهب إليه الملك عبدالعزيز في إشارته إلى وضع الوصاية السابقة التي طلبها منه الحسن بن علي الإدريسي في حياته من قبل ، وبذلك تصبح جازان وماحولها في سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ جزءاً من البلاد السعودية .

ومن الواضح أن حركة الأدب والفكر في تهامة عبر الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري لم تكن ضعيفة ، ولا محدودة ، ولكنها معتدلة تميل إلى مظاهر التصوف ، والتزهل الفكري ، حيث شهدت هذه الأنحاء من جزيرة العرب على أثر قيام دولة الأدارسة بصيبا انتعاشا أدبيا وفكريا محدودا ، لولا أن هذا الحال الفكري لم يسلم من آثار التصوف الذي أيده هذه الدولة الناشئة ، فلقد تم قيامها على شيء من أسباب الصوفية وبذورها ، حيث غما هذا الشعور منذ وفد أحمد بن إدريس المغربي (١١٧٣ - ١٢٥٣ هـ) على بلاد صيبا سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م ، إذ أخذ الصوفيون من بعده يحيون هذا الجانب وبحققونه ، فلم يزل حتى ضمت تلك الأنحاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .

وكانت تهامة - في عهد الترك الأخير ، وقبل نهوض الإدريسي على دولتهم -

(١) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٢ ، مع ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ) ٢٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ٢٠٨ .

(٣) المصدر نفسه ٢٠٨ .

تعيش حياة فكرية مضطربة ، إذ كان لوجود الترك أثر غير خاف على الدراسين ، مما أثر في يقظة الفكر ونموه ، وأضعف التعليم ، فضلا عن شيوع الفتن والحروب القبلية ، والاختلافات المذهبية ، ولما قام محمد بن علي الإدريسي ^(١) بإمارة صبيا ، ومأحوها ، حاول إنعاش التعليم ، وإذكاء روح الثقافة والأدب ، ولكنه بسط اتجاهه الصوفي وحققه ، فاصطبغ الفكر عندئذ بشيء من ملامح التصوف ، مما أضعف الحياة الدينية ، وصرفها نحو الطقوس المعهودة ، حيث أخذت الزوايا ، والتكايا تشيع بين المتصوفين ، وتظهر بوضوح في هذا المناخ الفكري الصوفي الجديد .

وفي الحقيقة أن تشجيع الإدريسي لم يكن وحده سببا في نهضة التصوف بتهامة ، وإنما كان هجرة العلماء ، وطلبة العلم المتصوفين إلى تهامة أثر في يقظة هذا الواقع وتنشيطه ، إذ أخذ أولئك جميعا يفدون إلى صبيا عاصمة الأدارسة في تهامة ، يُدرّسون ويُدْرَسون ، ويؤثرون بقدر في توجيه الحركة الفكرية الصوفية الناشئة عندئذ ، مما أوجد حياة صوفية حقيقية غالية ، ولقد تحققت تلك الحياة في وفرة : العلماء ، والشعراء ، وكثرةنتاجهم الفكري والأدبي ذي الصبغة الصوفية والتقاليد المعهودة ، مما لَوّن الحياة العلمية والأدبية والسياسية بلون صوفي ديني عميق ، ولذلك تحقق في هذا الجو العلمي المذهبي شيء من أسباب اليقظة الأدبية ، حيث أخذ الشعراء يفدون على صبيا بمدحون الإدريسي ويشاركون شعراءه المقام

(١) كان الإدريسي شاعرا ، ومن شعره قوله ، وهو في مصر يطلق تعليمه في الأزهر :

أنوح إذا البرق اليماني غنّه	كما أن سرت ربح الجنوب لها رسل
ندمائي في تلك المعاهد هل لنا	دنو ، وهل يصفو الزمان وهل يحلو ؟ "

" تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨١١ .

وطلب الوفاة والرزق ، إذ أصبح مجلسه ميدانا يتسابق فيه الشعراء ، وحلبة أدبية للمناقشة والمحاورة وإبداء الرأي ، ولم يكن شعراء الإدريسي وحدهم الذين عمروا هذه المجالس الأدبية ، وإنما كان يسهم معهم غيرهم من الشعراء الوافدين الذين فضّلوا المقام في تهامة عندئذ .

ولعل من أبرز أولئك الشعراء الوافدين على : الإدريسي ، والمقيمين عنده : الشاعر عبدالرحمن بن يحيى المعلمي (١٣١٢ - ١٣٨٦ هـ) الذي وفد إلى الإدريسي من جبل عتمة ببلاد اليمن (١) ، والشاعر علي بن محمد السنوسي (١٣١٥ - ١٣٦٣ هـ) الذي وفد من مكة المكرمة في وقت سابق من قيام إمارة الإدريسي بتهامة ، ومحمد بن إبراهيم الحشيري ، ومحمد حيدر القبي (..... - ١٣٥١ هـ) وعبدالله بن علي العمودي (١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ) من مواطني الإدريسي نفسه وغيرهم كثير ، ولاغربة فقد أصبح هؤلاء الشعراء من قضاة الإدريسي وعلمائه ، بل من أصفائه وأعوانه ، ويؤكد هذا القول ملازمتهم لمجلسه ، وافتانهم بشخصيته مما صبغ الحياة الأدبية بصبغة صوفية ظاهرة ، وجعلها تنسحب على حياة الأدب التهامي في العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري .

ولم يتغير هذا الحال كله إلا حينما انضمت تلك الأنحاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية في سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م (٢) ، حينما أخذ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يوحد بين معظم بلدان الجزيرة العربية تحت راية سياسية واحدة هي راية : المملكة العربية السعودية ، وفي ظلال مذهبي سني واحد ، ومنهج

(١) كان ذلك في سنة ١٣٣٧ هـ .

(٢) غير الدين الزركلي : " شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز " ٢ / ٥٣٦ .

سوي ظاهر هو منهج أهل السنة والجماعة ، وعند ذلك اختفى ذلك التيار الصوفي وتفرق شعراؤه الذين كانوا من قبل يفرقون في تصوفهم ، ويفسدون جانباً من توجههم بما يُظهرون من غلو ومبالغة^(١) ، إذ انتعش : الفكر ، والأدب ، ونهض التعليم ، وعزّ جانب الشريعة الإسلامية ، فانتصب القضاء ، وارتفع لواء الحسبة ، فالناس في طمأنينة ورخاء .

(١) من مثل قول المعلمي نفسه في مدح الإدريسي :

هذا الإمام الذي فاضت أنامله

هذا هو الكف والناس الجميع عصا

أقامه الله روحاً للعباد كما

ومثل قول محمد بن إبراهيم الحشيري في مدح الإدريسي أيضاً :

معى وطاف ومسّ الركن واستلما

هذا الذي من بزره خالصاً فكما

" تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٤٥ ، ٨٤٩ .

عبدالله بن علي العمودي

نسبه ، ومولده :

هو : عبد الله بن علي بن عبد الله باسند العمودي ، البكري الصديقي القرشي ، يعود نسبه في آل العمودي ، وهم : " بكريون قرشيون " ، اختلف في تاريخ ولادته ، إذ قال ولده إبراهيم بن عبد الله العمودي : " وُلد رحمه الله تعالى بمدينة أبي عريش التابعة لمنطقة جازان سنة ١٢٧٨ هـ " ، وقال محمد بن محمد زبارة : " مولده بمدينة أبي عريش من تهامة سنة ١٢٩٩ هـ " ، على حين قال مقبل العصيمي أنه : " من مواليد عام ١٢٥٠ هـ " ، وعلى الرغم من الفارق الكبير بين هذه التواريخ يمكن الأخذ بالتاريخ الأول ، إذ القائل به ولده ، وهو ممن يُفترض فيه العناية بتحقيق تاريخ ولادة والده ، والترجمة له ، ومع ذلك فهذا التاريخ يدل على أن العمودي قد عمّر كثيراً ، ويشير إلى أنه قد بلغ المائة سنة ، وازداد عشرين عاماً .

- (١) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .
- (٢) والعمودي بفتح العين المهملة ، والdal المهملة " المصدر نفسه ١ / ٣٧٧ .
- (٣) إبراهيم بن عبد الله العمودي ، " نبذة يسيرة في ترجمة والده " ١ .
- (٤) عبد الله بن علي العمودي (جامع) ، " نبذ في الأسباب لمن سكن بحضرموت ، وفي أنساب عدنان وقحطان " ، مخطوط ، ٥ .
- (٥) نبذته السابقة ١ .
- (٦) كتابه السابق ١ / ٣٧٧ .
- (٧) المقابلة التي قدمها تلفزيون أبها في برنامج الفنون الشعبية من مدينة أبي عريش ، قام بتقديتها الأستاذ مقبل صالح العصيمي في مساء يوم الأحد الموافق ٢٦ / ٣ / ١٣٩٨ هـ .

نشأ الشيخ عبد الله بن علي العمودي يتيماً في حجر والدته (١) بعد وفاة أبيه (٢)، إذ تدل المصادر على أن أباه : علي بن عبد الله العمودي توفى بقرية الشُطَيْفِيَّة (٣) من قرى خُلب (٤) بجازان ، وأن أفراد أسرته من بعد ذلك توجهوا لتلقاء أبي عريش ، حيث استقروا فيها ، وتضيف تلك المصادر إلى ذلك أن إخوته : " قضوا نحبهم ، ولم يكن لهم خلف " (٥) ، وأنه هو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة ، واتصل نسله في هذه الأسرة بما أبقى بتوفيق الله تعالى على ذكرها .

يقول إبراهيم بن عبد الله العمودي : " ومما يُذكر أن جدّه : " كان إذا دخل البيت ينادي بصوت عال : يا عبدا لله ، فتزد عليه [زوجه] : " أجننت ؟ تنادي عبدا لله ، وهو لا يزال رضيعاً في المهد ، فيجيبها : هذا الرضيع سيكون له شأن عظيم بإحياء تراث العائلة ... " (٦) ، وفي ظلال هذا الواقع الاجتماعي نشأ عبد الله العمودي محبا للعلم ، طالبا له .

(١) بنت شيخ أبي عريش حينذاك : محمد فتح الله إسحاق ، انظر ترجمة عبد الله العمودي في النبذة السيرة التي أعدها ابنه إبراهيم عنه ١ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١ .

(٣) انظر حديثاً عنها في : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٢٩ .

(٤) قال عنه العقيلي : " واد معروف في منطقة جازان " ١٦٨ .

(٥) إبراهيم بن عبد الله العمودي ، نبذته السابقة ١ .

(٦) المصدر نفسه ١ .

تعليمه الأولي ، ورحلته في سبيل العلم :

يبدو أن عبد الله بن علي العمودي قد قرأ القرآن الكريم ، وحفظه ببلدته أبي عريش قبل هجرته منها لطلب العلم ، يقول ولده إبراهيم في معرض ترجمته له : " حفظ القرآن الكريم ، وتلقّى مبادئ : التجويد ، والفقه ، والتوحيد ، والحديث ، والتفسير على أيدي مشايخ ذلك العصر في مدينة أبي عريش " (١) ، ويؤكد هذا القول حديث زبارة عن هذا العالم ، إذ قال : إنه حفظ القرآن الكريم ببلدته أبي عريش قبل رحلته في سبيل العلم (٢) .

وحيث إن الأهلين في تهامة قد تعودوا إرسال أبنائهم لمراكز الفكر الشهيرة في الجزيرة العربية للتعليم (٣) ، فإن العمودي قد نهج هذا السبيل ، إذ تدل المصادر على أنه هاجر من بلدته أبي عريش إلى الحديدة في تهامة اليمن سنة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م وأنه عبر تلك الرحلة وبعدها أخذ عن علماء

(١) نذته البيرة السابقة ١ .

(٢) " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٣) يقول محمد بن إبراهيم الخفطي في معرض حديثه عن علماء رحل ألع بتهامة : " هناك فكرة تناقلها أفراد هذه العائلة ، وورثها الأبناء عن الآباء ، وغذوها وتمسكوا بها فمحت معهم . وهي أنه لا يخلص الطالب في التعليم . ولا يحد في تحصيله ، إلا إذا اغترب عن أهله ، واتعد عن قومه وسكنه ، وتلقى العلم عن علماء أباعد لا تربطهم بهم سوى رابطة الحد والمواظبة والحفظ ، فكان الأب في الأوائل إذا ماترعرع ابنه وما حفظه القرآن المحيد ، وطرفا من الحديث ، وغذاه بماديء : الفقه ، والتوحيد ، فإذا ناهز اللوغ أرسله أبوه إلى الحرمين أو اليمن مع إحدى القوافل لتلقي العلم على أيدي علمائها ، وفقهائها أيما وحدهم ، وعندما يصل الاس إلى اليمن يتخذ المسجد مكانا لا يغادره فهو بيته ومدرسته " صفحات من عسر " ١٩ ، قلت : وربما أتى هذا التقليد نتيجة لوضع تهامة الفكري . وأنها لم تصل بعد إلى مقام المحجرة العلمية المعهودة حينذاك بجزيرة العرب من مثل ، الحجاز ، واليمن .

بلدان : المراوعة (١٠) ، " زبيد ، بيت الفقيه ... تعز ، صنعاء " (١١) ميدي (١٢) ، إذ قبس من علمهم ماتبلغ به من بعد في حياته العلمية والعملية ، وكان العمودي في مطلع حياته العلمية يُكثر من طلب الرحلة العلمية ، إذ هاجر عندئذ مرتين ، قضى في الأولى خمس سنوات ، منها : سنتان في الحديدة ، وثلاث بالمراوعة ، وكانت رحلته الثانية بعد سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م ، إذ ارتحل فيها إلى ميدي (١٣) ، ومنها - فيما يبدو - واصل رحلته لبقية البلدان الأخرى .

عودته من الهجرة ، وإقامته في وطنه :

عاد العمودي إلى وطنه أبي عريش بتهامة : " في سنة ١٣٢٠ هـ " (١٤) ، ولكنه لم يكتف بتلك الرحلة بل : " خرج إلى ميدي " (١٥) من بعد ذلك ، ولم تحدد المصادر تاريخ عودته الثانية ، ولكنها دون شك لن تكون بعد سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م إذ نلاحظ أن العمودي يصبح عندئذ من علماء العهد الإدريسي الذي ابتداء من ٢٦ / ١١ / ١٣٢٦ هـ ، ولقد عاد هذا العالم : " إلى موطنه أبي عريش وفي جعبته من نور العلم [ما] خدم به أبناء وطنه من إفتاء في : المواريث ، والنكاح ، والطلاق ، والإرشاد " (١٦) والقضاء ، والتأليف ، والسفارة ، ونحو ذلك .

(١) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٢) إبراهيم بن عبد الله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ١ / ٣٧٧ .

(٣) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ١ / ٣٧٧ .

(٥) محمد محمد زبارة ، " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٦) المصدر نفسه ١ / ٣٧٧ .

(٧) إبراهيم بن عبد الله العمودي ، نبذته اليسيرة السابقة ١ .

لم تهمل المصادر التي بين أيدينا ذكر أسياف هذا العالم ، وإنما أتت على ذكر نفر منهم في مواطن كثيرة ، سواء من كان منهم في تهامة اليمن ، أم من كان في جازان . ومنهم في تهامة اليمن : " الشيخ فرج بن محمد الحوكي ، والسيد محمد بن عبدالقادر الأهل ، والعلامة عبدالله بن يحيى مكرم ... [و] السيد محمد بن عبدالرحمن بن حسن الأهل " (١) .

أما مشايخه في جازان فمن أبرزهم : السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) الذي " أجازته بثب أسانيدته المسمى : العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة " (٢) ، وعلى الرغم من أن الإدريسي : " كان صاحب منهج صوفي ، وحلقة معهودة في تهامة " (٣) وأنه أصغر سناً من العمودي إلا أنه - فيما يبدو - لم يفد منه ، ولا من منهجه الصوفي بعكس غيره من معاصريه .

مؤلفاته :

لم يبلغ شأو العمودي أحد من معاصريه في كثرة نتاجه ووفرتة ، فقد خلف نتاجاً وافراً غير عادي ، إذ يبدو أنه كان مُكثرًا في : تأليفه ، وشعره ، ورسائله ، ومقاماته وإخوانياته ، وتقريظاته ، فضلاً عن مناظراته التي كان يجريها مع علماء عصره ، وما كان يميل إليه من من كتابات تاريخية ، ورسائل دينية ، وعلى الرغم من نتاجه الوافر في ميداني : التاريخ ، والأدب وغيرهما لم يكن بذوي حظ في النشر ،

(١) محمد محمد زبارة ، " نزعة النظر " ١ / ٣٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ١ / ٣٧٧ .

(٣) عبدالله أبوداهش ، المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي " ٢٠ ، ٢١ .

والطباعة (١) ، إذ بقيت مؤلفاته ورسائله وآثاره بعيدة عن اهتمامات الدارسين وعنايتهم ، ولاغربة إذا قيل : إن نتاج العمودي الأدبي بخاصة يمثل : جانبا مهما من نشأة الأدب السعودي المعاصر في تهامة على الرغم من محدودية مستواه ، وتواضع قيمته (٢) ، ولعل من أبرز آثار العمودي :

(١) تاريخه : " اللامع اليماني " ، وهو مفقود ، ومنه : " مختصر اللامع " (٣) الذي وسمه بقوله : " هذا ملخص تاريخي : المسمى : تحفة القاريء والسامع في اختصار تاريخ اللامع " ، وقال فيه مقرظا :

به ماشئت من آداب علم وأخلاق تسامى للمعالي
بأخبار الأولى حقا حواها وجلّى في ميادين خوالي ... (٤)
وإذا كان " اللامع اليماني " في عداد المفقود فإن مختصره موجود معروف (٥) ، على الرغم مما فيه من اختصار شديد .

(٢) مجاميع العمودي المخطوطة الأخرى ، وتمثل حياة العمودي العلمية ، مايتصل بها من أسباب الانتعاش الفكري والأدبي الذي أصاب تهامة عند انضمامها للدولة السعودية ، ويتحقق ذلك في : معارضاته ، وإخوانياته (٦) ، وماأسهم به من نتاج

(١) لقد حاول العمودي طباعة كتابه " اللامع اليماني " فلم يفلح واسمه " اللامع اليماني يذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " وقد قال فيه مقرظا :

بمحمد إلهي تم تاريخي الذي غلدا لأهل هذا الدهر أعجوبة العصر "

(٢) انظر " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " للمحقق .

(٣) يوجد هذا المختصر المخطوط لدى إبراهيم بن عبد الله العمودي بالرياض .

(٤) ورد هذان البيتان في صدر هذا المخطوط تقریظا له من مؤلفه .

(٥) يدل على أن أسامه " اللامع اليماني " ماورد فيه من : أحداث وأخبار ، وآثار ، ومادة أدبية مهمة .

(٦) مثل صلته بـ : الشيخ عبدالحق بن مانع الشهري من أهالي نعض بتهامة بني شهر ، والشيخ الحسن بن عبد الرحمن الحفظي .

أدبي مع إخوانه أدباء تهامة ، فضلا عن ديوانه الشعري الموسوم بـ : " رشفة الصادي بتدوين الشعر العادي " ، ، ومن تلك الجوامع ، والرسائل ، والآثار المخطوطة ، : الرحلة التعزية ، " رسالة في علم الأنساب " ، ، " وخلاصة الكلام في مأشاكل واستطار بين الأنام " ، " الجواب الوافي من الاعتراض من قاضي أبي عريش عبد الله بن عبدالعزيز الجافي " ، " البيان والتبيان في إعراب المهم من القرآن " ، وله عدد من التقريظات ، ، والمذاكرات الأدبية ، ونحوها ، وتجلّى أهمية هذه الجوامع في تصوير : الحياة العلمية ، والأدبية ، والاجتماعية بتهامة حتى سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م .

أعماله :

يكاد ينحصر العمل الذي اضطلع به العمودي في حياته ، في : القضاء ، والتعليم ، والخطابة ، والسفارة ، والتأليف . فلقد تولّى القضاء والخطابة في عهد السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) ، يقول زبارة : " ولأه الإدريسي القضاء بميدي ، والخطابة بالجامع " ، ثم وليه في عهد الحسن بن علي

(١) إبراهيم بن عبد الله العمودي ، " نبذته السيرة السابقة " ٢ .

(٢) انظر : " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " للمحقق .

(٣) إبراهيم بن عبد الله العمودي ، " نبذته السيرة السابقة " ٢ .

(٤) من ذلك تقرّظه لرسالة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي في معنى : " حجة نقل المقام الإبراهيمي " ، وتقرّظه على

رسالة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في : " البحث عن الحيل المسمين بأجوج ومأحوج " .

(٥) من ذلك مذاكراته للقاضي عبد الله بن عودة النجدي

(٦) " نزهة النظر " ١ / ٣٧٧ .

الإدريسي (١١) ، وفي العهد السعودي ولي القضاء ببلدتي : الحقو ، وأبي عريش (١٢) . وكان يقوم بمهام السفارة في فترة الإشراف السعودي على تهامة (١٣) ، ولما : " أحيل للتقاعد تفرغ لتدريس العلوم الشرعية ... وتخرج على يديه نخبة من الفقهاء " (١٤) ، و : " كان إلى جانب عمله يقوم برصد ما يحدث في زمانه ، ويسطر تلك الحوادث في كرايس حتى أنه جمع الكثير من المعلومات التاريخية " (١٥) ، وهو في ظني ما أفضى به إلى تأليف تاريخه المشهور : " اللامع اليماني " ، فمن الواضح أن العمودي - رحمه الله تعالى - لما ترك الاشتغال بالقضاء انصرف إلى : التدريس ، والتأليف .

صفاته ، ومكانته :

وصفه أحد جلسائه بأنه يصدر عن : " شخصية العالم الجليل والقاضي الكبير " (١٦) ، وأنها تتمثل فيه : " الشخصية المتواضعة " (١٧) ، وقال عنه ابنه إبراهيم ابن عبدا لله العمودي : " كان - رحمه الله - بشاً الوجه طلق الحيا ، رحب الصدر متواضعا ، يحدث الصغير والكبير ، ولاتفارق الابتسامة شفتيه ، لايسأم من جلسائه ويتحفهم بطيب حديثه ... " (١٨) . ناهيك عن المنزلة الاجتماعية التي كان يحتلها هذا

(١) يقول العمودي نفسه : " وكنت ممن أرمي بالقضاء عمدة جازان ، وكتب لي بذلك عهد التولية ، وشرفه بحمته "

" سيرة [إمارة] الحسن بن علي الإدريسي " للعمودي ، ورقة ١٠ .

(٢) إبراهيم بن عبدا لله العمودي ، نبذة السيرة السابقة ٢ . كن راته وهو قاض بأبي عريش ٦٠ ريالاً ، انظر " النظم

الإدارية والمالية في تهامة عسير " للحرشي ١٥٥ .

(٣) المرجع نفسه ٢ .

(٤) المرجع نفسه ٢ .

(٥) المرجع نفسه ٢ .

(٦) مقبل العصيمي ، في مقابلة تلفزيونية له مع العمودي في ٢٦ / ٣ / ١٣٩٨ هـ .

(٧) المقابلة نفسها .

(٨) نبذة السيرة السابقة " ٢ .

العالم بحكم عمله في القضاء ، ومكانته العلمية ، إلى جانب الحظوة التي كان يوليه إياها الإدريسي وخلفاؤه ، والولاة السعوديون من بعد .

شعره :

وعلى الرغم من وفرة النتاج الشعري المخطوط الذي خلفه العمودي يظل شعره بعيدا عن الأضواء الإعلامية ، إذ لم ينل حظا من أسبابها بخلاف معاصره علي ابن محمد السنوسي - مثلا - الذي قبس من أضوائها ، واستطاع أن يسهم في ميدانها ، ومع ذلك يُعد شعر العمودي الوافر سجلا لأحداث عصره الذي عاش فيه ، وشاهدا على حياته الأدبية ، فلقد سجل : " ما طرأ في حياته وما برز في حياة الناس من مظاهر : التهنة ، والعزاء ، والمدح ، والرثاء ، وتقارظ الشعر ، وتعارضه ، بما ينم عن واقع : الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والفكرية ، والأدبية ، فكانه حافظ على نمط هذه الحياة ، وحرص على تسجيلها بأمانة ووضوح .

ومن شعر العمودي في هذا التاريخ الأدبي الشامل قصيدته اللتان تحدث فيهما عن نشوء دولة الإدارة ، ونهايتها ، يقول في الأخيرة منهما :

لما رأيت بني إدريس قد رحلوا والقصر خال من الأقوام في قفر
أيقنت أن الأولى بادوا بأجمعهم وهذه حالة الدنيا بلا نكـر
فما يدوم سرور ماسـررت به إلا وأعقبه بؤس من الضرر ... " (١)

وفي سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م زار العمودي الحسن بن علي الإدريسي في صبيا في جملة من وفد إليه من الأدباء والأهلين ، يقول : " وفد وفد إلى

(١) عبد الله أبوداهش ، " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " ٢١ ، ٢٢ .

الإدريسي : أدباء العصر مادحين له ، ودونك ماوجهته إليه مهنا بعيد الأضحى
على وزن قصيدة الحسن بن هانيء التي مدح بها عبد الحميد صاحب الخراج بمصر
وذكر فيها المنازل من العراق إلى مصر ، كذلك ذكرت في منظومتي المواضع التي
ما بين أبي عريش إلى صبيا بجهة العرضية من الحواز إلى أن نزلت إليه من رؤوس
صبيا إلى وادي نخلان " (١) ، ومنها :

تقول وقد مدّت إليّ أكفها وقد زان معصمها الخضيب نظير
أمالك عني للندى متطلب لرزق يكـد النفس وهو عسير ؟
فقلت لها : قلبي من اللوم واعذري أيمم من ساد الأنعام عير (٢)
ويقول العمودي في رثاء القاضي السيد محمد حيدر القبي سنة ١٣٥١هـ -
ورثيته بهذه المرثية لما له عليّ من الأخوة والصداقة " ، ومنها :

دهتي الليالي والصروف النوائب وسامتي لما عرتني الكوارب
وأدهشني عظم المصاب الذي غدا له الكون مزور الجوانب خارب
عشية قالوا : ابن حيدر قد ثوى ببلقعة تحت الجنادل غارب (٣)
والحق أن العمودي من أكثر شعراء تهامة إسهاما بشعره عبر نشأة الأدب
السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية ، إذ حفلت به مجاميعه
المخطوطة التي حررها في أحضان هذه البداية الأدبية ، فقد نظم شعرا في مدح ولاية
الأمر السعوديين ، وعمّاهم الأمراء في تهامة وعسير ، وعارض العديد من إخوانه

(١) أحد مجاميع المخطوطة ، ورقة ١ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ١ .

(٣) أحد مجاميع المخطوطة ، بدون رقم .

العلماء الذين وفدوا إلى تهامة من أجل : القضاء ، والحسبة ، والتعليم ، ولعل من أبرز من حظي بمدح العمودي عندئذ : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، وبعض بنيهِ ، وعمّاله الأمراء في جنوبي المملكة العربية السعودية ، فلقد امتدح الملك عبدالعزيز بقصيدة قال في مطلعها :

قامت دواعي الشوق ذات تهيم ما بين كل مولع ومقيم ..

وكان العمودي كثير المشاركة الأدبية في المواسم الدينية والاجتماعية شأن خطباء تهامة وشعرائها ، وبخاصة في تلك المناسبات التي كان يرعاها أو يعقدها أمراء تهامة في جازان على وجه الخصوص . ومن أولئك : الأمير خالد بن أحمد السديري الذي امتدحه العمودي في موسم عديدة ، ومن شعره قوله في مطلع إحدى قصائده :

شرف العيد أمة العرب تهدي عيد فطر يا لذا العيد أعيد ..

ولقد تعود العمودي الإكثار من هذا العمل الأدبي ، فقد امتدح أيضا أحد عمال الملك عبدالعزيز في سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م بقصيدة قال في مطلعها :

جد للسير واحدها يا حادي واصل السير نحو هاتي الوهاد ..

وإلى جانب ذلك مدح العمودي أمير أبي عريش .. ، وأمير أبها : تركي

الماضي .. ، بل عارض إخوانه العلماء الوافدين إلى تهامة ، مثل : القاضي

(١) ديوانه المخطوط ، غير مرقم الأوراق .

(٢) من مجاميعه المخطوطة ، ورقة ٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٧ ، أراد الشيخ عبدالوهاب أبو ملحمة .

(٤) أحد مجاميعه المخطوطة ، ورقة ٥٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ورقة ٢٩ .

عبدالرحمن بن عقيل النجدي (١) ، ولم يكتف بمكاتبة العلماء الوافدين وحسب ، وإنما عارض أيضا إخوانه العلماء المواطنين ، من مثل : علي بن محمد بن أحمد البهكلي ، ومحمد صالح عبدالحق ، وحافظ الحكمي (٢) ، وغيرهم ، وربما عذ الرثاء من أوسع الأغراض الشعرية عند هذا الشاعر ، إذ رثى العمودي عددا من الملوك والأمراء ، إلى جانب عدد من علماء تهامة ، نظرا لعلاقته بهم ، ومعاصرتهم لهم ، لأنه عمّر طويلا ، إذ لم يمت إلا في سرار القرن الرابع عشر الهجري ، ولم يمدح أحدا إلا ورثاه . ومن الذين رثاهم العمودي : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي يقول فيه :

الدهر بعدك حقا مظلـم عبس والكل منا غدا عن منطق خرس (٣)

ولم يمحض العمودي شعره للمدح والرثاء ونحوهما ، بل صرف جزءا منه نحو رؤاه وأحاسيسه الذاتية ، وبخاصة عندما كان يطلب النزهة ، أو يقوم ببعض الزيارات خارج وطنه ، يقول في إحدى زياراته الخارجية للتداوي والعلاج :

مابال طـرفك لايفك وسنانا كأن داعي الهوى مازاركم آنا (٤)
ويقول في قصيدة أخرى :

انظر إلى الروض قد زانت أزاهره وقد ترنم في الأغصان طائرهِ
والنهر جار علي حافات جانبه والسحب جادت أياديه بشائره (٥)

(١) ديوانه ، بدون رقم .

(٢) مجاميعه المخطوطة .

(٣) ديوانه ، بدون ترقيم .

(٤) أحد مجاميعه ، بدون ترقيم .

(٥) المصدر نفسه .

وجملة القول : إن العمودي يُعد شاهداً على عصره بما أسهم به من نتاج وافر ،
إذ كان من الشعراء المكثرين الذين صرفوا شعرهم نحو الحديث عن حياتهم
الاجتماعية والثقافية ، ولم يسلم من المؤثرات الأدبية الوافدة ، إذ قال في صدر
إحدى قصائده : " هذه المنظومة في مناجاة الطبيعة على طريقة شعر العصر " (١)
ومطلعها :

يادهر عني لأريد جهوداً حتى أسير إلى اقتناص جهوداً (٢)
وعلى الرغم من هذا الشعور لم يبدل العمودي في نهجه الأدبي ، حيث ظل
مقلداً يحافظ على ثقافته الأدبية الموروثة ، فلقد قتل هذا الجمود روح التجديد
عنده (٣) ، إذ لم يكن لديه ذلك المقدار المناسب من التجديد .

نثره :

أسهم العمودي بشيء من نتاجه النثري في محيطه الأدبي وبخاصة : الرسائل ،
والمقامات ، والتقريظات ، والخطب ، ولعل أظهر تلك الألوان التقليدية
عنده : المقامات ، ومنها : " تلك المقامة التي بعث بها إلى صديقه القاضي محمد بن
أحمد البهكلي يفاكهه فيها ، ويشير إلى رحلته إلى جبل فيفاء ، حيث
قال (٤) : " ... بينما كنت أتجول في رُبى جازان المحروس ، اخفوف بالبحر ،
المأنوس ، وأتزره في جباله وقلاع المعمرة ، ودواوين الكتبة المهرة ، وبأيديهم

(١) ديوانه ، غير مرقم الأوراق .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " للمحقق .

(٤) عيدا لله أبوداهش : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " ١٦٦ .

الصحائف كالسفرة ، وحينما أتمايل على مطالعة الأسفار العلمية المشتمة على العلوم العقلية والنقلية على أصناف علومها البهية ، وفنونها المرضية كالفروع ، والحديث ، والتفسير ، والطبية ، إذ وفد علينا وافد كأنه بالأمور جاهد ، وهو معدود من الأصحاب والرفاق ، وأهل المنادمة والوفاق ، فاستأذن الدخول ، وهو ملازم السدة بعد أن أشرفت عليه من الطاق .

فقلت : أهلا بمن زار على غير عدة فأذنت له بالدخول والولوج ، فحياني وبياني ، فتوسمت لبيانه فسمته كأنه أبو السروج ... فأتحفني بمفاكحته ، وأملاني رحلته بمصاحبته ، ، وتجوله في فيفاء الريح ، واختباره بلغتهم في الدخيل والصريح ... فأخبر أولا : عما قاساه في الطرقات الوعرة في تلك الجبال من السفرة الديرة ، حيث كانت جبالا شاهقة للروح زاهقة .

ولما توسط (١) صهوة الجبل ومدارجه والقلل ، فإذا القوم عرب سذج ليس لهم مدينة في المعاش ، بل إنهم يعيشون على الكم ودرّ الأحواش ، بل إنهم أهل نجدة ومنعة وقوة ، ووصف طباء أوانسهم بالجمال ، لكنهم مسترذلون بالكد والأحمال ، فليس لذلك الجمال طلاوة ، وليس له طراوة .

نعم : عدنا إلى مانحن بصده ووقفنا على الأمر الذي أوصل الرجل إلى بلده ، فإذا به قد قعد به الزمان ورمته يد الحدثان ، وحيث كان معدودا في أهل المكاتب ، وقد بعثه رئيسها (٢) إلى تلك الجهات حت لاقى (٣) ملاقاه من تلك المتاعب ،

(١) في الأصل : " توسط " .

(٢) في الأصل : " رايها " .

(٣) في الأصل : " لاقا " .

حُثِّثَ السَّيْرَ إِلَى نَادِيهِمْ عَلَيْهِ يَنَالُ مِنْ أَيْدِيهِمْ نَوَالًا ، فَوَجَدَ مِنْهُمْ عَلَى خِلَافِ مَا يَعْهَدُهُ انْتِقَاضًا وَانْقِبَاضًا وَعَدَمَ احْتِفَالٍ ، فَبَقِيَ يَدْبُرُ الْحِيلَةَ فَاحْتَالَ عَلَى بَعْضِ كُتُبِي النَّفَائِسِ عَارِيَّةً ، ... وَاعْطَى (١) يَمِينًا ، وَمَوَاقِيقَ أَنَّهُ لَيَرْجِعُهُ قَبْلَ سَفَرِهِ بِيَوْمَيْنِ ، فَاخْلَفَ وَعَدَهُ مِنْ غُرُقُوبٍ (٢) ، وَاشْتَهَرَ بِالْكَذْبِ مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ (٣) ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ هَذِهِ الضَّرُوبِ ، وَلَمَّا عَوْتُبَ عَلَى ذَلِكَ أَنْشَدَ لِسَانُ حَالِهِ لَمَّا هُنَاكَ :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تَرْضَى (٤) سَجَايَاهُ كُلِّهَا كَفَى الْمَرْءَ نَبَلًا أَنْ تَعْسُدَ مَعَانِيهِ (٥)
فَبَعْدَ مَدَّةٍ مِنَ الْأَيَّامِ اسْتَخْبِرْتُ عَنْ خَبَرِهِ ، فَأَخْبَرَنِي أَحَدُ السَّادَاتِ الْقَادَةِ عَنْ عَجْرِهِ وَبَجْرِهِ (٦) ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَبُو سُرُوحٍ قَدْ اسْتَوْدَعَ الْكِتَابَ جَرَاهُ إِلَى أَنْ وَصَلَ بِهِ أَطْنَابُهُ ، فَبَقِيتُ مَفْكَرًا فِي ذَلِكَ الَّذِي هُوَ مَنِيَّةُ الْأَحْبَابِ ، كَيْفَ لِي بِإِرْجَاعِهِ ، وَقَدْ صَارَ فِي جَمَلَةٍ مَتَاعِهِ ، فَهَوْنَتْ عَلَى نَفْسِي مَالِقِيَّتُهُ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ يُخَاطِبُنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْهَمِّ :

وَلَسْتُ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمَهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ

(١) فِي الْأَصْلِ : " اعْطَا " .

(٢) قَالَ الْعُسْكُرِيُّ : " وَهُوَ أَخْلَفَ مِنْ غُرُقُوبَ ، وَهُوَ رَجُلٌ وَعَدَ رَجُلًا شَمْرَ نَخْلَةٍ وَمَطْلَه . حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتْ جَاءَهَا لَيْلًا لَصَرْمَهَا ، وَأَخَذَهَا ، فَقِيلَ : " مَوَاعِيدُ غُرُقُوبَ " ، أَيِ مَوَاعِيدِ فِيهَا خُلْفٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : جَاءَ بِأَمْرِ فِيهِ غُرُقُوبَ ، أَيِ التَّوَاءِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

الْيَأْسُ أَيْسَرُ مِنْ مِيعَادِ غُرُقُوبَ " هَجْرَةُ الْأَمْثَالِ " ١ / ٣٥١ .

(٣) قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ... ﴾ مِنْ آيَةِ ١٨ سُورَةِ يُونُسَ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : " تَرْضَا " .

(٥) قَالَ الْعُسْكُرِيُّ : " يُرَادُ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ مَا يَكْرَهُ " ، وَأُورِدَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ لِقَائِلٍ ، كَتَبَهُ السَّابِقُ ٢ / ٢٢٦ .

(٦) أَيِ : هَمِّ ، وَحُزْنِهِ .

حينئذ هونت على نفسي الأمر ، وقلت : أحرر مسطراً لاستلغته في إرجاع مأخذه لكي أخفف عنه اللوم ولاآخذه ، ولو لم يلق إلي القياد لعانى مني مادونه خراط القتاد ، ولعل يميل به حق الصلبة ، والرجوع إلى القرية ، فأقول : لأخرج عليك ولاضير ، فإنك اخترت : الصلح ، والصلح خير ولعلك تسدي إلي العتبي ، فأقول : كيف جعلت العتاب شرطاً بين الأصحاب ، والأحباب ، أو ماسمعت بعض مايقول أولو الألباب :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه
وإن أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربهم
وشفعت تلك المقامة بهذا النظم ليكون كالترياق للسم ... " .

وقد قيل في كتاب : " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية " ويبدو أن هذه المقامة قد أتت معبرة عن الود الأخوي الذي يربط الصديقين ، وماكان يكنه العمودي لصديقه من مشاعر صادقة ، وأحاسيس ذاتية ، فقد تجلّى ذلك في تصويره لهذه الخواطر ، وتلك الانعكاسات النفسية ، فقد كان صديقه البهكلي موظفاً في جازان ، ثم نُقل إلى جبل فيفاء ، فلم يطب له المقام فيه ، إذ عاد أدراجه نحو جازان ، ولكنه لم يُوفق لعمل ، إذ تردّى حاله المعيشي ، وأحس بالفاقة والحاجة ، ورغم سعيه للبحث عن عمل ، إلا أنه لم يجد ، وأراد العمودي أن

(١) توجد هذه المقامة المخطوطة لدى الخقق ، ولقد عجت من أحد الباحثين المعاصرين حين عدا على هذه المقامة في كتابي : " الحياة الفكرية والأدبية " ونقلها كاملة كما وردت ، ولم يكمل نصها كما هو ظاهر في المتن ، بل قسها بتصوياتها التي قمت بها ، وقال بأن العمودي أملاه إيها ، وإذا كان الأمر كذلك فهل يكون عمله فيها مطابقاً لعمله الذي تم سنة ١٤٠٠ هـ ، على حين صدر كتابه ١٤١٣ هـ إلى جانب الزيادة المكملّة لنص لم تكن عنده ، بل أضيفت الآن من النسخة المخطوطة لدى الخقق ، ولازيد : إنها الأمانة العلمية وحسب .

يواسي صديقه الظروف ، وأن يشير مداعبا إلى ذلك الكتاب الذي استعاره منه ، فأنشأ هذه المقامة ، ولكنه انساق في الوصف ، وانشغل بالمضامين الثانوية التي كان يزوج بها زجا في مقامته ، هذا إلى جانب تكلفه البديع والصنعة اللفظية التي أثقلت النص ، وأفقده حيويته .

ولقد حاول العمودي أن يهجم النهج التقليدي لفن المقامات ، حينما أشار إلى أبي زيد السروجي بطل المقامات الحريية ، وأراد أن يجعل لمقامته بطلا يتقوّل الأحداث ويتدعّها ، ولكنه عاد فأحلّ نفسه محل هذا البطل المزعوم ، ولم يصرف مقامته إلى غير ذلك ، وقد وفق العمودي - إلى حد ما - عندما وصف بعض مظاهر المجتمع في تهامة ، وصوّر حياة الناس فيها ، فقد أشار إلى شيء من ملامح الحياة العلمية في جازان حين قال : " وحينما أتمايل على مطالعة الأسفار العلمية المشتملة على العقلية والنقلية ، على أصناف علومها البهية وفنونها المرضية كالفروع ، والحديث ، والتفسير " ، وكذلك أشار إلى بعض مظاهر المجتمع وعناصر الطبيعة في جبل فيفاء ، وما كانت تعاني منه المرأة من القسوة والجور ، هذا إلى جانب تصويره لنشاط العلماء والأدباء في المخلاف السليماني ، وما كانوا يعمدون إليه من تبادل الكتب واستعارتها " (١) .

وفاته :

يُعد الشيخ عبد الله بن علي العمودي من المعتمّرين ، حيث عاش عمرا طويلا قضاه : " في خدمة العلم وأهله " (٢) ، يقول ولده إبراهيم بن عبد الله العمودي في

(١) عبد الله أبوداهش ، ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) إبراهيم عبد الله العمودي ، " نبذته اليسيرة السابقة " ٢ .

معرض حديثه عن وفاة أبيه : " انتقل رحمه الله إلى جوار ربه في تمام الساعة الرابعة والنصف من عصر يوم الجمعة الموافق للحادي عشر من شهر صفر سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين " ، ، للهجرة عن عمر مديد قضاه في : الطلب ، والتحصيل ، والقضاء ، والتعليم .

وصف المخطوط :

اعتمدت في تحقيق هاتين الرسالتين المخطوطتين على نسخة خطية واحدة ، هي نسخة المؤلف الأصل نفسها ، إذ لم يكن في العهد من قدم ، فمؤلفها من المعاصرين لأحداث هذا العمل العلمي عبر الفترة (١٣٤١ - ١٣٤٧ هـ) ، ومن شهدوا ذلك التطور السياسي الذي غشي تهامة عندئذ ، بل ممن عُرِفوا بمشاركاتهم المعهودة في تكوين الفكر المحلي بهذه المنطقة ، مما أكسب هذا الأثر العلمي أهمية قصوى قد تسد مسدا لم يبلغه أحد ، أو يُسدّ من قبل .

ولقد تيسّر لي - بفضل الله تعالى - الحصول على أصل هاتين المخطوطتين إبان فترة جمعي لبعض المواد العلمية التي شغلت بجمعها أيام التحصيل والطلب منذ نحو عقدين من الزمان ، وكنت يومئذ حريصا كل الحرص على تحقيق المهم منها ، نظرا لما لمسته فيها من قيمة علمية ، وفائدة تاريخية مهمة ، وهذا الأثر المخطوط الذي بين أيدينا الآن ليس ببعيد عن هذه الأهمية ، فهو من المصادر الأولية لتاريخ المخلاف السليماني في العصر الحديث ، ومن المخطوطات النادرة التي تعرضت لأحداث تلك المرحلة بشيء من التفصيل ، والإيضاح ، وبخاصة فيما يخص

(١) المصدر نفسه .

حياتها : السياسية ، والفكرية ، والأدبية .

وأغلب الظن أن هاتين الرسالتين المتمثلتين في هذا المخطوط تُعدان جزءاً مكملًا لأحداث تاريخ العمودي المفقود ، الموسوم بتاريخ : " اللامع اليماني بذكر ملوك اليمن والمخلاف السليماني " فإن صدق هذا الظن فقد اكتسب هذا الأثر العلمي الممثل لهاتين الرسالتين أهمية تاريخية تفيد الباحثين ، وتذكّي همهم نحو البحث في تراث هذه الجزيرة العربية الواسع المفقود ، وتدعوهم إلى مضاعفة الجهد في استكمال أقسام هذا التاريخ المفقود ، وأقول : إن الداعي لهذا الظن قول العمودي نفسه في حاشية الورقة الأولى من الرسالة الأولى حين دّل على منزلتها بقوله : " القسم السادس والعشرون " ، وقوله في موضع آخر من الرسالة الثانية : " وصارت وقعات عظام بجهة السراة وباديته من بارق ونواحيها ، كما سبق طرف من ذلك في غصون التاريخ " .

ويتضح في رسم هاتين الرسالتين المخطوطتين أنه بخط نسخي معتاد ، وأنه قد استهل تحريره لأولاهما بقوله : " بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسرّ يا كريم ، الحمد لله الذي أَرانا في قلب الزمان وحوادثه عبراً ، وسير من تطوره على صفحات الدهر أثراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وأصحابه نظاماً ونشراً ، وبعد : فإنه سألني سائل من الإخوان من أهل الباهة والإتقان أن أجمع ماحصل ، واتفق في خلافة الإمام السيد علي بن محمد الإدريسي ... " ، وفي ختام

(١) ورقة ١١ .

(٢) ورقة ١٣ .

تحريره قال : " وبهذه الجملة انتهت سيرة السيد علي الإدريسي على سبيل الاختصار ... " وقد صنع العمودي في رسالته الثانية مثل ذلك لولا أن خاتمتها لم تكن كاملة بحكم نقصها ، وفقدان بعض أوراقها ، كما هو ظاهر في سياق التحرير ، وفيما اتضح في التحقيق من بعد .

وتتصف هذه النسخة الأصلية المعتمدة في التحقيق في رسالتها بأنها مكتوبة بقلم مؤلفها ، وأنها تقع في خمس عشرة ورقة ، في نحو ثلاثين صفحة ، وتختلف في عدد سطور صفحاتها ، وعدم اتساقها في عدد كلمات كل سطر منها ، ولكنها قد تصل في عدد سطور صفحتها الواحدة إلى ثلاثين سطراً ، قد تزيد وقد تنقص ، وتصل في عدد كلمات السطر الواحد في كل صفحة منها إلى نحو أربع عشرة كلمة قد تزيد وقد تنقص ، ولقد وقع محررها في شيء من مظاهر : التصحيف ، والتحريف ، والإهمال ، والتسهيل ، وعدم الضبط بالشكل ، والأخطاء النحوية ، واللغوية ، والإملائية ، نتيجة للسرعة في التبييض ، وعند النسخ ، وهذا كله قد استدعى من المحقق : النظر الدقيق ، والعمل الدؤوب قدر الإمكان في إصلاح النص وخدمته .

ولعل من أبرز الصعوبات الحقيقية التي صاحبت المحقق ، ولازمت التحقيق : تعليق رسم بعض الكلمات ، وعدم وضوحها بما تسبب في صعوبة قراءتها ، والغموض في بعض معانيها ، فلقد كان المؤلف - رحمه الله تعالى - يُشكِّلُ في رسم بعض كلماته ، بحيث لا يكاد يبين رسم بعض حروفها ، وتلك معضلة تسير مؤلفات العمودي ، وتحيط بها ، ناهيك عن وجود بعض المصطلحات الخاصة بالمؤلف والتي تعود إيرادها في أسلوبه ، من مثل قوله : " الإمام الأعظم "

يريد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) ، و : " الإمام " يقصد : علي بن محمد الإدريسي ، و : " السيد الحسن " للحسن بن علي الإدريسي ، و : " سيف الإسلام " لمصطفى الإدريسي ، وربما قال : " السيد علي " ، و : " الإمام الحسن " بعد تحول الولاية من ابن أخيه إليه ، ومن ذلك قوله : " الجند الإمامي " ، " المشارقة " ، " الرئيس " ، " العطن " ، " الترسيم " ، " منيصب " ، " حي الإمام " ، إلى غير ذلك مما يُعد من المصطلحات الجديدة عند المؤلف . وكان العمودي يكرر بعض الكلمات التي كانت - فيما بعد - تلقى حظوة عنده عما سواه ، مثل قوله : " صار سوء تفاهم " " نعم " ، كما أنه كان يميل إلى استخدام الطمطممانية الحميرية في بعض ألفاظه ، حيث كان يستبدل ألد التعريف بأمر الحميرية في ، مثل قوله : " أمزيدية " في لفظ : " الزيدية " ، " وأمزعلية " في لفظ : " الزعلية " ، ونحو ذلك مما هو مُمَيِّز لنسخه ، وتحريره .

ولم تسلم النسخة الأصل المعتمدة في هذا التحقيق من ملامح الضعف الأسلوبي في مثل قول المؤلف : " وأراد الاغتيال لمراتبنا بمساعدتكم ... " ، وقوله : " فقتل الرئيس للعبيد " ، وقوله : " والخليل ترح وتلعب " ، وقوله : " يقول القائل عندما ترك زوجه عند صهوره " ، وقوله : " من مبادئ ولايته إلى نهايته " ، حيث أراد من ابتداء ولايته إلى نهايتها . وكان العمودي يميل إلى الرسم الآتي : " ذاك " بدلاً من " ذلك " ، وهو في ظني أقرب للصواب ، وقد يُوصف العمودي في بعض الأحيان بأنه كان يصدر عن بعض المسحات الأدبية الطارئة ، في مثل قوله : " من طلوع الفجر بغلس إلى أن ولّى النهار أو كاد " ، وقوله : " وهذه الآية تسحب على مَنْ التجأ إلى المخلوق " ، أو " يقضي لهم بمزيد العناية " وفي العبارتين

الأخيرتين مايدعو للظن أنهما من إنشاء محمد بن علي الإدريسي نفسه
لاالعمودي ، لما فيهما من ملامح أسلوب الإدريسي ، ويتسم منهج هذا المؤلف في
تحريره بأنه كان يطفح في أسلوبه بالصدق ، وبخاصة عند تصويره لبعض الأحداث
السياسية ، أو الاجتماعية ، وأنه كان يُكثر من الاستشهاد بالشعر ، والأمثال شأن
سابقه من مؤرخي تهامة ، مثل : البهكلي ، وعاكش وغيرهما .

أما الأخطاء اللغوية فهي كثيرة في هذه النسخة ، منها : عدم مراعاة الناسخ
للتذكير ، والتأنيث في المعداد ، ولالمتنى عند وروده ، ولافي تحقيق النصب عند
وقوعه ، مثل : " وكنت نظمت قصيدتين مبشرة بالفتح " ، إذ الصواب :
" مبشرتين " لأنها متنى ، وقوله : " وهذه أحد المنظومتين " والصواب : " إحدى "
لأنها مؤنث ، وقوله : " من سنة ثلاثة وأربعين " ، والصواب : " ثلاث " لأنها
مؤنث ، وقوله : " ورجع جيش الإدريسي بلى طائل " ، " وصارت الحرب
سجال " ، والصواب " بلا " " سجالاً " ، ومثل هذا كثير عند هذا الناسخ ،
وبخاصة مايقع في " العدد " ، أو " المتنى " ونحوهما ، وربما وقع الناسخ في بعض
الأخطاء الإملائية ، مثل رسمه لكلمة تغاضوا إذ رسمها هكذا : " تغاظوا " ، أو مثل
إهماله لرسم حرف الألف أو واو الجماعة ، ، في مثل قوله : " تركو " ،
" فتحو " ، إذ يبدو أنه لايفرق بين واو الجمع وواو الجماعة أو الواو الأصلية التي
هي جزء من الكلمة ، وربما أثبت ألف " بن " عند ورودها في السطر بين علمين ،
أو إنقاصها حين ورودها في أول السطر ، أو عندما يُحذف الاسم الذي قبلها ،
وربما قصرت أحياناً دلالاته عن نقل المعنى وتوجيهه في مثل قوله : " مبادئ " وهو
يريد " ابتداء " .

ومهما يكن الأمر فالعمودي رحمه الله تعالى كان كثير الذكر لشخصيته السياسية والاجتماعية مفتونا بماضيه الوظيفي ، مما جعله يردد الألفاظ الدالة على ذلك ، ويُكثر منها ، وهذه سمة يسلكها بعض المؤرخين ، ويُسهون فيها بما يجعل ذلك الواقع الأسلوبى من مصطلحاتهم في التأليف ، ومما يعكس شخصيتهم العلمية، فلربما أخذ هذا الأمر على المحدثين بما يجعلهم يصدفون عنه ، ولكنه قد لا يكون كذلك عند سابقينهم ، وهذا العمل العلمى يدل على منزلة العمودي ، ويعكس حقيقة دوره في مجتمعه ، بل يزيد في توثيق رسالتيه هاتين ، ويسهم في إلقاء الضوء على حياته العلمية والعملية بتهامة .

وقد يُوصف هذا الأثر العلمى المخطوط بأن مؤلفه أيضاً كان يُكثر من استخدام المفردات المحلية ، وبعض الألفاظ العامية ، إذ ربما ساعده هذا الحال على إيضاح واقعه الذى يتحدث عنه ، كما أنه كان يميل في أسلوبه نحو : الاستطراد ، والسجع ، مما أفقده أحياناً ترابط أفكاره ، وتلاحم عباراته ، وليس ماسبق ذكره يعيب هذا العمل العلمى ، ولا يقلل من قيمته ، وإنما جرى التنبه عليه رغبة في تحقيق الأمانة العلمية التى تتطلب من المحقق : الإيضاح ، والتنويه ، وهذا ما يضمن للباحث الوفاء بحق التحقيق وقيمه ، والله من وراء القصد ، وهو السميع العليم .

والله اعلم
بما
بين
يديهم

[illegible]

الصفحة الأولى من
الكتاب الأول

وَكَتَبْنَا وَقَوَّادَ كُلِّ مَضَاجِبٍ صَدَحَ بِهِ تَتَفَنَّي الصَّعِيدَ
 وَلَمَّا دَلَّاهُ الْعَرَّاءَ الْوَالِدَ لَمْ يَلْقَ الْبَقِيَّةَ رَحِمَهُ الرَّحْمَاءُ
 فَتَنَانُ الْبَرِّ صَافٍ أَفْكَرَ فِي الدُّنَا وَالْيَوْمَ الْيَوْمَ نَائِي الْعِيَاءُ
 وَلَمْ يَكُنْ لِلْمَوْتِ كَلِمَةً لَمْ يَكُنْ قَبْلَ عِلَاقٍ قَدَرٍ عَلَى الْقَبْرِ نَاءُ
 بِرَبِّهِ وَصَفَا أَيْسَرُ حَتَّى الْخَالِ كَفَرَهُ الْعَفْصَاءُ
 أَلْزَقَ أَنْ لَقِيَهُ عَمَّا سَنَ الْمَحْسَمَ حَارًّا نَالًا عَصْفَاءُ
 وَأَزَاكَرَ بَاقِي الْأَرْوَاحِ حَرًّا حَارَّ الْعَصَادَةِ رَسَدَ الْخَلْفَاءُ
 أَمَّا بَنِي بَحْنِ الْغَلَارِ جَمِيدَهُ ارْتَبَى عَلَى الْبَقِيَّةِ مَعَ الْبَعْدَاءُ
 وَكَأَنَّ بَاقِي الْكَلْبِ مِنْ جُحُومِهِ عَوْدَةً قَبَسًا وَجَنَ وَكَ...
 كَالسِّدِّ الْبَدَلِ لَمْ يَنْجَحْ خُذِ النُّومَ الْعَادِدَ الْمَطْطَاءُ
 وَكَأَنَّ بَاقِي النَّاسِ قَرَّ الْوَتَنِ بَيْنَ وَجْهِهِ مِنْ كَرِيمِ رَنَاءُ
 دَلَّاهُ عَظِيمَ إِحْرَاقٍ رَيْبَاءُ بَعْنُ فَقَدَرَاهُ مِنْ الْكُفْرَاءُ
 وَبَنِي نَاكُفِّ الْأَمِّ وَعَيْنُ الْبَصِيرِ كَمَا دَكَّ بَيْتُ السَّاءُ
 لَمْ يَلْقَ الْعِلَّةَ عَلَى الْبَنِي وَآلَهُ خَوَّلَتْهُ فِي كَلْبِ سَرَّةٍ وَمَسَاءُ
 ذَهَبَ وَالدُّرَى عَلَى نَفْسِهِ إِلَى بَدَنِ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِ الْحَاكِمِ إِلَّا الْمَدِينَةُ وَالْعَرِينُ
 أَيْ عِبَادَ الرَّحْمَنِ الْمَعْقُودِينَ فَكَرِهَ وَاجِلَهُ وَأَيُّ ذَلِكَ الْحَامِ مِنْهَا جَارَ وَأَيُّ الْمَلَأَةِ لَكُنَّا بِهِ
 الْبَاءُ وَبَعِثَ مِنْ عَلَى بَيْتِهِ فِي السَّنَةِ وَالْفَقْرَ وَخَصَّ بِهِ حَقًّا وَأَطْرَاقًا زَالِدًا تَرُدُّ إِلَى
 أَحْكَمِ الشَّرِيفِ بَكْرَةَ وَعَلَيْهِ وَكَانَ حَرَجِي لَهُ الْعِيَالُ فِي رَجْعِهِ إِلَى الْوَالِدِ بِحُكْمِ الْمَدِينَةِ وَرَادِي
 تَطَاطَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْبُزْرَةِ وَجَدَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا لَمْ يَزَلْ سَاسَهُ وَعَيْنَاهُ بَانَ
 بِبُزْجِهِ إِلَى دِيَارِ بَحْنِ رَفِيقِي بِهِ مَعْرِفَتًا مَكْرُمًا وَبَسَاطَةً عَلَى مَا كَانَ فِيهِ بِالْبَيْنِ
 لَمْ يَلْقَ الْفَقْرَ لَكُنَّا بَنُونَ وَاهْلِيَاهُ فَكَانُوا وَكَانَتْهُمْ أَحْلَامُ :
 وَهَذِهِ لِحَالِهِ لَمْ يَكُنْ سَبْرُهُ إِلَى الْوَالِدِ عَلَى بَيْتِهِ الْأَصْفَارَ وَأَقْبَلَ خَلْقًا لَدَمَامَ
 الْبَدَنِ حَتَّى أَسَى عَلَى الْوَالِدِ وَبَهْرَتَ لَهُ عَيْنُهُ الْعَيْنُ وَجَعَتْ بِرُكْبَتِهِ الْكُفْرَ وَالْبَعْدَ
 وَأَخْرَجَ مِنْ النَّاسِ مَا جَبَّ الْغُفْرَ وَتَقَبَّلَ الْبُزْرَةَ فَسَدَ لَمْ يَلْقَ الْبَقِيَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَ
 وَالْهَيْزَلُ الْعَظِيمَ عِبَادَ الرَّحْمَنِ عِبَادَ الرَّحْمَنِ الْأَصْفَارَ الْعُفُودَ مِنْ حَائِلَاتِهَا وَتَقَبَّلَ دَارِهَا
 فَلَمْ يَكُنْ الْمَدِينَةَ عَلَى ذَلِكَ وَبَسَخَرْ ذَلِكَ هَذِهِ الْعَالَمَ بِسَبْرَةِ الْبَدَلِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بَيْنَ
 وَمَا انْطَوَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعَرَاءِ فَكَانَ أَنْ تَقَرَّ ذُو رَجَبٍ وَبَسَ
 غَيْرَ مَسْغُوبٍ عَنْ بَيْتِهِ الْأَصْفَارَ وَغَدَمَ الْأَسْبَابَ فِي لَدَى الْأَخْبَارِ لَمْ يَكُنْ

[illegible]

المؤمنين
الذين آمنوا
والذين آمنوا
والذين آمنوا

۱۰۰

الصفحة الأولى من الرسالة
الثانية

الْمَلَأْنِي

الصفحة الأخيرة من
— الخاتمة —

(١)

إمارة السيد علي بن محمد الإدريسي

(١٣٤١ - ١٣٤٤ هـ)

تأليف

القاضي عبد الله بن علي العمودي

(١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم ^(١) ، رب يسر يا كريم ^(٢)

الحمد لله الذي أرانا من تقلب الزمان وحوادثه عبراً ، وسيّر من تطوره على صفحات الدهر أثراً ، والصلاة ^(٣) والسلام على نبينا محمد وآله وأصحابه نظاماً ونشراً ^(٤) ، وبعد : فإنه سألني سائل من الإخوان أهل النباهة والإتقان أن أجمع ما حصل واتفق في خلافة الإمام السيد : علي بن محمد الإدريسي ^(٥) من مبادئ ولايته إلى نهايته ، مرتباً لها على السنين والخبر اليقين ، على وجه الاختصار طويلاً ما يعد ذكره عاراً ^(٦) وشناراً ^(٧) ، فأقول :

إنه لما كان شهر شعبان المنتظم في عام أحد وأربعين ^(٨) انتقل إلى جوار الله تعالى : الإمام الكبير ، والسيد العلامة ، والحجة المحدث الوحيد الخطير : محمد بن

(١) زاد بعدها : " رب يسر يا كريم " ، ويبدو أن هذا التاريخ جزء من " تاريخ اللامع اليماني " للعمودي - رحمه الله تعالى - ، بدليل أنه قال في حاشية هذا الامتهال : " القسم السادس والعشرون " ، وقال في موضع آخر من الرسالة الثانية : " وصارت وقعات عظام بجهة السراة ، وباديتهما من بارق ونواحها ، كما سبق طرف من ذلك في غضون التاريخ " ورقة (١٣ أ) .

(٢) كتبت هذه الجملة في نهاية البسملة في سطر واحد مستقل .

(٣) في الأصل : " الصلوة " .

(٤) كذلك في الأصل ، ولعله أراد صلته وسلامه نظاماً أو نشراً .

(٥) انظر ترجمته ص ١٠ .

(٦) في الأصل : " عار " .

(٧) في الأصل : " شنار " .

(٨) من القرن الرابع عشر الهجري إذ كانت وفاته في ٣ شعبان ١٣٤١ هـ ، بعد حكم دام نحو أربع عشرة

سنة (١٣٢٧ - ١٣١٤ هـ) .

علي الإدريسي^(١) صاحب الدعوة العظمى في المخلاف السليماني^(٢) ، بل اليمن الأقصى^(٣) ، وأطراف الحجاز ، بعد : أن أرشد العباد ، ومهد البلاد .

وقعت البيعة من بعده لولده الشاب ، والسيد الفضل الذي وقَّعته بيعته ، قلته بلا^(٤) ارتياب . وكان القياس أن يقوم بهذا الشأن عمه صنو أبيه : السيد الفاضل الحسن بن علي الإدريسي^(٥) ، لأنه أكبر سنّاً ، وأرجح عقلاً ، والمُبايع له^(٦) ، : في حداثة سنه لم يجاوز العشرين من عمره ، فقيل : إنه أشير إلى الحسن بالزعامة ، وأن تكون له علامة ، فما رضي الدخول فيما إليه أشير ، وتحامى^(٧) عن ذلك المنصب الخطير ، ولكن أدخل في المشورة ، ولين لابن أخيه : الاستبداد في كل خطير ، وقام بأعباء الولاية أصحاب أبيه الكرام ، والأفاضل الفخام ، ويبيع له في اليمن ، والشام^(٨) ، وأخذ له البيعة على الكافة ، ودان لدعوته الخاصة ، والعامّة ، من : تهامة اليمن ، ونجدها^(٩) ، إلى جبال السراة ، وبحرها .

(١) سبقت ترجمته

(٢) قال العمودي : " فاقام على هذا الحال المرضي نحو أربع عشرة سنة . وذلك أنه دعا سنة سبع وعشرين بعد الثلاثمائة

والألف ... " أحد مجاميعه " ١٠٣ ، والمخلاف السليماني : " من حلى ابن يعقوب شمالاً إلى الشرجه جنوباً " .

" تاريخ المخلاف السليماني " ١ / ٧٣ للعقيلي .

(٣) أراد تهامة اليمن .

(٤) في الأصل : " بلى " .

(٥) انظر ترجمته في ص : ١١٨

(٦) أراد : علي بن محمد الإدريسي نفسه .

(٧) في الأصل : " تحاما " .

(٨) كذا في الأصل : وقد أراد جنوب البلاد وشمالها .

(٩) أراد بنجدها هنا : جبالها ومرتفعاتها .

وبقي على ذلك إلى سنة اثنتين^(١) وأربعين فأنكر أهل المجلس على الإمام من أمور ، وأشير إلى الحسن إذا لم يجر النصح يحل بهما المخذور ، فتدخلوا في النصيحة سرّاً فصار سوء تفاهم واستطار جهراً ، وبقي الحال مرتبكاً ، فحان زمن الحول^(٢) المعهود للإمام القطب الأستاذ أحمد بن إدريس^(٣) بصيبا ، وكان إذ ذاك : الإمام والسيد الحسن ، والسيد الصدر الخطير مصطفى^(٤) بن عبد العال الإدريسي^(٥) بها .
وذلك أنه كان قد وصل من مصر للغزاة بالإمام الأعظم^(٦) ، وموازراً للإمام

(١) في الأصل : " اثنين " ، والصواب ما أثبت .

(٢) يقول العقيلي : : وعدا ذلك فكان يقوم حفل سنوي لذكرى المؤسس الأول للطريقة الأستاذ الكبير أحمد بن إدريس في صيبا يحضره الإمام بنفسه ، ولا يبقى شخصية معروفة في المملكة الإدريسية إلا ويرحل من بلده إلى صيبا لحضور الحفل ، ويسمى : الحول ، ويقام عادة في حوالي الساعة السادسة ليلاً - ويروى أنه تجري فيه المراسم التقليدية للطريقة :

(أ) قراءة سيرة الأستاذ الكبير ، ومنابه .

(ب) تُنشد بعض الأشعار : كالردة ، والهمزية بصوت منمّم .

(ج) تُمد موائد الطعام وتوزّع الحلويات والمربطات . وغير ذلك مما كان سائداً في ذلك العهد .

" تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٣ ، ٨٣٤ .

(٣) قال الزركلي : " أحمد بن إدريس الحسني ، أبو العباس [١١٧٢ - ١٢٥٣] صاحب الطريقة الأحمدية المعروفة في المغرب من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله الخض ، مولده في ميسور من قرى فاس ، وتعلم بفاس ، فقرأ : الفقه ، والتفسير ، والحديث ، وانتقل إلى مكة سنة ١٢١٤ هـ ، فأقام نحو ثلاثين سنة ورحل إلى اليمن عام ١٢٤٦ هـ ، فسكن صيبا إلى أن مات ، وهو جد الأدارسة . وكانت لهم إمارة في تهامة عسير ، واليمن " كتابه السابق ١ / ٩٥ .

(٤) في الأصل " ابن " .

(٥) يقول العقيلي في " تاريخ المخلاف السليماني " : " وفي يوم ٢٣ شعبان [١٣٤١ هـ] وصل صيبا سمو الأمير مصطفى الإدريسي - عاداً من مصر - مستصحياً ابنه : الهادي ، والمهتدي [اللذين] لم يريا المخلاف قبل هذه المرة ، وبصفته عميد الأسرة الإدريسية ، فقد اعتلجت في صدره الأمانى ، وإثما رأى من حسن السياسة أن ينمها فظاهر بموافقتهم ، بل بايع هو شخصياً ، ثم أخذ في أعمال الرأي لما ارتآه " ٢ / ٨٥١ .

(٦) أراد : محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ هـ - ١٣٤١ هـ) .

الحالي ، وهو نعم الظهير في هذا الشأن لأنه من رجال هذه الدعوة سابقاً (١) .
فأنكر الإمام ما أشاروا به إليه ، وظن أن يقع القبض عليه ، فسار من ليلته إلى
جازان البحر (٢) في الدَّبَاب العجلي الكهربائي ، حيث يأمن على نفسه ، ورتب
جازان البحر بمشاورَة السيد السنوسي الإدريسي (٣) ابن (٤) عبدالعال أخي السيد
مصطفى لأنه عدّه العين الناضرة ، ونعم السنوسي لوساس الرجل ونصحته ، وفيما
أشيع أنه لم يأل (٥) جهداً عن المشورة من أهل العقول لاسيما ، مثل : السنوسي
المذكور ، فإنه من الرجال الدهاة ، ولكن الله غالب على أمره ، والإمام كان
جوهراً عن المشورة من رجال نهيه وأمره .

نعم ! ورتب جازان بالمدافع والآلات (٦) الحربية ، ورتب العطن (٧) : حفائر
جازان (٨) مصدر أهالي جازان في سقيا الماء بجيش جرار تحت قيادة : سليم أفندي (٩) ،

(١) أراد الدعوة الإدريسية التي نهض بها محمد بن علي الإدريسي نفسه .

(٢) يقول العقيلي في معرض حديثه عن مدينة حازان : " ولم نقف على اسمها كفرضة : ميناء إلا في حوادث القرن السابع

فيما أورده صاحب العقد الثمين عند ذكر الذروي قوله : إنه نزل في فُرْضة جازان . أما بعد ذلك فقد تردد اسمها في

غير مصدر . وكان يتميز عن جازان العليا باسم جازان الساحل " معجم مقاطعة جازان ١٠٧ ، وقال العقيلي أيضاً :

إن إيطاليا : " بعثت بهدية للحسن سيارة ليات " المصدر نفسه ٢ / ٩٠٩ .

(٣) هو الأمير محمد السنوسي بن عبدالمتعال الإدريسي ، وصفه العقيلي بأنه من مواليد مصر ، وأنه من أشهر أفراد الأسرة

الإدريسية ، وأنه قد توفي رحمه الله ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٤ .

(٤) كذا في الأصل ، وهو الصواب . (٥) في الأصل : " يألو " . (٦) في الأصل : " والآلة " .

(٧) قال العقيلي : " العطن الذي هو الموضع بقرب الماء " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٦٤ ، وانظر : " تاريخ

المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٦٧١ .

(٨) قال العقيلي : " الحفائر بصيغة منتهى الجموع : عطن ماء جازان سابقاً " ، " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١٥١ .

(٩) قال العقيلي : " ولي جازان استدعى سليم بك وكتبته النظامية ، وأمره أن يعسكر في الحفائر " .

" تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٥٧ .

من ضباط أمراء الدولة العثمانية ، ورجاها المعدودين ، اتصل / بالدولة ^(١) الإدريسية زمن فتنة الأتراك ، واضمحلالها في اليمن مع ما حصل عليها من الملاحم والقتال العظام ، والنظر العام على : سليم أفندي ، والعساكر للشريف الهمام المقدام والأسد المصور ^(٢) الضرغام : الحسن بن ^(٣) محمد المكنى أبا مسمار ^(٤) ، وكان وزيره الشيخ يحيى بن ^(٥) إبراهيم زكري ^(٦) في جانب السيد الإمام ، وهو رجل مؤمن ، فكان يحث السيد الإمام على : التثبيت ، وعدم الاستماع إلى أهل الأراجيف من أهل الفساد ، والنفاق من الطائفتين ، فكان في اعتزاله عن السيد الحسن ، وحزبه : الصلاح العمومي .

وسار الإمام إلى ساحل المسارحة ^(٧) بالمضايا ^(٨) لأجل جمعية ^(٩) المسارحة ، فأجابوا داعيه ، وإنضاف إليهم أهالي أبي عريش ^(١٠) ، وألزمهم بالتقدم على صيا ^(١١)

(١) في الأصل : " للهور " .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) في الأصل : " أبا مسمار " .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) قال عنه العمودي في أحد آثاره المخطوطة : " وتولى بها الشيخ إبراهيم زكري أحد الأشخاص البارزين من أصحاب

الإدريسي " ، بدون ترقيم للصفحة ، قلت لعلها سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

(٦) قال الحجري : " المسارحة من قبائل تهامة من ناحية أبي عريش ، ولعلمهم من بني حكم بن سعد العثيرة ... "

(٧) مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مح ٢ / ح ٤ / ٧٠٧ .

(٨) قال العقيلي : " المضايا بفتح الميم والضاد المعجمة بعدها ألف فباء مشاة ، فألف مقصورة : قاعدة بلاد الحكامية "

" المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٣٩١ .

(٩) لعله أراد من أجل اجتماعهم .

(١٠) قال العقيلي : " أبو عريش بفتح العين المهملة وكسر الراء ، وسكون الياء المشاة التحتية وآخره شين : مدينة من أشهر

مدن منطقة جازان ، تبعد ٣٢ كيلاً عن مدينة جازان " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٥٨ .

(١١) قال العقيلي : " صَبَا : بفتح الصاد وسكون الياء الموحدة ، وفتح الياء المشاة التحتية ، وآخرها ألف مقصورة ... "

المصدر نفسه ٢٥١ ، وفيه تفصيل واضح عن هذه البلدة .

لاستتصال مَنْ بها من رجال عمه ، والسيد مصطفى ، وباقي أعيان
الجلس : كالشيخ محمد يحيى (١) ، والشريف السامي حمود الحازمي (٢) ، متأولاً أنهم
بغاة ، ومن يسعى في الأرض بالفساد ، والمناوأة .

غاض الوفاء فما تلقاه في أحد وأعوز الصدق في الاخبار بالقسم (٣)
وطار ذلك النبأ الفادح في المخلاف السليماني ، وأشفقت الأفراد ، وأعيان
الناس من هذا المدهش الرجفاني (٤) ، وسار من المضاي في جيش جرّار ينشد له
القائل :

مقلدين (٥) صفائحاً هندية يتركن مَنْ ضربوا كأن لم يولد
وإذا دعوتهم ليوم كريمة وافوك بين مكبر وموحد

وكان في صحبته كثير من الأشراف ، وأعيان الناس : كالشريف الهمام

(١) محمد يحيى باصهي ، قال عنه العقيلي : " من أسرة باصهي المعروفة المكائنة بصيا ، وصل جده عوض بن محمد باصهي
من بلدة شام بحضرموت ، فازدهرت تجارته ، فاتخذها دار مقام ، وولد بها يحيى بن عوض ، فسار على نهج والده ،
وولد محمد يحيى في صبيا سنة ١٢٩٤ [هـ] ، فقرأ مبادئ الفقه على قريه العالم سالم بن عبدالرحمن باصهي ، بعد أن
تعلم القراءة والكتابة وطالع بعض الكتب الأدبية ، والدينية ، والتاريخية ، ثم اشتغل بعمله التجاري ، وأقبل عليه بروح
الشباب المتطلع ... " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٤٨ .

(٢) هو : حمود بن عبدالله سرداب الحازمي ، انظر أخباره في " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٥٤ ، ٨٢٩ ، ٨٣٥ .

(٣) البيت للمنتهي ، وقد ورد في ديوانه بهذه الصورة :

" غاض الوفاء فما تلقاه في عدة
وأعوز الصدق في الأخبار والقسم " ٤ / ١٦٢ .

(٤) أي المدهش العجيب .

(٥) في الأصل : " مقلدي " ، وبه ينكسر البيت .

أحمد بن زيد الحسين (١) ، والسيد العلامة جمال الإسلام علي بن إبراهيم النعمي (٢) ، وغير ذلك من الأفراد العظام من القضاة الأعلام ، وخيم بالواصلي (٣) ، وبقي السفراء ما بينهما . وكان جيش السيد الحسن مؤلّباً (٤) ، من كافة : رجال المخلاف (٥) ، وأشرف الحسيني (٦) ، والحوازمة (٧) أهالي ضمد (٨) ، وغيرهم من أهل : النجدة ، ولسان السيد الحسن ، يقول :

أقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حملاً لا يطيق
سأصبر فالأمر لها اتساع كما أن الأمور لها مضيق
فإما أن أموت أو المكاري وإما تنقضي عنا الطريق (٩)

(١) ذكره العقيلي ضمن أشهر عمال الجهات في عهد محمد بن علي الإدريسي ١٣٢٧ - ١٣٤١ هـ

" تاريخ المخلاف السليماني " ٨٣٦ / ٢ .

(٢) هو علي بن إبراهيم بن عطف النعمي ، وصفه العقيلي بأنه من كبار رجال القضاء في مجلس محمد بن علي الإدريسي ، وأنه : " تلمذ على يد الإمام الإدريسي [نفسه] ، وكانت تناط به مهمة تدقيق الأحكام بالاشتراك مع عبد الرحمن العلمي النعمي " ، " تاريخ المخلاف السليماني " ٨٣٥ / ٢ ، وانظر تفصيلاً لرجلته في المصدر نفسه ٩١٦ / ٢ .

(٣) " الواصلي : بفتح الواو بعدها ألف ثم صاد مهملة مكسورة : قرية شرقي مدينة جازان بـ ١٥ كيلاً "

" المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٤٢٠ . (٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " مؤلفاً " .

(٥) لعله المخلاف الشامي ، وهو : " من شمال صيبا إلى بيش " " تاريخ المخلاف السليماني " ٦٣٨ / ٢ .

(٦) " الحُسَيني : بالتصغير ، اسم يطلق على قرية معروفة شرق قرية صلهبة ، كما يطلق على قبيلة معروفة في تلك الجهة "

" المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ١٤٨ .

(٧) قال زبارة : " الأشرف الحوازمة في صيبا وضمد ومسائر المخلاف السليماني بهامة وفي زيد من ذرية السيد حازم

الأصغر بن علي بن عيسى بن حازم الأكبر بن حمزة بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن داود بن إبراهيم

ابن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب " : نيل الحسينين " ١١٨ ، ١١٩ .

(٨) من مدن جازان الرئيسة ، انظر تفصيلاً عنها في " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٢٦٥ .

(٩) أوردتها ابن أيدمر ولم ينسبها لأحد ، " الدر الفريد " ، مخطوط ، ج ١ ، وقد ورد عجز البيت الأخير في هذا المخطوط

كالآتي : " وما ينقضي هذا الطريق " .

فتوسط العلماء ما بينهما ، فوصل السيد محمد بن حيدر القمي النعمي (١) القاضي الخطير إلى الإمام متصلًا عن ذلك الفريق ، وأنه معترف عمّا صدر منه من الأمر النكير ، لأنه كان واسطة عقد أولئك النفير ، ووقع الاستدعاء : للسيد الحسن ، والسيد مصطفى ، والمشايخ ، والأعيان من الناس المتجمعين مع السيد الحسن فوصل في : جيشه (٢) ، ورجاله ، وأعوانه .

وقد كان السيد الإمام ألزم الفاضل الأديب محمد أمين الشنقيطي (٣) ارتجال خطبة في ناكث العهد ، ممن كون (٤) محمد أمين تحت وطأته (٥) ، امثل أمره ، وصار في تلك الخطبة بما يشد أزره ، وظن أن يتولاها قراءة (٦) على الناس من العامة : أحد القضاة من العلماء الموجودين ، فبعدهما استتب أمر التجوى ما بين : الإمام ، والحسن ، والسيد مصطفى الإدريسي في ذلك الصيوان (٧) الكبير

(١) قال زيارة : " السيد العلامة الشهير الحجة الشاعر البليغ والبارع الخقق التحرير محمد بن حيدر بن ناصر بن هادي القمي النعمي مولده بقرية الملحا من أعمال وادي بيش ، وبها نشأ في حجر والده ، وطلب العلم بذهن وقاد ، وفهم ثاقب ، وأخذ في هجرة ضمد على القاضي العلامة حسن بن أحمد علي الضمدي ، والقاضي عبدالرحمن بن محمد الكتاني ، والقاضي محمد بن علي بن يحيى بن عبدالكريم الزكري ، ورحل إلى أبي عريش ، وأخذ عن القاضي اسماعيل بن حسن الشهير بعاكش ، ورحل أيضاً إلى صعدة ، وسار منها إلى ضحيان سنة ١٣١٥ هـ ... " نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر " ٢ / ٥٢٤ .

(٢) أراد : الحسن بن علي الإدريسي .

(٣) وصفه العقيلي بأنه أحد : " كبار رجال القضاء في مجلس الإدريسي " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٥ ، وأنه من : " أشهر شعراء عهده " المصدر نفسه ٢ / ٨٣٢ .

(٤) كذا في الأصل ، والاشتقاق من كان .

(٥) في الأصل : " وطنه " ، أرادة ولايته .

(٦) في الأصل : " قراءة " .

(٧) الخيمة ، والمكان الفسيح المعد للاستقبال .

النصوب في المطرح ، استدعى ^(١) الإمام بالخطبة ، وتحامى ^(٢) إملاها كل من أولئك
القضاة بأعذار : كالقاضي العلامة عبدالرحمن المعلمي العتمي ^(٣) / ، والسيد العلامة ^(٤)
جمال الإسلام علي بن إبراهيم النعمي ، فألزم بذلك منشيها ^(٥) ، ورشقت تلك
السهام راشيها ^(٦) ، فإنها أعقبت : الضغائن ، والملام من حزب السيد الحسن ،
وسيف الإسلام - لقب السيد مصطفى الإدريسي من زمن الإمام
الأعظم ^(٧) - نعم ! ولالوم عليه لأنه مجبور على تلك المحاكات ^(٨) ، وما أبداه في
غضون الخطبة من القوارع الزاجرات ، والله القائل :

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعثره سوء تعبير ^(٩)

(١) في الأصل : " استدعا " .

(٢) في الأصل : " تحاما " .

(٣) قال الزركلي : " عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي [١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ] فقيه من العلماء
نسبه إلى بني المعلم من بلاد عتمة باليمن ، ولد ونشأ في عتمة ، وتردد إلى بلاد الحجية وراء تعز وتعلم بها وسافر إلى
جيزان سنة ١٣٢٩ هـ في إمارة محمد بن علي الإدريسي بعسير ، وتولى رئاسة القضاء ولقب بشيخ الإسلام . وبعد
موت الإدريسي ١٣٤١ هـ سافر إلى الهند ، وعمل في دائرة المعارف العثمانية بمحدر آباد مصححاً كتب الحديث
والتاريخ حوالي سنة ١٣٤٥ هـ زهاء ربع قرن . وعاد إلى مكة ١٣٧١ هـ فعين أميناً لمكتبة الحرم المكي ١٣٧٢ هـ إلى
أن شوهدها فيها منكباً على بعض الكتب ، وقد فارق الحياة ، وقيل : بل توفى على سريرته . " الأعلام " ٣ / ٣٤٢ .

(٤) سهلت هنا الهمزة من أجل توافق أواخر الكلم .

(٥) قال الرازي : " راش السهم ألزق عليه الريش ، فهو مَرِيشٌ ، بوزن مبيع ، وبابه باع " مختار الصحاح " ٢٦٦ .

(٦) أراد السيد : محمد بن علي الإدريسي .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) ورد هذا البيت في كتاب " الدر الفريد " لابن آيذر " ، ولم ينسبه لأحد ، ج ٢ مخطوط ، غير مرقم الصفحات ،
وقد رسم صدر هذا البيت في هذا المخطوط كالآتي :

" في زخرف القول تحسين لقاتله " وهو لابن الرومي انظر ديوانه : ٣ / ٢٢٧ تحقيق عبدالأمير علي منها ، وفي

الديوان ورد هذا البيت هكذا : " في زخرف القول ترجيح لقاتله والحق قد يعثره بعض تغيير " =

ثم انقلب السيد الحسن في جيشه ورجاله إلى صيبا ، والسيد الإمام إلى جازان البحر ، وعقد لسيف الإسلام^(١) تولية اليمن من اللحية^(٢) إلى الحديدية^(٣) ، وماوالاها^(٤) من خيوف^(٥) القطر اليماني : النجدي ، والتهامي على ماكان عليه زمن أبيه ، وبقي الأمير الخطير محمد طاهر رضوان^(٦) على ولايته بالثغور بباجل^(٧) ونواحيه بالمقربة من ممالك ابن حميد الدين^(٨) بالجبال ، وصار سوء تفاهم ما بين سيف الإسلام ، والأمير محمد طاهر رضوان بسبب المطالب المالية ، المساقة من الحديدية إلى الأمير المذكور حسب القاعدة المُقَعَّدة^(٩) زمن الإمام الأعظم ، فيما

= ولقد أورد العمودي في أحد مجاميعه المخطوطة قوله : " هذه الخطبة قالها شيخنا أردفها بخطبة الشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطي التي ارتجلها في محفل الاجتماع ما بين السيد علي الإدريسي ، والسيد الحسن الإدريسي زمن الخلاف ما بينهما ، وهذا نصها " : وقد أوردناها كاملة ، ولعله أراد بشيخنا : القاضي عبدالرحمن بن يحيى العلمي .
(١) السيد مصطفى الإدريسي .

(٢) قال الحجري : " اللحية : بلدة من تهامة على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدية على مسيرة يومين ، وهي فرضة وادي مور ، ولها أعمال ، فمن أعمال اللحية : بلاد الواعظات والحشم وبلاد الزعلية ، وبلاد البعجية ، وبلاد بني جامع ، ومدينة مور ، وما إليها ، ومن بلدانها الزهرة " " مجموعة السابق " مع ٢ / ح ٤ / ٦٧٩ .

(٣) " بلدة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي صنعاء على بعد ست مراحل ، وهي اليوم أكبر فرضة على ساحل البحر الأحمر في اليمن " المصدر السابق نفسه مع ١ / ح ٢ / ٢٥٠ .
(٤) أراد ماوالى الحديدية فقط ، وبذلك يندفع الظن حول التنية .

(٥) قال الجوهري : " الْخَيْفُ : ما انحدر عن غلظ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء " " الصحاح " مع ٤ / ١٣٥٩ .

(٦) من رؤساء صيباء عند قيام محمد بن علي الإدريسي ، وظهر دولة الأدارسة ١٣٢٦ هـ ، بل من وزراء الإدريسي عندئذ ، وهو من بعد قائد المنطقة الإدريسية في عهد السيد علي بن محمد الإدريسي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٤١ ، ٦٤٥ ، ٨٧٢ .

(٧) قال الحجري : " بلدة معروفة من تهامة ما بين الحديدية و جبال حراز ، فيها مراكز قضاء باجل ، تبعد عن الحديدية مسافة عشر ساعات للراجل ، نحو خمسين كيلومتراً " " مجموعه السابق مع ١ / ح ١ / ١٠١ .

(٨) الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين (١٢٨٦ - ١٣٦٧ هـ) إمام اليمن ، انظر ترجمته في " الأعلام " للزركلي ٨ / ١٧٠ .
(٩) كذا في الأصل ، وقد تقرأ المنعقدة .

يعرفه^(١) الأمير محمد طاهر في : الثغور ، ومصانعة الرؤساء : العرائف ، والأعيان ، ورؤساء الأجناد ، وتعبية الحد الإمامي المتوكلني بالرجال المسلحة والقوة الحربية ، فبسبب ذلك أشخصهما الإمام إليه بالعاصمة ، وأصلح شأنهما ، وبقي كل في ولايته .

فما زال سيف الإسلام على نظارته^(٢) باليمن ، وقد كان السيد الإمام خرج غازياً إلى اليمن قصده الإيغال في أرض اليمن من أرض الزرائيق^(٣) ، فوصل الحديدة ، وصار إلى أطراف وادي رمال^(٤) من أرض اليمن ، ورجع إلى الشام ، ودخل اللحية ، ومنها إلى جازان ، فمع إقامته وجّه خاله الفاضل محمد هارون^(٥) إلى الحديدة لأمر خصوصية ، فوصل الحديدة ، فنظر ضخامة إمارة السيد مصطفى ، وانقياد أعيان اليمن إليه من : مؤر^(٦) إلى الرحه^(٧) من أعمال سهام^(٨) ،

(١) كذا في الأصل ، ولعل معناها : فيما يمنحه ، أو يهديه . (٢) أي : ولايته وإدارته .

(٣) قال الحجري : " من أشهر قبائل تهامة ، ونسبهم في الأشاعرة ، وهم في الأصل قبائل المعازبة الذين ردد ذكرهم التاريخ في أيام بني رسول وغيرهم ، والزرائيق فرع من المعازبة ، لكن قبائل هذا الفرع انتشرت وكثرت فاشتهرت حتى دخل من بقي من المعازبة في ضمن الزرائيق ، ومساكنهم ما بين وادي رقع ووادي ذوال ، وما بين البحر الأحمر ، وجبال ريمة الأشباط ، وأم قراهم بيت الفقيه ابن عجيل " مجموعه السابق مع ١ / ح ٢ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٤) قال الحجري : " واد في بلاد الحجاز من تهامة ، وهو كثير النخل " ، المصدر السابق نفسه مع ١ / ح ٢ / ٣٧٠ .

(٥) انظر طرفاً من أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٨٦ .

(٦) قال ياقوت الحموي : " بالفتح ثم السكون ، وآخره راء ... ساحل لقرى اليمن " ٥ / ٢٢٠ . انظر تفصيلاً عنه

في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مع ٢ / ح ٤ / ٧٢٣ ، وانظر : " تاريخ اليمن " لعمارة اليمني ٧٩ .

(٧) لم أقف على ذكر هذه البلدة فيما بين يدي من المصادر ، ولعلها الردة التي يقول فيها : الجراح بن شاجر اللزوي .

والبسر بالردة هل ماؤها عذب كذوب الشهد يشفي العليل " ديوانه " ١١٣

(٨) قال الحجري : " سهام واد مشهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر ، وماتاه من جبال حضور بالقرب من

صنعاء على بعد ست مراحل من ساحل البحر الأحمر " مع ٢ / ح ٣ / ٤٣٥ ، انظر : معجم البلدان " ٣ / ٢٨٨ .

وأرسل تحت قيادة الأمير علي عثمان المخاوي (١) جيشاً إلى جهة أمزيدية (٢) بمُدفع فرّفع محمد هارون بذلك إلى الإمام ، فدخلت على الإمام الأوهام ، ولاوهم في ذلك ، حيث إن وظيفة سيف الإسلام : النظر العام في بعث (٣) العمال ، وعمارة المعامل ، ومناجزة كل خارجة ، وعادية من القبائل ، وأهل الذعار (٤) ، وبقي الحال بحالة (٥) من : الصلاح الداخلي ، والخارجي .

وعقب ذاك (٦) أشيع أن السيد الإمام طلب مالية الملح (٧) من جبل القُمة (٨) باللحية من دوائره (٩) الرسمية باليمن فأرجع سيف الإسلام الرسول بخفي حنين (١٠) ، وأشاعوا (١١) أن سيف الإسلام استولى على جميع اليمن واستقله ، وسبب

داعيه : الكتاب الرسمي الإمامي بأن زعامة اليمن إليه ، وعليهم له : السمع

(١) قال العقيلي : في معرض حديثه عن مصطفى الإدريسي : " كما استمال قاتدي مرتزقة أهل المخا : عبد الله ، وعلي

عثمان المخاوين فانفصلا بجندهما من ميدي وانضما إليه " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٦٧ .

(٢) لعله أراد الزيدية ، فاستبدل " ال " التعريف بـ " أم " : الطمطممانية الحميرية . فإذا صح هذا الظن أمكن النظر في

مجموع الحجري السابق مع ١ / ح ٣٦٧ فيه : شرح واف عنها .

(٣) رسم هذه الكلمة غير واضح في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله أراد أهل التخويف ، والساعين بالذعر بين الناس .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) زادها المؤلف في معارضته الأخيرة .

(٧) قال الحجري في معرض حديثه عن بلدة اللحية : " وفي بني جامع جبل الملح به معدن الملح الحجري الذي يُباع في تلك

الجهة ، وهو مثل ملح مأرب " مجموع السابق " مع ٢ / ح ٤ / ٦٧٩ .

(٨) انظر المصدر السابق ٢ / ٤ / ٦٧٩ ، وهو جبل الملح نفسه .

(٩) في الأصل : " دوائر " .

(١٠) في : " مجمع الأمثال " للبيداني : " رَجَعَ بِخَفِي حَنِينٍ " وله قصة انظرها في هذا المصدر نفسه ١ / ٢٩٦ .

(١١) في الأصل : " وأشاعوا " .

والطاعة ، وهذا وإن كان فيه مافيه عند تصور العامة لايسوغ خروجاً على ذوي
الولاية ، لكن أولئك الرعاع حملوا الأمور على غير محاملها ، حتى تنكر كل من
الآخر ، والله أعلم بحقائق الطويات ، فكان : " ... أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا " (١) ،
فنجم الخلاف مابينهما . وكان في مدينة الزهرا (٢) من وادي مَور (٣) ، ومركز
ولايته : القاضي محمد بن (٤) إبراهيم المجر السمان (٥) الجاري أصله من مخلاف
بيش الغربي / قاضياً وعاملاً بها ، وعنده مرتب من الجند صالح للدفاع ، لكن (٦)
جرى الخلاف مابينه ، وبين الرئيس هادي بن (٧) أحمد الهيج (٨) حتى أغاظ (٩) عليه
السيد الإمام ، ومكن الرئيس الهيج من إشخاصه إليه ، لأن الهيج له النظارة على

(١) من آية ٣٨ " سورة الأحزاب " .

(٢) كذا في الأصل وقد ترسم هكذا : " الزهرة " ، قال الحجري : " بلدة بوادي مور من أعمال اللحية بتهامة ، اختطها

الشريف حمود بن محمد في سنة ١٢٢٠ [هـ] ... " مجموعه السابق " مع ١ / ح ٤ / ٣٩٧ .

(٣) " أكبر أودية تهامة التي تصب في البحر الأحمر : مأتاه من بلاد حجور ، وحجة ، وحاشد ، ولاعة ، ومسور المنتاب ،

وكحلان تاج الدين ، وشرس وغير ذلك ... ومور مدينة بهذا الوادي ... " المصدر السابق مع ٢٠ / ح ٤ / ٧٢٣ .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) ورد في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي هذا الاسم : " محمد عبدالله ماجر السمان " ، فلعله من أقارب

المذكور ، علماً بأنهما قد وصفا معاً بلقب قاضي ، وفي المصدر نفسه قيل : " بدلاً عن العامل الأول محمد إبراهيم

ماجر " ٢ / ٨٦٩ حيث قال العقيلي عنه : " عامل وقاضي وادي مور " المصدر نفسه ٢ / ٨٦٧ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) قال الحجري : " ابن الهيج : من أشراف مور وأعمال اللحية في تهامة ، وهم من أولاد موسى بن عبدالله بن الحسن

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب " " مجموعه السابق مع ٢ / ح ٤ / ٧٦٠ ، وهم أيضاً من سكان : الكاملية ،

ونعمان ، والقاهرة ، كما قال : محمد سالم من سكان : الناشرية قرية الحضارم .

(٨) في الأصل : " أغاض " ، والصواب ما أثبت

قبائل مور من: الواعظات^(١) وغيرهم ، إذا امتنع من الوصول ، فقليل: إن القاضي
اطلع على كتاب الإمام إلى الهادي بن^(٢) الهيج يوافقه على مطالبه فيه ، فاضطر
حينئذ إلى موالة سيف الإسلام ، ورتب السيف قلاع الزهراء^(٣) بعساكر تحت قيادة
الفخري: عبد الله عثمان^(٤) ، أخي الأمير علي عثمان السابق ذكره .

وهذان الرجلان^(٥) : قد كانا وصلاً زمن الإمام الأعظم محمد بن علي
الإدريسي زمن حياته مستنجدين به على الإمام المتوكل لما تملك^(٦) اليمن وأجلاهم
عن ممالكهم في ملاحم يطول شرحها ، وبقياً على الإجلال حتى انتقل الإدريسي إلى
جوار ربه ، وبقياً في ولاء الإمام الحلي السيد علي المذكور ، فحينما وصل السيد
الصدر سيف الإسلام موازراً هذه الدعوة ، فبقياً على^(٧) معيته ، واتخذهما من
خاصته ، وتحت نظره ، ومشورته ، وهذا : علي عثمان رجل من : الأجداد ، وأهل
النجدة ، والفتوة ، ومهذب الأخلاق ، خالص الأعراق^(٨) ، قد دخل في المكاتب
الزكية فحاز : اللغتين^(٩) ، والسياسة الأدبية ، والهمة الأبية ، وهم بيت أهل رئاسة
وتعقل بجهة اليمن ، وكذلك أخوه الفخري جامع الخلال الكمال .

(١) قال الحجري : " الواعظات : من قبائل عك في جهة اللحية من تهامة " مجموعته السابق " مح ٢ / ح ٤ / ٧٦٢ .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) كذا في الأصل ، وهي مدينة : " الزهرة " نفسها .

(٤) انظر هامش (١) .

(٥) في الأصل : " وهؤلاء الرجلين " .

(٦) لم تجمع هذه الكلمة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٧) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " في " .

(٨) أراد : الأزومة ، والنسب .

(٩) لعله أراد : اللغة العربية ، واللغة الزكية ، ثم إن هذا الحال يدل على وجود المدارس الزكية ، وانتشارها هنالك ،

وهذا أمر خطير ذو بال .

نعم ! وانضم القاضي المجر (١) ، والأشراف على رئاسة الحسن (٢) بن علي الحسيني إلى جند السيد مصطفى المرتبين بجبل الملح (٣) بالقمة من أعمال ساحل اللحية ، وهذا الجبل حصين ، وقد كان له أهمية عند الدولة العثمانية ، معمور بالمعاقل الحربية ، كما سبق ذكره ، تحت قيادة الرئيس المقدام السيد المهدي ابن (٤) سيف الإسلام (٥) ، ونظارة الشريف الحسن بن (٦) علي ، والرئيس المقرني (٧) صاحب أمر عليه (٨) وغيرهم من الأعيان ووجوه الناس ، ففي أثناء ذلك وصل جواب من الرئيس ، محمد طاهر رضوان ، والسيد الرئيس قاسم بن (٩) محمد الأهدل (١٠) ، منصب المنيّة (١١) إلى السيد السنوسي باللحية ، والأعيان يطلبان (١٢)

(١) محمد بن إبراهيم المجر .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) قال الحجري في معرض حديثه عن اللحية : " ولي بني جامع جبل الملح به معدن الملح الحجري " مجموعته السابق

مع ٢ / ح ٤ / ٦٧٩ .

(٤) في الأصل : " بن " .

(٥) قال العقيلي : " وفي شعبان وصل صبا سمو الأمير مصطفى الإدريسي عائداً من مصر مستصحباً ابنه الهادي ،

والمهدي اللذين لم يريا المخلاف قبل هذه المرة " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٥٠ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ، لعلها كما أثبت .

(٨) أصلها : الزُعْلِيَّة ولكن استبدل " آل " التعريف بـ : " أم " الطمطمانيّة الحميرية وهي : " بلاد وقبيلة بوادي مَوْر من

أعمال اللحية بتهامة " مع ١ / ح ٢ / ٣٩٦ .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) لم أقف على ترجمة له .

(١١) قال الحجري : " المنيّة : قرية من تهامة في قضاء الزيدية " مجموعته السابق " مع ٢ / ح ٤ / ٧٢٢ .

(١٢) أراد : محمد طاهر رضوان ، وقاسم بن محمد الأهدل .

التوسط في الإصلاح فأمنوهما وأذنوا^(١) لهما في الوصول ، والجيش^(٢) محاصر لأهل جبل الملح ، وجيش باللحية في عدد ومدد على نظارة السيد السنوسي الإدريسي موازراً للسيد الإمام على أخيه مع العرائف والأعيان ، فانعقد المجلس باللحية ، وتكلموا في تلافي هذا الشأن بوجه الإصلاح ، فقيّل : إن السيد السنوسي قال : لا يمكن تولية إمامين في قطر واحد بناء على معتقده : إن سيف الإسلام طالب استقلال ، فلم يتفقوا على شيء .

وخرج الإمام الإدريسي في إثرهم إلى المضاي ، وحشد بها الجيوش ، وجعلها جيشين عظيمين ، فسلك أحد الجيشين طريق الساحل تحت قيادة الرئيس عبدالمطلب العباسي الدنقلأوي^(٣) ، خال السيد الإمام ، والجيش الثاني تحت قيادة الشريف الرئيس قاسم بن^(٤) إبراهيم العكفي^(٥) صاحب بيش^(٦) ، وسلك الطريق الشرقية وتلاقيا بوادي مور ، وصارت المناوشة مابين الجيوش المذكورة ، والجند

(١) في الأصل : " وأذنوا " .

(٢) رسمت هذه الكلمة في الأصل هكذا : " والجنس " .

(٣) نائب السيد علي بن محمد الإدريسي : " على المنطقة الجنوبية ويكون مقره مدينة الحديدة " تاريخ المخلاف السليماني ٢ / ٨٦٩ ، وفي هذا المصدر ، قال العقيلي : " النائب الجديد عبدالمطلب ، وهو رجل لم يسبق له المران في الإدارة ، ولا الاشتراك في الحروب ، خال من العلم والمعرفة ، غريب وفد من السودان مع أخته أم الإمام علي الإدريسي " ٢ / ٨٧٦ .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) ورد ذكره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٦٩ ، وقد رتبته السيد علي بن محمد الإدريسي قائماً بأعمال الزيدية أثناء خلافه مع عمه الحسن بن علي الإدريسي .

(٦) قال العقيلي : " بيش : يفتح الباء وسكون الباء وآخره شين معجمة واد من أكبر أودية تهامة ... ويُطلق اسم بيش على وجه التعميم على مايسقيه وادي بيش ، وعلى وجه التخصيص يطلق في تاريخنا الحاضر على : (١) قرية مسلية (٢) قرية المطعن (٣) قرية بيش (٤) مدينة أم الخشب " معجمه السابق " ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

المرتب في قلعة مدينة الزهراء من أصحاب سيف الإسلام ، وفي الآخر أسعد ^(١) الرئيس ابن الهيثج في المظاهرة لجيش السيد الإمام ، وكان السبب في إخراج القائد الفخري من قلعة الزهراء هو وجنده ، واستولى ^(٢) ابن الهيثج على ما خلفوه بها من : الآلات الحربية ، والحبوب الزكوية ، والنفائس النوعية ، والنقود المالية . وذلك أن صليل ^(٣) قد كان جرى ^(٤) منهم جار / بقتل السيد الرئيس : قاسم بن محمد ^(٥) الأهدل القحم زمن السيد الإمام الأعظم ، فعظم قتله لديه ، حيث كان ظلماً وعدواناً ، فضاعف عليهم الديات على سبيل التكيل بواسطة الأمير بعالية صليل ^(٦) محمد عبده بن مزيد العرشي الحكمي ، وبقيت بالزهراء زمن القاضي الميجر .

وقد كان أعيان من صليل اتهموا في ذلك فاودعوا بقلعة ميدي ^(٧) ، وبقوا بها زمناً حتى مات الإدريسي رحمه الله ، ووقع الوباء المسمى بالجدري بميدي ^(٨) فهلك منهم مَنْ هلك وَمَنْ بقي أُطلق زمن دخول جيوش المتوكل ميدي كما سنجي ^(٩) على ذلك إن شاء الله ، والغالب منهم مظلوم ، وعند الله تجمع الخصوم ، وصار

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٢) في الأصل : " استولا " .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب : " صليلاً " .

(٤) في الأصل : " جرا " ،

(٥) قال الحجري : " صليل من قاتل عك في تهامة " بمجموعه السابق ٢ / ٣ / ٤٧٣ .

(٦) قال الحجري : " ميدي بلدة على ساحل البحر الأحمر ما بين اللحية وجيزان ، ولها أعمال منها : ناحية حرض ،

وناحية عيس بن ثواب ، وبها مرسى للسفن " بمجموعه السابق ٢ / ٤ / ٧٢٦ .

(٧) قال الحجري : " ومن قراها الساحلية جبل ... " بمجموعه السابق " مج ٢ / ٤ / ٧٢٦ .

(٨) قصد : ماسياتي إليه في تأليفه بعد ذلك .

ترتيب قلعة الزهراء^(١) على نظر الرئيس ابن الهيج ، ودخل جيش الإمام اللحية لإخراج مَنْ بجبل الملح ، ودام الحصار ، ووقع القتل من الطرفين ، وأُشيع أن الرئيس ابن الهيج راسله سيف الإسلام في المظاهرة معه ، ومحاماة مَنْ بجبل الملح بالإمداد حساً ومعنى ، وكان الحرب سجلاً^(٢) ، وصار التلطف والسياسة^(٣) من الهيج : فسرى^(٤) التخاذل من أهل الجبل فشرد مَنْ شرد بليل ، وبقي مَنْ بقي بعد أن وقع القتل في الجانبين كما ذكرناه آنفاً .

وكان مخيم الجيوش الإمامية بالقري من الجامعي^(٥) ففاجأهم الخبر اليقين أن جيش الجبل خرج منه ليلاً إلى ابن عباس^(٦) ، وبرفقهم : السيد المهتدي الإدريسي^(٧) ، والرئيس المقرني فأدركوا بجهة الساحل ، وفروا تحت ظلام الليل ، وأخذت بعض دوابهم من الخيل ، وافترقوا فالبعض لحق بالسيد مصطفى بياجل كالسيد المهتدي ، والشريف الرئيس الحسن بن علي ، وأخوه الشريف محمد بن^(٨)

(١) وقد تلفظ : الزهرة ، قال الحجري : " الزهرة بلدة بوادي مور من أعمال اللحية بهامة ، اختطها الشريف حمود بن

محمد في سنة ١٢٢٠ هـ " مجموعه السابق " مح ١ / ج ٢ / ٣٩٧ .

(٢) في الأصل : " سجل " .

(٣) غير واضحة في الرسم ، ولعل الصواب مأثت .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب مأثت .

(٥) لعله أراد بني جامع ، وهم : " من قبائل مور ، وأعمال اللحية " انظر أخبارها في : " مجموع قبائل اليمن وبلداتها " .

للحجري مح ١ ، ٢ / ج ١ ، ٤ / ١٧٢ ، ٦٧٩ .

(٦) قال عنها الحجري : " وابن عباس : قرية على ساحل البحر الأحمر مقابلة لجزيرة كمران ، وهي فرضة قضاء الزيدية " .

مح ٢ / ج ٣ / ٥٧٣ ، وقيل في : " هذه هي اليمن " لعبد الله الثور : " ميناء ابن عباس : هو ميناء على ساحل البحر

الأحمر ، يقع على حوض الصليف ، ويبعد عن مدينة الزيدية ٣٠ كيلومتراً " ص ١٠٧ . وقد يُقال له : ابو العباس .

(٧) المهتدي بن مصطفى الإدريسي .

(٨) في الأصل : " ابن " .

القائد المذكور عليه أراد أن يفتك به فالتجأ إلى : رؤساء الأجناد كالرئيس أحمد بن علي الحكمي صاحب المضايا ، وغيره من الأعيان ، والقواد ، والسيد العلامة محمد بن حيدر القبي النعمي : فشفعوا^(١) فيه ، قال على نفسه بأن يركبه الأدهم ، وجعل غلاً في عنقه ، فتم له ذلك وصيره من تحت الحفظ^(٢) ، بحراً إلى جازان عقوبة على ما قيل : إنه نكث في عهده بدون مقتضى ، بل مظاهرة لسيف الإسلام على إمامه ، وصاحب توليته وعهده ، والعلم عند الله فكان لسان حاله ينشد :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار^(٣) /
نعم ! انضم إلى السيد مصطفى : الحشابة^(٤) وغيرهم من القبائل كالجرايح^(٥) ، ومازالوا مقاومين لجيوش الإمام ورؤسائها كالشيخ أحمد طاهر زيلع^(٦) ، وللرئيس أحمد باشا^(٧) صاحب الجامعي^(٨) ، ووقعت مقتلة عظيمة ، أعقبت بحريق ديارهم ،

(١) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أتت .
(٢) أراد سراً .
(٣) قال العسكري : " قولهم : كالمستغيث من الرمضاء بالنار " . يضرب مثلاً للرجل يمر من الأمر إلى ما هو شر منه ، قال الشاعر : " المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار " جمهرة الأمثال " ٢ / ١٣٤ .
قلت : والمشهور المعهود ماورد في المتن ، وكما ورد في : " المستقصى في أمثال العرب " للزمخشري ٢ / ١٩ .
(٤) قال الحجري : " من بلدان تهامة ، وأعمال الزيدية " مجموعته السابق " مع ١ / ح ٢ / ٢٦٠ . بالقرب من جبل الملح .
(٥) " من قبائل تهامة من ولد بولان بن عبد الله بن علك ، لهم ناحية سميت باسم القبيلة . مركزها قرية الضحى بوادي سُرُود من أعمال قضاء الزيدية " المصدر نفسه مع ١ / ح ٢ / ١٨٢ ، ويقال لهم الجرايحة .
(٦) قال عنه العقيلي : " أحمد طاهر زيلع قائد القوات في بلاد بني نشر " تاريخ المخلاف السليماني ٢ / ٨٨٨ .
(٧) لم أقف على ذكر هذا العلم فيما بين يدي من المصادر .
(٨) قال الحجري : " بنو جامع : من قبائل مور ، وأعمال اللحية " مجموعته السابق " مع ١ / ح ١ / ١٧٢ . وهو واد قبل البحر .

ونهب أموالهم ، وقتل رجالهم ، وسلب سلاحهم . وكان السيد مصطفى يباجل لدى الأمير الخطير محمد طاهر رضوان فغودر (١) بها ، فغادرها لما خشي على نفسه من القبض عليه ، فخرج مرفوقاً بالسيد المنصب : عبدالقادر بن (٢) أحمد الأهدل المروعي (٣) إلى القُطيع (٤) ، ثم إلى المراوعة (٥) ، ثم إلى الطايف (٦) ساحل الزرائيق لدى شيخها أحمد قِتي (٧) ، فقيل : إنه ما أحسن جواره على التّمام ، بل سلبه جميع ما كان معه ، وركب في البحر ، وناهيك (٨) بنجاة نفسه من عند القتي ، وإلاّ فله القدرة على : قبضه ، وتسليمه ، ولكن شيمته العربية أبّت ذلك عليه ، ولسان حال السيد مصطفى (٩) ينشد :

جلت لديّ الرزايا بل جلّت هممي وهل يضرُّ جلاء الصارم الذكر

(١) قد تقرأ هذه الكلمة كما أبّت ، ولعلها كذلك .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) قال الحجري : " والقُطيع بضم القاف : قرية من بلاد العبية من تهامة على مقربة من المراوعة في شمالها ما بين باجل والمراوعة " مجموعه السابق مع ٢ / ح ٤ / ٦٥٦ .

(٥) " من مشاهير قرى تهامة ... وهي شرقي الحديدة على مسافة ثلاث ساعات " المصدر نفسه مع ٢ / ح ٤ / ٧٠٤ .

(٦) " بلدة على ساحل البحر الأحمر من بلاد الزرائيق جنوبي الحديدة تبعد عنها مسير أربع ساعات " المصدر نفسه مع ٢ / ح ٣ / ٥٥٧ ، قال الحجري : " المراد بالطايف المذكور طائف تهامة اليمن ، وتقع جنوب الحديدة ،

" المصدر نفسه مع ١ / ح ١ / ١٩٤ .

(٧) قال العقيلي : " فعقبه الجيش فالتجأ إلى شيخ مشايخ الزرائيق : أحمد قتي الذي جرده من كل ما بقي معه ، ثم سمح له بالطلوع محرّاً إلى جزيرة كمران " تاريخ المغلاف السليمانى " ٢ / ٨٦٩ ، ومساكن هذه الأسرة بالقرب من

جبل الملح . قال الحجري : " بنو الجنيّد من قبائل الزرائيق منهم الشيخ أحمد قِتي جنيّد

مساكنهم الطايف ، وما إليه " مجموعه السابق مع ١ / ح ١ / ١٩٤ .

(٨) كذا في الأصل ، وقد لا تقوم بتمام المعنى المطلوب .

(٩) مصطفى الإدريسي .

غيري يغيره عن حسن شيمته صرف الزمان ، وما يأتي من الغير
لو كانت النار للياقوت محترقة لكان يشتهب الياقوت بالحجر

وكان الطراد (١) وراء السيد مصطفى إلى قرب بلاد الحجي ، ودخل بلاد
الزرائق (٢) بالطايف كما سبق ملتجئاً (٣) بالقَتْنِي فَأَواه ، وخيم السيد الإمام
بالقرية (٤) المسماة بمنظر (٥) من أعمال : الحجي ، والحوك (٦) ، ورتب القائد العام
جميع نقط المراكز ، فالشريف أحمد بن الحسين بقي (٧) على نظارة الحديدة ،
والرئيس محمد طاهر رضوان مازال (٨) على ولايته بباجل ، وكان قد غامر مع
السيد مصطفى ، فبقي على نظارته من أعمال بلاد : الجرابح ، والقحري (٩)
والسيد الفاضل عمر بن محمد البار العلوي (١٠) بمدينة الزهراء وأعمالها بوادي مور
المبارك ، وهذا الوادي مشهور بالخصب والبركة حتى أن بوشاة (١١) الأتراك أهل
النظر والهندسة كان يدعى عندهم بنيل اليمن ، ومثله وادي ينش وإد مبارك

(١) في الأصل : " اطراد " .

(٢) قال الحجري : " من أشهر قبائل تهامة ونسبهم في الأشاعرة " مجموعته السابق مع ١ / ج ٢ / ٣٩٤ .

(٣) في الأصل : " ملتجئاً " .

(٤) في الأصل : " بالقرية " .

(٥) لم أقف على ذكر هذه القرية فيما بين يدي من المصادر .

(٦) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مع ١ / ج ٢ / ٢٥١ ، مع ٢ / ج ٤ / ٧٢٦ .

(٧) تكررت هذه الكلمة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٨) في الأصل سقط رسم اللام ، حيث رسمت هكذا : " مازا " .

(٩) " من قبائل عك في تهامة من أعمال باجل " مجموع الحجري السابق " مع ٢ / ج ٤ / ٦٤١ .

(١٠) قال عنه العقيلي : " عمر البار عامل وادي مور والزهرة " تاريخ الخلفاء السليمانى ٢ / ٨٨٨ .

(١١) لعله أراد : " باشات " .

مشهور بالخصب في شمال (١) المخلاف السليماني (٢) .

نعم ! ولما رجع الإمام إلى الديار الشامية (٣) بالمخلاف السليماني ، استقر بجازان البحر ، وقد كان قبل انفصال السيد مصطفى من اليمن ، وظهور الإمام على جنوده وأخرجوهم (٤) من المراتب كفراً كفراً (٥) والتجأ (٦) بالمنصبين : السيد عبدالقادر الأهدل ، والسيد عبده جيلان ، واعتصامه بالأمير الخطير محمد طاهر رضوان ، وطلب : التوافق ، والمصالحة ، والعفو ، (و) وقع مجلس ، وأشير بالمسألة ، وعدم المكاملة (٧) ، وأن المذكورين في حكم البغاة ، والباغي لا يجوز اتباعه إذا جنح إلى السلم ، وأمنت غائلته ، وكنت نظمت قصيدتين : (إحداهما) مباشرة (٨) ، بالفتح ، وفي آخرها متضمنة للعفو ، وعدم الاسترسال في المطالبة ، عملاً بالحديث : إذا : " مَلَكَتْ فَاسْجَحْ " (٩) ، وفي الحديث : عفو الملك أبقي للملك (١٠) ، وهذه إحدى (١١) المنظومتين :

همم الكرام بهمة المستقبل من كل خطب فاجع مسترسل

(١) لعل الصواب : شمالي .

(٢) هذا استطراد من المؤلف في غير محله .

(٣) أراد البلاد الشمالية نحو جازان ومحاوله ، فشام الأرض : شامها ، وعين الأرض : جنوبها ، وفي الحديث : " اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ... " " جامع الأصول في أحاديث الرسول " لابن الأثير الجزري ١٠ / ٦٢ .

(٤) رسم هذه الكلمة غير واضح في الصل .

(٥) كذا في الأصل ، ولعله أراد : قرية قرية .

(٦) في الأصل : " التجأ " . (٧) أراد الكلام .

(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : مبشرتين لأنهما معنى .

(٩) وتكملته : " إِنَّ الْقَوْمَ يَقْرَءُونَ فِي قَوْمِهِمْ " صحيح البخاري ٢٧ / ٢٨ .

(١٠) ورد : " عفو الله أكبر من ذنوبك " " مختصر المقاصد " ١٤٩ .

(١١) في الأصل : " أحد " ، والصواب ما أثبت .

ترمي الخطوب لها بكل عزم مرم
من كل ختار كمي في الوعى
فتراه في حوماتها متغصرا
كعداة مولانا الإمام علينا
قوم غدوا متحزين بقطرنا
دارت عليهم دائرة الدهر
عشروا فقال الدهر : تعسا لالقيا
غارت عليهم غارة شعواء ما
وبنات أعوج جامحات للعدا
والقوم بعد تكتب وتجمع
ولكل ذي مكر عقوبة مرتع

ضاق الفضاء فياها من معضل
ذي شدة في خدعة متحيل
ربال هيجه مصيد المنصل
مردى العداة فمأههم من موئلى
يمن الخصيب لغير ذي متصل
أبقت لهم دار القرار بمنزل
ففرقوا في كل صقع مجهل
أبقت لهم عزا يكون بمعزل
تعدوا الطراد لمدير أومقبل
سلبوا السلاح وأبدلوه بعزل
والظلم مرتعة وخيم مصطلي

(١) " الأسد ، والذئب الخبيث " " المعجم الوسيط " ١ / ٣١٩ .

(٢) علي بن محمد الإدريسي .

(٣) كذا في الأصل ، وبه ينكسر الشطر .

(٤) قال العمودي في حاشية هذه الورقة : " أشار به إلى حصن يباجل كانوا به محاربين " .

(٥) رسم العمودي بعد هذه الكلمة العلامة الآتية : (٥) .

(٦) في الأصل : " غارة " .

(٧) رسم العمودي بعد هذه الكلمة العلامة الآتية : (٥) .

(٨) في الأصل : " العدى " .

(٩) في الأصل : " تعدوا " .

(١٠) كذا في الأصل ، وقد أراد التجمع .

(١١) مثل أورده الميداني ، وقال : " الظلم مرتعة وخيم " ، قاله حنين بن خشرم السعدي : أي عاقبه مذمومة ، وجعل للظلم مرتعة لتصرف الظالم فيه ، ثم جعل المرتع وخيما لسوء عاقبه إما في الدنيا ، وإما في العقبى " " مجمع الأمثال " ١ / ٤٤٤ ، وفي المستقصى للزمخشري : " الظلم مرتعة وخيم : يضرب في كراهية الظلم ، وما يخاف من سوء مقبة ، قاله حنين بن خشرم السعدي ، قال :

أودوا بكل هزيمة في كل ما دارت رحى حرب على ذي خذل
فتعلقوا شعف الجبال مشرّداً ين مطردين العادين لمعقل
لولا عناية ربنا والنصير لا عادت كتائبهم بليل أليل
وبجحف من نفعه رمّدت له عين الغزاة في الرعيّل الأول
من فرقة من قد سموا ببغاتنا لكنهم تأولون بمقول (١)
إن كانوا فاءوا (٢) عن دما طرداتها فاعمد سيفك عن كمي مجندل
عفوا أمير المؤمنين فإنهم قد جاء عذرهم بنص المنزل
بشـرى أمير المؤمنين إليكم وافـت بتهنئة الزمان المقبل
نهديك ربح النصر من أرجائها (٣) وتكون في عزّ وعيش مخضـل (٤)
ويليها المنظومة الأخرى الرائية من أثنائها حذفـت غالبها للاختصار لهذه

العجالة :

- = البغي يصـرع أهله والظلم مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البغي سد آخاً ويقطعك الحميم (الكامل) .
- وقال قيس بن زهير العبي :
ولكن الفتى حل بن بدر يغي والبغي مرتعه وخيم (الوافر) ... ١٠ / ٣٣٠ ، ٣٣١ .
- (١) الشاعر في هذه القصيدة على ضعفها متأثر بقصيدتي : الحفظي ، والهازمي ، ومطلعهما على التوالي :
هم الشجي وهاج شوق المتلى وبدت صبايات الغرام الأول
الله أكبر كل هم ينجلي عن قلب كل مكسر ومهلل
- انظر " عقود الدرر " لماكش ورقة (١٠٥) .

(٢) في الأصل : " هاؤوا " .

(٣) الكلمة معظمها مطبوس في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) زاد المصنف في آخرها لفظ : " تمّت " .

جنود رمت من نيل^(١) : مَوْرٍ خيامها وأآخرها بالشام من شاطيء عجر
هذا موضع بالحكامة^(٢) ، بساحل المضاي ، وقع به حشد الجيوش الإدريسية إلى
أن قلت مضمنا من الريحانة لأديب زمانه ، وفريد أوانه : الخفاجي^(٣) من قصيدة
مدح بها سنان باشا قومندان العساكر المسيرة من السلطان لأرض اليمن من مصر :
يسير بها الأبطال من كل وجهة بيض المواضي والثقفة السمـ /
عساكر مولانا الإمام علينا^(٤) خليفة هذا العصر في البر والبحر
إمام حمى الدين الحنيفي بالقنا وحال على مافيه من همة السر
ولما أتى أن قد احتل جيلنا من اليمن الأقصى أصر على العهد
يجيش خميس لايشق غباره يدك وهاد الأرض في السهل والوعر
إلى أن صفا البرج اليماني وأقبلت تبشير^(٥) يمن الظفر في البذو والحضر
وعادوا بخسران نتيجة بغيهم ألا^(٦) إن ذاري^(٧) البغي يحصد للغدر
وماكل ما يبدو لكل من تبسـم بأونة إلا وشبابه بالمكر

(١) أراد وادي مور ، يقول المصنف نفسه في كتابه الذي بين أيدينا الآن : " ... واعمالها بوادي مور المارك ، وهذا الوادي المشهور بالخصب والبركة حتى أن بوشاة الأتراك أهل النظر والهندسة كان يدعى عندهم بنبيل اليمن " .

(٢) انظر : " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " للعقيلي ٣٠ .

(٣) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١ / ٢٣٨ .

(٤) أراد : علي بن محمد الإدريسي .

(٥) في الأصل : " تبشير " ، مهملة غير منقوطة .

(٦) في الأصل : " ألا " .

(٧) أراد زراع البغي والمسبب فيه ، وهو مأخوذ من قول قيس بن زهير العبسي :

ولكن الفتى حمل بن بدر بنى ، والبغي مرعته وخيم

جهرة الأمثال " للمسكري ١ / ٢٤٣ .

كما الأسد الضرغام يبدو مكشراً عن أنياه عند التسور والخت^(١)
وماقدر من يعدو خلافة ماجد وقد صار متبوعاً إماماً بهذا العصر
أبى^(٢) الله والإسلام والسيف والقنا وسر أبي المولى المقدم في الذكر^(٣)
واضحلت تلك القلائل من سيف الإسلام مع دخوله البحر إلى قمران^(٤) ، ثم
إلى عدن ، ثم إلى جهة مصر^(٥) في شهر ربيع^(٦) من سنة ثلاث^(٧) وأربعين ، ولسان
حاله ينشد هذين البيتين ، مما حلَّ به من نوائب الدهر :

الدهر لا يبقى على حاله لا بد ما يقبـل أو يدبر
فإن تلقاك بمكـروهه فاصبر فإن الدهر لا يصبر^(٨)

وفي شهر ربيع أول من السنة المذكورة أجلى أهل مجلسه ومشورته من رجال
دولته ، فطلبهم الإمام المذكور إلى مجلسه ، وأوهمهم بأن يتوجهوا إلى الحديدة

(١) قال الرازي : " سورة الغضب وثوبه " مختار الصحاح " ٣٢٠ ، وقال : " الحتر : الغضب " المصدر نفسه .

(٢) في الأصل : " ابا " . (٣) قد يكون هنا تجاوز مرفوض .

(٤) جزيرة كمران ، قال ياقوت : " بالتحريك : جزيرة قبالة زيد باليمن ، قال ابن أبي الدنمة : كمران جزيرة ، وهي

حصن لمن ملك يماني تهامة " معجم البلدان " ٢ / ١٣٩ ، وقال الحجري : " جزيرة كمران من جزائر البحر الأحمر

قريب من الحديدة محاذية لشبه جزيرة الصليف التي فيها معدن الملح الحجري الذي لانظر له في العالم ، وبيوت كمران

ترى من ساحل تهامة لقربها منها " مجموعه السابق مع ١ / ١٨٧ .

(٥) رسمها المصنف ، ثم غطش عليها .

(٦) لم يحدد المصنف اسم هذا الشهر ، ولعله شهر ربيع الأول لما أتى بعد ذلك من بيان .

(٧) في الأصل ثلاثة ، والصواب مائت .

(٨) هذا المعنى من قولهم : " خذ الأمر بقوابله " ، قال الشاعر :

فخذ لين وجه الأمر مادام مقبلاً إليك ولا تكلف به حين يدبر

" جهرة الأمثال " للعسكري ١ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ . وقد ورد هذان البيتان في : " الدر الفريد " لابن آدم

منسوبا لمنقذ الهلالي .

لأجل النظر في الصّلاحية ، وقد أعطى (١١) أمراً إلى واليه بالحديدة عبدالمطلب في نفيهم وإدخالهم البحر إلى عدن فتم له ذلك ، وهم : الشيخ محمد يحيى بن عوض (١٢) ، والشيخ يحيى بن (١٣) إبراهيم زكري (١٤) ، والشريف حمود بن (١٥) عبد الله الحازمي هؤلاء في معنى الوزراء معه ، ومن الأعضاء : القاضي العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمي (١٦) ، والسيد القاضي العلامة محمد بن حيدر القبي النعمي ، والسيد العلامة جمال الإسلام علي بن (١٧) إبراهيم ، وأخوه السيد محمد عبد الله آل عطيف (١٨) ، والعلامة الأديب محمد أمين الشنقيطي ، والسيد الفاضل محمد المغربي ، والشريف البطل أحد القواد : علي أحمد شبيلي الحازمي (١٩) ، والرئيس المقدم المحامي علي الثغور : محمد طاهر رضوان ، فوصلوا عدن وأقاموا به مدة ، فطالت عليهم الغربة والفرقة ، أنشد لسان حاهم ، وقد لاح لهم من قبل ديارهم الشامية (٢٠) ، وهم بالديار اليمنية نسيمه وبرقه : قول الشاعر

في المعنى : /

(١) في الأصل : " أعطأ " .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) في الأصل : " ابن " .

(٤) من وزراء السيد محمد بن علي الإدريسي ، انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٦٤٥ .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) في الأصل : " ابن " .

(٨) محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عطيف النعمي ، انظر " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٧٠ .

(٩) في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقبلي ٢ / ٨٧٠ : " علي بن محمد شبيلي الحازمي " .

(١٠) أراد بلادهم الشمالية قبل البلد الحرام .

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى إذ الدار قفر والمزار بعيد
 فقلت لعيني : عاودي النوم واهجمي لعل خيلاً طــــارقاً سيعود
 وكان قد أشر على السيد الإمام بقاء الأمير الفخيم الرئيس محمد طاهر
 رضوان ، لأنه في حد الإمام المتوكل ، فما سمع النصيحة ، وكان الرأي لو أبقاه لأنه
 في ثغر ذي أهمية شديدة ، فإنه لما فارقه انفتح للإمام المتوكل ذالك الثغر الذي كان
 يحاوله من زمن قديم ، وما أمكنه ! فأمكنته الفرصة ، فالله المستعان ، والله القائل
 في المعنى :

إذا المرؤ لم يعرف مصالح نفسه ولا هو إن قال الأحياء يسمع
 فلا ترج منه الخير واتركه إنّه بأيدي صروف الحادثات سيفقع (١)
 نعم ! ولم يكن لذلك مقتضى لبقائهم ، إلّا : أوهام ، ومشورة الأحداث من
 أهل مجلسه الطّعام (٢) حتى أن جريدة صنعاء أشارت إلى هذه الحادثة باللوم ،
 والفضل ما شهدت به الأعداء .

نعم ! وبقي عبدالمطلب (٣) بالحديدة له النظر العام ، والعامل بها الشريف أحمد
 ابن زيد بن الحسين ستة أشهر من : شهر ربيع آخر (٤) إلى شهر رمضان من السنة
 المذكورة ، ثم نزلت جنود الإمام المتوكل . وكان عبدالمطلب تحدّثه نفسه بالمدافعة ،
 (١) أوردهما ابن أيّدمر في : " الدر الفريد " ، ولم ينسهما لقاتل ، وإنما قال : " قال بعضهم " ١ / ١٥٩ ، وقد ورد عجز
 البيت الأخير في هذا المخطوط هكذا :

" ولاهو إن قال الأخلاء يسمع " ، وانظر : " قول على قول " للكرمي ١٠ / ١٣٩ .

(٢) قال الرازي : " الطّعام : أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء " : مختار الصحاح " ٣٩٣ .

(٣) عبدالمطلب بن هارون : خال الإمام علي بن محمد الإدريسي .

(٤) كذا في الأصل ، والصواب الآخر .

ولسان حاله ينشد :

نحمي حماها عند كل ملمة (١) ونذود عن أحجارها من يرومها
فلما شاهد : قوة الإمام المتوكل ، وخذلان قبائل تهامة ، أيقن بالسقوط ،
وأخذت جميع المراتب ، أعظمها جبل برع (٢) ، وهذا برع : جبل حصين ، وناحية
عظيمة خصبة ، كان به الرئيس محمد علي الخميسني (٣) من جبال الحَمِيسَيْن (٤) ،
فحوصر فخرج في خفارة منصيب (٥) المنصورية (٦) : السيد يحيى بن (٧) أحمد
البحر (٨) ، واستولت عساكر ابن حميد الدين على جميع الأسلحة الغالية الحربية من
المدافع وغيرها ، وهكذا احتلوا كل مركز من قضا (٩) : رَيْمَة (١٠) إلى آخر بلاد
حجور (١١) ، ونزلوا إلى تهامة فاستولوا على : الحديدية ، وباجل وماوالاهما (١٢) من

(١) في الأصل : " مسلمة " .

(٢) قال الحجري : " بُرع : بضم الباء وفتح الراء المهملة ، ثم عين مهمله ناحية وجبل معروف من الجبال المشرفة على
تهامة في الجهة الغربية عن صنعاء على مسافة خمس مراحل من صنعاء للراجل ، وجبل برع واسع فيه جملة قرى
وحصون وينقسم إلى عزل معروفة في كل عزلة جملة قرى " مجموعته السابق " مح ١ / ح ١ / ١١٤ .

(٣) شيخ قبيلة الخَمِيسَيْن ، انظر : " تاريخ المخلاف السلمي " للعقيلي ٢ / ٨٩٦ .

(٤) قال الحجري : " فمن حجور الشام بلاد أفلح وخيران ، ومن أفلح أنهم وعاهم وبنو حَمَلَة والخَمِيسَيْن .. " مجموعته
السابق مح ١ / ح ٢ / ٢٤٠ .

(٥) " المنصورية : من قرى تهامة ... ولها أعمال منها بلاد الوعارية وبلاد الرامية ، وبلاد المناصرة " مجموع الحجري
السابق مح ٢ / ح ٤ / ٧٢٢ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) أراد : ناحية ريمة وأحوازها .

(٨) بفتح الراء وسكون الاء ، وفتح الميم ثم هاء ، انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري
مح ١ / ح ٢ / ٣٧٧ .

(٩) انظر تفصيلاً عنها في المصدر السابق نفسه مح ١ / ح ٢ / ٢٤٠ .

(١٠) في الأصل : " والاها " .

الولايات اليمنية ، وشرد عبدالمطلب والعامل : الشريف أحمد بن زيد بن الحسين ،
وَمَنْ مَعَهُمَا ١١ إلى البحر ، وتركوا ١٢ آلة ١٣ : الحرب ، والطعن ، والضرب ،
وتركوا ١٤ : الكراع من الخيل المسومة ، والبغال ، وأمورا ١٥ يطول شرحها ،
وما أحقه بقول القائل عندما ترك زوجته عند صهوره ١٦ :

ترك الأحبة أن يقاتل دونها ونجا برأس ١٧ طمرة وجام ١٨
ولما وصل جازان لدى مخدومه ، ولسان حاله ينشد قول الشاعر :

أنيك ما لقيتُ من الليالي فقد قصت نوائبها جناحي
وكيف يفيق من عنت الرزايا مريض ما يرى وجه الصباح ؟

وكان خَلَفَهُم بالحديدة رئيس القبيسة في الحديدة ١٩ ورجال العبوس ورئيس
الربصا ٢٠ ، وقومه حماية منهم ، ومحبة للدولة الإدريسية ، لولا أن : القواد ،

(١) في الأصل : " معهم " .

(٢) في الأصل : " وتركوا " .

(٣) أراد عتاد الحرب .

(٤) في الأصل : " تركوا " .

(٥) في الأصل : " أمور " .

(٦) قال الرازي : " الأَصْهَار : أهل بَيْت المرأة " مختار الصحاح " ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ولعل صواب جمعها أصهار ، انظر :
" المعجم الوسيط " ١ / ٥٢٩ .

(٧) في الأصل : " واس " .

(٨) رسمها المصنف بعد تغييرها بعداد آخر مغاير .

(٩) انظر : " مجموع قبائل اليمن وبلدانها " للحجري مح ١ / ح ٢ / ٢٥٠ .

(١٠) قال الحجري : " ثم الربصا من قراهم : السلمانية ، والزيدية ، والمهد ، والملاكية ... ومن الربصا الشافعية أهل قنطرة
والعصالية بدو حول الحليدة " " مجموعه السابق " مح ٢ / ح ٣ / ٥٧٤ .

والعمال داخلهم الفشل والعياذ بالله ، ولما رأوا الغلبة تفاوضوا مع قوَّاد أجناد ابن حميد الدين / ، ولسان حال العبوس والربصا ينشد في المعنى قول الشاعر :

سلوت بحمد الله عنها فأصبحت دواعي الهوى من نحوها لأجبيها
على أنني لاشامت أن أصابها بلاءً ، ولا راض بواش يعيها ..

نعم ! وقد كان الإمام الإدريسي جهز مايلزم إلى بني نَشْر .. من القوة . وكان قد أشيع أن الرئيس موال .. ابن حميد الدين باطناً ، وكان زعيم التجهيز الرئيس أحمد طاهر زيلع صاحب ميدي ، وفتحوا .. الحرب على الواعظات أصحاب الهادي بن الهيج .. والسيد عمر .. البار من جهة الزهرا ، والذي يظهر بالسَّبر أن الهيج ماأراد الخلاف ، لكن لما شأهد الحدود فاتحمة عليه من : بني نَشْر ، والبتارية .. ، ومن الزهرا : ماأمكنه إلا المدافعة ، فرتب قرى الواعظات من حد اللحام .. إلى مختارة .. ، ودام الحرب أياماً ولياليا . وكان جيش الزهرا مؤلِّبا

(١) لم ينسبها ابن آيدير في : " الدر الفريد " لقاتل ، وإنما أوردهما دون ذلك .

(٢) قال الحجري : " من قبائل تهامة من غُتس بن ثواب " مجموعته السابق " مج ٢ / ح ٤ / ٧٤٢ .

(٣) في الأصل : " موالى " .

(٤) في الأصل : " وفتحوا " .

(٥) قال عنه العقيلي : " شخصية تتمتع بمركز ممتاز ومكانة مرموقة ، ونفوذ قوي لافي قبائل الواعظات فقط ، بل في

وادي مور بكامله ، تتسم بالدهاء والخصافة " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٧٦ .

(٦) قال العقيلي في معرض حديثه عن : علي بن محمد الإدريسي رتب : " صهره : عمر بن محمد البار : عاملاً على

وادي مور بدلاً عن العامل الأول محمد إبراهيم ماجر الذي مالاً مصطفى في الثورة " .

" تاريخ المخلاف السليماني " ٢٧ / ٨٦٩ .

(٧) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٨٨ من قضاء عبس .

(٨) لعلها اللحام ، كما أثبت ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج ٢ / ح ٤ / ٦٧٧ .

(٩) قال الحجري : " مختارة : حصن في تهامة من وادي مـور وأعمال اللحية " مجموعته السابق " .

مج ٢ / ح ٤ / ٦٩٧ .

من: رجال عَبَسَ^(١) ، وبني حَسَن^(٢) على نظارة عرفائهم كالرئيس عبده حسن^(٣) صاحب المطولة من عبس ، والسيد عمر البار على نظارة الجميع ، ومعهم جميع أهل الوادي : مور ، ودام الحرب ، وأمور يطول شرحها ، ولما رأى الرئيس ابن الهيج الغلبة : تداخل مع شيخ حجور^(٤) : محمد جبران^(٥) في نزول العساكر من قبل المتوكل ابن حميد الدين مضطراً ، ولسان حاله ينشد :

إذا لم يسالمك الزمان فحارب وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب

وفي أثناء ذلك حس عامل الزهرا : السيد عمر بخلاف أهل الزهرا ، والناحية عليه ، وتحاذل الجيش الذي على نظارته ، والقواد ، فخرج من القلعة متتكرراً بمعية ابن عمير^(٦) ، وضرب طريق القنمة^(٧) ، وقد كان الرئيس ابن الهيج جعل له رصداً على الطرقات ، فلما أحس أهل القنمة بهم أطلقوا عليهم البنادق ، فلم يزل ابن عمير محامياً عليه حتى أوصله مأمنه ، وأنشد حاله في هذا المعنى شعراً :

(١) قيل في هذا المصدر نفسه : " بسكون الموحدة : ناحية عبس في تهامة يقال لها : عبس بني ثواب مركزها الرّف من أعمال ميدي ... " مع ٢ / ح ٣ / ٥٧٤ .

(٢) " عزلة من ناحية بلاد الطعام من بلاد ريمة " المصدر السابق نفسه " مع ١ / ح ٢ / ٢٥٩ .

(٣) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٦٤٣ .

(٤) انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مع ١ / ح ٢ / ٢٤٠ .

(٥) قال عنه الحجري في معرض حديثه عن بلاد حجور : " وأصحاب الشيخ محمد جبران : نور والجراجيح أهل كَعْبِدَة ومن إليهم ... " مجموعه السابق مع ١ / ح ٢ / ٢٤١ .

(٦) ذكره العقيلي ، فقال في هوامش كتابه : " تاريخ المخلاف السليماني " آثار هادي هيج موجة من حرب الأعصاب ، وإثارة القبائل ضد العامل المذكور ، ثم بعث إليه رحيمه ابن عمير ينصحه بالخروج " ٢ / ٨٨٨ .

(٧) لعلها كما أثبت ، وقد تقرأ القنمة ، انظر كتاب : " تهامة اليمن " لمحمد حلمي جعفر ص ٦٣ . وهي كما قال محمد سالم العادلي : بلاد عمير ، وهي القنمة .

[ف] أَلَقْتُ عصاها واستقر بها النوى كما قَرَّ عيناً بالإياب المسافر^(١)
 وخلف بالقلعة جميع الأموال من : الكراع ، والأمور النفيسة ، وأموال بيت
 المال ، والدكة الحربية . وتتابع رؤساء الأجناد أخرجهم عساكر المتوكل على
 الأمان من أقاصي اليمن إلى حدود حجور^(٢) ، كما تقدم ، وتجمعوا بمدينة ميدي .
 وكان به^(٣) السيد السنوسي الإدريسي حاكماً من قبل الإمام الإدريسي ، والأمير
 عبدالمطلب . وكان قد وصل من جازان إلى ميدي ، وحشدوا الحشود ، وخيموا^(٤)
 بجبل^(٥) ، وجلبوا إليه القوة المحامية لثغر اليمن ، ومع ذلك أن الفشل قد سرى^(٦)
 في جميع الناس شعر :

إذا مأول الخطى أخطى فلايرجى لآخره انتصار^(٧)

نعم ! ودارت المراسلة ما بين ابن الوزير^(٨) الوالي بباجل ، والسيد الخطير الحسين
 بن عبدالقادر^(٩) الوالي بالحديدة مع السيد الإمام الإدريسي في انتخاب وفد من
 رجاله لأجل الرابطة فيما فيه الصلاح العمومي ، فانتدب لهم الإمام :

(١) في الأصل : أهمل الشاعر حرف الفاء في أول البيت ، وصوابه كما أثبت ، والبيت يُقَرَّر بن حار ، انظر :
 " لسان العرب " مادة " نوى " ٢٠ / ٢٢٢ .

(٢) انظر تفصيلاً عنها في : " مجموع بلدان اليمن وقبالها " مع ١ / ح ٢ / ٢٤٠ .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " بها " ، إذ يعود الضمير إلى مدينة ميدي .

(٤) في الأصل : " خيموا " .

(٥) يقول العقيلي : " قرية جبل تبعد عن مدينة ميدي بثمانية عشر كيلاً تقريباً ، جنوباً ... " وهي واد يماني ميدي .

" تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٨٨ .

(٦) في الأصل : " سرا " .

(٧) نسبة ابن أيذر في : " الدر الفريد " لأبي فراس الحمداني ، ولكنه غير موجود في ديوان هذا الشاعر : طبعة صادر .

(٨) عبد الله بن الوزير ، انظر أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٨٥ .

(٩) لم ألق على ذكر له فيما بين يدي من مصادر .

الرئيس عثمان بن أحمد اللفاني الدنقلوي^(١) ، وهو رجل من السودان ذو خبرة ودراية كان قد صحب الشريف حسين^(٢) بمكة في الحجاز زماناً ، وأرسله سفيراً إلى الدولة الإدريسية زمن ولايته على الحجاز ، وبقي مع الدولة الإدريسية ، ورئيس المالية العماد يحيى بن ثابت الحكمي^(٣) / ، نعم ، ومع وصول الوفد المنسوب إلى (ب) الحديد صار استدعاؤهم^(٤) إلى باجل ، ولم تظهر نتيجة في بعثهم^(٥) ، وفيما أشيع أن الإمام المتوكل يريد أن ينتقل باليمن إلى عبس ، والإدريسي من جبل إلى حيث مستقر ولايته في الشمال ، والحال أن الغريب السوداني^(٦) غير واف بكمال : المخاطبة ، والسياسة مع أولئك الفريق :

مَأْنَتْ بِالْحَكْمِ التُّرَضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَاذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ^(٧)

وفي هذه السنة ثلاث^(٨) ، وأربعين ساق المتوكل الجيوش إلى الحدود : كعبس والبتارية ، ، وخيم بأبي حَلَقْ^(٩) ، وصارت مناوشة مع الرتب في القرية : المسماة (١) وصفه العمودي نفسه فيما بعد بأنه : " الغريب السوداني " .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : حسينا ، وهو : الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون -

(١٢٧٠ - ١٣٥٠ هـ) ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٢ / ٢٤٩ .

(٣) قال عنه العقيلي : " هو مدير مالية ميدي " " تاريخ الخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٩ .

(٤) في الأصل : " استدعائهم " .

(٥) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها : سعيهم ، أو كما أثبت .

(٦) أراد : عثمان بن أحمد اللفاني الدنقلوي .

(٧) البت للفرزدق ، وقبله :

يَا أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفًا أَنْتَ حَامِلُهُ

يَا إِذَا الْخَنَى وَمَقَالَ الزُّورِ وَالْخَطَلِ

" شرح ابن عقيل " تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ١ / ١٥٧ .

(٨) في الأصل : " ثلاثة " ، وهي سنة ١٣٤٣ هـ .

(٩) انظر حديثاً عنها في : " تاريخ الخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٦٨ . وهو واد في مور ، بل من فروع وادي مور

نفسه .

بقمرية^(١) من أعمال وادي عين^(٢) باليمن ، كان بها رتب للإمام المتوكل ، ورجع جيش الإدريسي بلا طائل^(٣) ، وصارت الحرب سجالاً^(٤) ما بين أهل المخيم بالبتارية : جيوش الإدريسي من : عبي ، وحسني ، ومسرحي ، وبثري^(٥) على نظارة الرئيس عبد الله مجلي^(٦) ، وباقي العرائف للقبائل ، وبين الرئيس الهيج . وكان قائد عبي^(٧) وبني حسن^(٨) الرئيس عبده علي المطولي ، والرئيس موسى حسن طيب ، والمسارحة : الرئيس علي اميحي محه^(٩) ، والرئيس أحمد علي حكمي صاحب المضايا . ومن المخلاف ، وصيبا ، والقرى : الرئيس أبو حليلة^(١٠) وغيرهم من الأعيان على رئاسة عبد الله مجلي . وكان على نظارة الصرافية عثمان بن^(١١) أحمد اللفاني المتقدم ذكره . وكان قد أخرج الإمام إلى جبل إلى الرئيس عبدالمطلب لتكون إرسالية الساق^(١٢) إليه من جبل إلى البتارية جميع

(١) لم أقف على ذكرها .

(٢) قال محمد حلمي جعفر : " وادي عين : واد صغير لايزيد طوله على ٥٠ كيلو متراً ينبع من سفوح جبال ناشر وله راقدان " تهامة اليمن " ص ٢٧ .

(٣) في الأصل : " بلى " .

(٤) في الأصل : " سجال " ، وهو مثل ، يقال : " الحربُ سجالٌ " مجمع الأمثال " للميداني ١ / ٢١٤ .

(٥) لعل هذا اللفظ نسبة : " للبتارية " ، قال العقيلي : في معرض حديثه عن السيد علي بن محمد الإدريسي : " وأخذ في حشد الرجال ، وعندما تكون له شبه جيش أمرهم بالتقدم إلى مركز أبي حلق وكدف (البوي) " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٨٨ .

(٦) ورد في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي هذا الاسم : أحمد مجلي العريشي ٢ / ٨٦٩ .

(٧) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " مح ٢ / ح ٣ / ٥٧٤ .

(٨) المصدر نفسه مح ١ / ح ٢ / ٢٥٩ .

(٩) في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " ثم سجن حسين أمه شيخ مشايخ المسارحة " ٢ / ٩٠٤ .

(١٠) وصفه العقيلي فقال : " وأبو حليلة شيخ شمل ضمد " " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٥٢ ، ٨٥٣ .

(١١) في الأصل : " ابن " .

(١٢) لعله أراد إرسال الرجل بنفسه وساقه .

المطارح . وكان قبلاً على نظارة مالية ميدي .

وفي أثناء ذلك صار الاستدعاء من السيد الإمام لرئيس المالية العماد يحيى ابن (١) ثابت ، وأن أكون (٢) بمعينه سفراء (٣) إلى الرئيس ابن الهيج بموجب مكاتيب رسمية بعد الاستدعاء منه إلى الإمام في إرسال وفد لأجل المفاوضة في الموافقة ، فتوجهنا إلى جبل ، ودخلنا على الرئيس عبدالمطلب بمحل الشهم سعيد بن (٤) مساعد (٥) صاحب جبل في داره العظيمة ، وأضافونا (٦) ، ومن عنده توجهنا إلى المطارح بالبتارية ، وتخطبنا مع رؤساء الأجناد ، في توقيف الحرب ، والتسكين حتى نرجع من عند الهيج ، ووصلنا محله بالقارة (٧) قرية من أعمال الواعظات ، وبها حصن مشيد ، واتفقنا فيه بالرئيس ابن الهيج ، وأضافنا فيه ودارت المذاكرة في خصوص هذا الشأن فاعتذر أن الداعي له بموالاة الإمام المتوكل هو ماسبق بيانه ، ولما شاهد من يعث الجيوش ، وتَهَيَّج بني نشر بواسطة ... (٨) : أحمد طاهر الزيلع ، ونصبهم المدافع على الجبل المطل على سكنا من الدير (٩) المسمى بدير أمشُمه (١٠)

(١) في الأصل : " ابن " .

(٢) العمودي نفسه .

(٣) في الأصل " سفرا " .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) لهله : سعيد بن مساعد ، صاحب جبل ، انظر أخباره في : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٩٠ .

(٦) أي استضافونا .

(٧) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مح ٢ / ح ٤ / ٦٤١ .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها المقدي ، أو المقدمي .

(٩) ديور جمع دير أماكن " مبعثرة على السفوح و فوق القمم " " تهامة اليمن " محمد حلمي جعفر ، ٦٦ .

(١٠) كذا في الأصل ، ولهله : " دير الشماة " ، قال عنه الحجري : " قرية في الواعظات بوادي مور وأعمال اللحية وهو

بضم الشين " " مجموعته السابق مح ٢ / ح ٣ / ٤٥٧ . وقد استبدل العمودي " آل " الصريف بـ " أم " الطمطمانية الحميرية ، كما هو معهود عنده . وهي مساكن بني الهيج في الماضي .

بلا (١) ، حق ولاسابقة ، وطلبهم الرهينة منه ، وهو من المصلحين بالقول والفعل ، وإنما مقصده القبض عليه لأجل ينفي (٢) إلى البلاد البعيدة ، لأجل الهيانة والسخرية لرجال دولته ، فهذا دُونُهُ خَرَطُ الْقَتَادِ (٣) ، دونه : القتل ، وبذل المهج ، فأصلحنا بشأننا مع الإمام المتوكل ، وصرنا مدافعين للجيش التي (٤) ساقها إلينا ، الآن : نحن نود الدولة الإدريسية ، ولا يمكننا المظاهرة ها بالقوة للرابطة التي ما بيننا وبين الدولة المتوكلية ، وهي بين أظهرنا ، وعلينا رقباء (٥) ، بل نضرب القواعد ما بيننا وبينكم على هدنة أربعة أشهر / ، من هذا الشهر الحجة الحرام سنة ثلاث (٦) وأربعين ، وأنا بالنيابة عن السيد الرئيس ابن الوزير ، وأنتم عن الإمام الإدريسي ، وفيها إن اتفق الإمامان على حد لا يتجاوزهُ الآخر فيها ونعمت ، وإلا فلكل التقدم والحرب خدعة ، ولكم عليّ عهد الله أن حدى لا يمكن أن تدخله عساكر الإمام من رجال المشارق (٧) ، أو دخول غازية فيه للظهور على مَنْ بالبتارية ، والساحل (٨) لكم مفتوح فدوونكم في تقويته ، وإرسال الجنود على مَنْ بها من المراتب للمتوكل بمور إلى اليمن ، وإذا رأيت من الإدريسي القوة فأنا ظهير لكم على من كان بجهة حجور ، وما قرب منها من تهامة ، وقووا (٩) حد البتري بالرجال المسلحة ، فإنها

(١) في الأصل : " بلى " .

(٢) لم يأت رسم هذه الكلمة واضحاً في الأصل ، ولعله كما أثبت .

(٣) مثل يضرب للأمر الشاق ، انظر : " المستقصى " للزعشري ٢ / ٨٢ .

(٤) في الأصل : " الذي " ، والعمودي هنا يتقل كلام ابن الهيج لا ينجيد ولا يبدل ، وذلك بلغة التكلم العامة .

(٥) كذا في الأصل ، وقد أراد العيون .

(٦) في الأصل : " ثلاثة " .

(٧) كذا في الأصل ، ولعله أراد رجال الجبال ، الساكنين شرقي تهامة اليمن .

(٨) منافذ ساحل البحر الأحمر المقابلة لتهامة اليمن .

(٩) في الأصل : " وقرو " .

نكاية العدو مادامت (١) ، مرابطة ، وصار الرقم للقواعد على ضرب الهدنة بالمدة المعلومة : والأمان سار في الجهة اليمنية مابين المتوكل والإدريسي ، وأمنت السبل سوى إنه وقع الخداع (٢) ، من عبس في رجل من هنود الواعظات من أصحاب الهيج ، فنهبوا عليه نحو سبعمائة ريال ، وراجعنا الهيج فيها ، وعرفنا إلى رئيس عبس ، فأرجعوا مائتي ريال ، وبقي خمسمائة ريال ، تكلمنا فيها عند السيد الإمام فالترم بها ، وأكد الرئيس ابن الهيج القواعد بالعهود أن ماتكلم به وأبداه أنه على سبيل النصيحة لأعلى خديعة ، والرجل ذو دهاء (٣) ، ولايعد أن يخدم (٤) الضمير للطرفين لأنه غير واثق بالإمام المتوكل على اطمئنان ، وماوالاه إلا اضطراباً :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له مامن صداقته بد (٥) ومع وصولنا ميدي لدى الإمام وجدناه قد ارتحل إلى جازان البحر ، ووصلنا جازان ، وصار قرار ذالك من الهدنة ، وصار منه تعبئة الجنود هذا مانطوى في عام ثلاثة وأربعين ، وماشعرنا بعد عيد الأضحى في محرم الحرام سنة أربع (٦) وأربعين ، إلا بتجهيز الإمام للرئيس محمد علي خمسيني إلى مراتب: أبي حلق من وادي عين . وكان قد بعث جيشاً قبله إلى أطراف الوادي : مور من الشام ، فطردوا رتباً للإمام المتوكل بالقرية المسماة بقمريه ، وكنا ناشدنا الإمام رحمة (٧) الوجوه بالهدنة والأمان

(١) رسم الناسخ قبل هذه الكلمة حرف " ح " ثم عدل عنه لرسم هذه الكلمة كما أثبت .

(٢) في الأصل : " الخدع " ، وقد تقرأ هكذا بتسكين الدال .

(٣) في الأصل : " دها " .

(٤) كذا في الأصل ، ولعله أراد النزاهة والإنصاف .

(٥) البيت للمصنف ، انظر ديوانه ١ / ٣٧٥ .

(٦) في الأصل : " أربعة " .

(٧) لم تكن الكلمة مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت في المتن .

فما أصغى إلى ذلك .

على أهلها تجني برأقش^(١)

ياسـالـكأ بين الأسنة والقنا إني أشم عليك رائحة الدم

وجيش الغدر مغلول^(٢) ، فالزم القائد المذكور بالتقدم ، فصارت المخابرة من ابن الوزير^(٣) مع الرئيس ابن الهيج عن سبب التعدي مع ضرب القواعد للهدنة المعلومة ، ومادار بينكم وبين وفد الإدريسي ، وأوهمهم الغر^(٤) ، أنه على سبيل خدع من الهيج فالزموه أن يتقدم إلى جيوش الإدريسي في ردها ، والمهاجمة عليها حيث إن الإدريسي مابقي على صلح الهدنة ، وأراد الاغتيال^(٥) ، لمراتبنا بمساعدتكم وأنشد لسان حال الهيج شعراً :

[أ] حَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ [وتركته] [كذى] العرْيُكُوى غيره وهو راتع^(٦)

فخرج القائد الخميسيني : في جيش من أصحابه وغيرهم فالتقاء عساكر المتوكل والواعظات أصحاب الهيج فانهزم جيش الإدريسي ، والرئيس أحمد باشا^(٧) صاحب الجامعي من أعمال مَور . وقد كان انضاف إلى الإمام الإدريسي زمن دخول

(١) قال الزنجشري : " على أهلها ذَلَّتْ برأقش : هي كلبة نحت فدللت العدو على أهلها ، فأوقعوا بهم ، ويروى جنت : يضرب لمن أتاه الشر من نفسه " كتابه السابق ٢ / ١٦٥ .

(٢) لعله مثل .

(٣) عبدا لله بن الوزير .

(٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) البهت للنابغة ، وقد ورد في الأصل هكذا :

وحملتني ذنب امريء كالعريكيوي غيره وهو راتع

والصواب كما أثبت . انظر : " جهرة الأمثال " للعسكري ٢ / ١٢٨ ، وانظر : " الشعر والشعراء " لابن قتيبة ١ / ١٦٠ .

(٧) شيخ شمل قبائل الجامعي .

وقد كنا راجعنا الإمام الإدريسي عندما اخرج أول سرية إلى أطراف القمرية (١) ، وطرّدوا مَنْ بها من المرتب المتوكلي أن هذا الرأي غير سديد ولا تغتر بهذه القوة (٢) للمتوكل ، فما بقاها إلا لأسباب ، ولأجل إلزامكم بالحجة قبل انقضاء (٣) مدة الصلح بالهدنة . وكان عنده وجوه من الناس يحسّون (٤) له ذلك الصنيع ، وظهور الجند عليهم دليل على الفتح فاغتم الفرصة فاغتر بذلك ، وقال : الحال ما بيننا وبين الهيج متفق في هذا الخصوص ، فأفدناه أن الهيج قد ألزم بالتجهيز لقومه مع عساكر ابن حميد الدين في المقاومة لعساكركم فما قبل النصيحة :

أو مادري (٥) نكت العهد بدون أمر يقتضيه مسـارعا

والله لو أقصرت فيما رمته لوفيت مثل ذوي الوفاء متابعا (٦)

وانفتح الحرب من جميع المراتب ، وخرج ناظرة الجيوش بالبتارية عبدا لله مجلي ، فاستدل : ابن الوزير ، والهيج بأن ذلك من : النقض ، وعدم الوفاء ، فتدخلوا مع أهل الحدود كالبتارية ، وأهالي عبس ، وبني حسن ، واستمالوهم بالمطامع فتملكوهم ، وبقوا لقوم (٧) يخاطبون في : جبل ، وبني مروان ، والرسل بالمطامع

(١) في الأصل : " العمرية " ، وهي غرب منازل الشيخ أحمد باشا ، وهي محل بني أم جدم .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٣) في الأصل : " انقضا " .

(٤) أي : يزينون له .

(٥) في الأصل : " درا " .

(٦) رسم المؤلف شطراً من هذا المعجز في حاشية الورقة .

(٧) كذا رُبِعت هذه الكلمة في الأصل .

جارية منهم إلى الرؤساء حتى كان يوم ستة وعشرين ربيع الآخر من السنة المذكورة ماشع عبد المطلب إلا بدخول المشاركة وعبس بأطراف جبل من الشرق : جند الإمام المتوكل بمساعدة سعيد (١) صاحب جبل ، وأعيانها على سبيل الخداع ، وقد كان وقع قبل ذلك تباين ما بينهم ، وبين عبد المطلب لأمر أوجبت الضغائن ، وعشروا (٢) بالبنادق الشبلي (٣) عشرة واحدة لأن الرجل كان شحيحاً (٤) فظاً (٥) على الجند والعرائف . وكان عنده عساكر متكاثرة صالحة للدفاع من هذا المخلاف وغيره من الأشتات ، لولا عدم القائد ، فذهبوا أشتاتاً في تلك الفلاوات (٦) هرباً هرباً ، وأدرك الرئيس عبد المطلب بحيال (٧) بيت سعيد الذي كان به فقتلوه (٨) : أحد أولاد مسعد بن (٩) مساعد (١٠) أخي سعيد ، على سبيل : الغدر ، والظلم ، والعدوان ، ومعه نفر من خاصته ، أخذوا بعض أدواته وتركوه مضرجاً بدمائه في الرمضاء ، وظل في مصرعه إلى آخر ذلك اليوم ، ودفنوه بعد تجهيزه ليلاً ، وتوالت العساكر بميدي وخلفوا وراءهم (١١) الجنبخانة ،

(١) سعيد بن مسعد .

(٢) أي : أطلقوا بنادقهم دفعة واحدة .

(٣) نوع السلاح .

(٤) لم يكن رسم هذه الكلمة واضحاً في الأصل .

(٥) رسمت هذه الكلمة في الأصل هكذا : " فلذا " .

(٦) أي : الخبوت ، والصحاري .

(٧) أي بجانب .

(٨) أي : قتله .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) لعله مسعد .

(١١) في الأصل : " وراءهم " .

والأرزاق ، وغير ذلك مما وقع بأيدي عساكر المتوكل . وكان اللائق من أهالي
حبل : سعيد ، وأصحابه من الجعدة الوفاء لنزيههم ، وإيصاله إلى مأمنه عملاً بقول
القائل :

أسر وفاءً ، ثم أظهر غدره فمن لي بعذر لو يبيع الناس ظاهره (١)
وهذا عبدالمطلب رجل غريب من بر السودان ، وله نسك وعبادة فذهب
شهيداً مطلول (٢) الدم :

بكى الناس أطلال الديار وليتني وجدت دياراً للدموع السواكب
وكان قائد عساكر المتوكل رجلاً (٣) من سادات الجبال يسمي السيد حسين
الحوثي (٤) ، من حوث (٥) بلد مشهور بهجرة العلم ، وهو رجل فيه : كرامة (٦) ،
وفتوة ، وشهامة ، فدخل حبل واحتلها :

(١) نسبة ابن آذمر لي : " الدر الفريد " لعبد الحميد بن يحيى [الكاتب] وأضاف : " قال مروان بن محمد لعبد الحميد بن
يحيى لما أيقن زوال ملكه ، قد احتجت إلى أن تصير مع عدوي ، تظهر الغدر بي فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى
كتابك تدعوهم إلى حسن الظن بك ، فإن استطعت أن تنفعي في حياتي ، وإلا لم تعجز أن تحفظ حرمتي بعد وفاتي ،
فقال عبد الحميد : إن الذي أمرتني به أنفع لك ، وأقبح بي ، وليس عندي إلا الصبر حتى يفتح الله لك ، أو اقتل معك
ثم قال :

أسر وفاء " المصدر نفسه .

وقلت والأسلوب فيه اضطراب ؟

وقد أورد هذا البيت : محمد كرد علي في : " أمراء البيان " ٣٣ كالاتي :

أُسرَ وفاءً ثم أظهر غدره فمن لي بعذر يومع الناس ظاهره

(٢) قال الرازي : " طلّ دمه فهو مطلول ، وأطلّ دمه ، وظلّه الله تعالى ، وأطلّه : أهله " ٣٦٩ .

(٣) في الأصل : " رجل " .

(٤) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر .

(٥) قال الحجري : " بلدة مشهورة من بلاد حاشد " " مجموعه السابق " مج ١ / ح ٢ / ٣٠٠ .

(٦) في الأصل : " عرامة " .

خضت الحروب مقارعاً وممارساً بين الأُسنة أزدري وأدفع —
 وإذا المكارم والصوارم والقنا وبنات أعوج^(١) كل شيء يجمع
 وأجمع السيد الإمام الإدريسي على محاصرة جبل . وذلك بنظارة الرئيس أحمد
 طاهر زيلع ، صاحب ميدي فخيّم جيش الإمام الإدريسي بالهدف الذي بشمال
 جبل ، يشرف على جبل . وكان بالمطرح الشريف السامي منصور بن^(٢) حمود^(٣)
 صاحب وعلان^(٤) من أعمال بني مروان^(٥) / رئيس الأشراف من آل فارس^(٦) ،
 وأعيان من الرؤساء من بني مروان ، وعرائف وأعيان من أهالي أبي عريش ،
 وماوالاه من الجهات الشامية ، من : صبيا ، ومخلافها ، والقرى ووالى عليهم الإمام
 الإدريسي السياق^(٧) من : الأرزاق ، والجبنخانة ، وصار استحكامات لهم في
 الكتيب^(٨) بالمدافع الكبار التي صدعت دار سعيد^(٩) ، وقتلت فيهم .

ووقعت بين الطرفين وقعات أشدها وقعتان عظيمتان ، إحداهما : تقدم الجيش

(١) قال ابن منظور : " واعوج فارس سابق ركب صغيراً فاعوجت قوائمه " "السان ٣ / ١٥٧ .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) هو منصور بن حمود أبو مسمار ، ذكره العقيلي : من رؤساء قادة الجيش في عهد محمد بن علي الإدريسي

(٤) ١٣٢٦ - ١٣٤١ هـ . " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٦ .

(٥) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقاتلها " للحجري مع ٢ / ٤ ح / ٧٧١ ، قال الخروشي بأن موقعها في : " الجنوب

الشرقي من بني شيبيل ، ويحدهم حرض وبنو الحرث من الشرق " " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسر " ١٩٣ .

(٥) قال الحجري : " بنو مروان من قبائل تهامة في ناحية حرض وميدي " ، مجموعه السابق مع ٢ / ح / ٧٠٦ .

(٦) انظر : " كتاب أوضح الإشارات في معرفة نسب الأشراف آل خيرات الحسيني " لأحمد بن حمود أبو طالب ،

ص ١٤ ، ٢٩ . وهم أبو كرش .

(٧) العطاء ، والمدد .

(٨) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقاتلها " للحجري مع ١ / ح / ٦٦٢ .

(٩) قال الحجري : " درا سعيد من قرى مخلاف الشعر ، وأعمال النادرة " مجموعه السابق مع ١ / ح / ٣٢٥ .

الإدريسي ، ووصلوا إلى جبال دار سعيد ، الحصينة . وكان رؤساء الجند بالدار ، وهو دار حصين ، وحمي الوطيس ، وقتل رجال من الطرفين . والأخرى : تقدمت جيوش المتوكل ليلاً إلى قرب المخيم الإدريسي على حين غفلة من الحرس على نظارة شيخ عبس عبده علي مطولي ، وأولاد حسن طيب الحسني ، والواعظات من أصحاب الرئيس ابن الهيج ، وحجور وغيرهم ، وعساكر المشارق ، وخرجوا مهاجمين ، وهم في قوة عدد ومدد ، فاجتلدت الجنود من طلوع الفجر بغلس إلى أن ولّى النهار ، أو كاد ، فقتل رجال من أهالي ميدي ، وأهل الجنب ، ، ومجاريح ، بكثرة .

وكان الجند الإدريسي قد تخلل ، بزاجع الناس عن المطرح قبل الهجوم مؤملين السلامة منهم ، ولولا نصر الله ، وهزيمة العدو لاستولوا على المدافع التي هي كانت جل مقصدهم ، لكن ثبت الجند الإدريسي الشزيمة ، دونها ثبات (٧) يليق بمجدهم ، وقتلوا رجالاً من قبائل اليمن متفرقين ، وقتل في ذلك اليوم الرئيس المقدام عبده علي ، صاحب المطولة من عبس ، وبقتله انهسع ، المحرب ، اليماني

(١) انظر الفامش السابق .

(٢) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من المصادر .

(٣) في الأصل : " ولا " .

(٤) لعلهم : المجانية ، انظر : " مجموع بلدان اليمن وقيادتها " مع ٢ / ح ٤ / ٦٨٩ .

(٥) أي : جرحى .

(٦) أي : تسلي .

(٧) في الأصل : " ثبات " .

(٨) عبده علي المطولي ، والمطولة من قرى عبس .

(٩) لعله أراد انهزم .

(١٠) أي : الجيش .

من قبلهم ، وقتل معه رجال من أهل الإقدام من أعيان القبائل ، ولسان الحرب ، يقول :

الحرب أول ماتكون فتية (١) تسعى بزيتها لكل جهول (٢)

وعقب ذلك تقوى الجند الإمامي الشرقي بالعدد والمدد ، ودخلوا في القبائل بالأطماع كبني مروان وغيرهم ، ولسان الحال ينشد في المعنى لانقلاب القبائل :

أتوني ، وقالوا : يا جميل تبدلت بثينة إبدالاً فقلت : لعلها !

لعل حبلاً كنت أحكم فتلهـا أتبع لها واش رقيق فحلها (٣)

فدخل الجيش الشرقي حرصاً (٤) ، ودخل ميدي جيش السيد حسين الخوئي ، واتهموا لذلك الرئيس ربيع علي (٥) أحد أنظار ميدي على الخصوص ، بعد أحمد

طاهر زيلع المحارب لهم ، وقد كان وقع لذلك سابقة ، وهو أن الرئيس العماد يحيى

ابن ثابت رئيس المالية جرى (٦) منه ما يوجب الانتقام فوصل أمر (٧) بإشخاصه إلى

مقام الإمام الإدريسي ، فلما وصل ، وحس (٨) بالقبض عليه ، احتال على الإمام

(١) أورد البخاري هذا البيت في صحيحه في باب الفتنة ، انظر : " الشمـر في صحيح البخاري ومسلم "

للمحقق ص ٨٧ .

(٢) البيت لامرئ القيس ، انظر ديوانه ١١٦ . وقد زاد بعده : " الخ " .

(٣) البيتان لجميل بثينة ، وقد وردت هكذا في الأصل ، وفي ديوان الشاعر :

" وُرَبَّ حبال ، كنت أحكمت عقدهـا أتبع لها واش رقيق فحلها

فعدنا كأننا لم يكن بيننا هوى وصار الذي حبل الحبال هوى لها

وقالوا : نراها ، يا جميل تبدلت وغيرها الواشي ، فقلت : لعلها " ص ١٣٧ .

(٤) في الأصل : " حرص " .

(٥) انظر أخباره في : " تاريخ الخلفاء السليمانى " للعقيلي ٢ / ٨٨٩ ، ٨٩٠ .

(٦) في الأصل : " جـرا " .

(٧) رسم هذه الكلمة غير مقروء في الأصل .

(٨) رسم هذه الكلمة غير مقروء في الأصل .

وخرج منه بحيلة ، وانكشف الأمر للإمام فوصل الإمام والعبيد (١) المسلحة ،
وكبس (٢) على محله ، فالتجأ بربيع ، حيث كان نسياً (٣) له (٤) فأخفاه عن الإمام ،
وقال : هو ببلاد بني حسن ، وصار تلك الليلة أمر هائل من الرمي (٥) في البلاد ،
وأمر مزعجة ، لولا إلفاط الباري حفظها (٦) ، وإلا فقد تحزب أهل البلاد حزبين ،
أحدهما مع ربيع علي وذويه ، حيث لم يقبل إلا الكبس (٧) على بيته ، والبطش بمن
فيها ، وكنت ممن مشى (٨) في تسكين ذالك الخطب والرصاص من الطرفين ،
وعاتبنا الإمام على ذالك الصنيع ، وقلنا : أنت إمام / ومماثلك من يخرج (٩)
ويخاطر بنفسه ، بل منك الأمر وعلى الكافة إجابتك في كل مايلزم ، فسكنا روعه ،
ورجع إلى داره المعدة له بميدي في غربي البلاد ، بعد أن أوصلنا الرئيس ربيع علي
إليه واعتذر منه ، والترم بإحضار الرجل إليه ، إذا وصل ميدي . وكان بنو حسن
أحسنوا جواره ، حيث كانوا أصهاره . وقد انضموا إلى ولاية ابن حميد الدين فأمن
ابن ثابت على نفسه ، وأنشد قول امرئ القيس الكندي :

فَإِنْ تَهْلِكُ شَنْوَةً أَوْ تَبَدَّلَ فَسِيرِي إِنَّ فِي غَسَّانَ خَالًا

(١) أي : حرسه .

(٢) أي : داهمه وأحاط به .

(٣) الكلمة غير واضحة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) قد قرأ في الأصل : " الرمي " .

(٦) هذا اللفظ من المصطلحات الخاصة بالولف ، والتي شاعت في مصنفه هذا .

(٧) هذا اللفظ من المصطلحات الخاصة بالولف ، والتي شاعت في مصنفه هذا .

(٨) في الأصل : " مشا " .

بِعَزِّهِمْ عَزَزْتُ [فَإِنْ] يَذِلُّوْا فَذَلُّهُمْ أَمَا لَكَ مَا أَنَا لَا ١١

وذلك أن الرئيس يحى ثابت يتبرى مما نسب إليه في جانب السيد الإمام ، وأنه أوهم الإمام عليه بعض الحسدة ، ولايعد ، وبقي مَجْفُوعاً عن أولاده ، ودياره باليمن ، ولسان حاله مع الغربة ، وطولها ، والكربة وحالها ، وعدم الرضا عليه من الإمام ينشد :

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَنُكْرِمُكُمْ وَأَنْ نَكْفِيَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا ١٢

فما زال يقتل في الذروة والغارب ١٣ مع : رؤساء عبس ، وبني حسن ، وعمّال ابن حميد الدين ، وتم لهم ذلك ، ودخل مع الجيش المشرقي في جبل عنوة ، وما زال ي كاتب الرئيس : ربيع علي زيلع ، والرئيس أحمد طاهر من المخيم المتوكلي إلى المخيم الإدريسي ، فبعد مدة من الحصار - كما سبق - احتال على رؤساء الأجناد من أصحاب المتوكل بالنزول إلى المخيم الإدريسي لأجل يختلي برؤساء المطرح في إحكام مكيدة سياسية . وذلك من بعدما رابط ١٤ له ربيع مع الرئيس أحمد طاهر ، والأعيان في وصوله ، حيث إنه مادخل مع عساكر المتوكل إلا جبراً ١٥ ، وأن نزوله فيه مصلحة فيما سيطلع ١٦ عليه من استحكاماتهم ، ومقاصدهم ليأمن غوائلهم ،

(١) محمد صالح سلك ، " أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس " ص ٤١٤ ، وقد ورد اللفظ بين المركبين في الأصل هكذا : " وإن " .

(٢) البيت للفضيل بن العباس بن غيبة بن أبي هب ، انظر : " الحماسة لأبي تمام " ١ / ١٢٩ ، وقد أورده حسن سعيد الكرمي في : " قول على قول " ٣ / ١٢٣ .

(٣) مثل ، قال العسكري : " قوهم : فعل في الذروة والغارب ، يقال ذلك للرجل لايزال يخدع صاحبه حتى يظفر به " جمهرة الأمثال " ٢ / ٨٥ .

(٤) في الأصل : " رابط " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٥) أي بالقوة .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

وأعانه على ذلك أحد كبراء عبس وبني حسن ، فصار له الأمان سرّاً ، سياسة الرئيس ربيع مع أعيان المخيم الإدريسي ، وهي مكيدة عليهم ، وخروجه من دار سعيد على غفلة سياسية من عمّال ابن حميد الدين ، وما أخفر الإمام الإدريسي جوار الرئيس ربيع فيه (١) ، والرئيس أحمد طاهر زيلع والأعيان لظاهر الحال ، وبقي في محله بميدي يمهّد لدخول ابن حميد الدين ، هو والشيخ ربيع علي ، ومن على طويته من التجار الحضارمة (٢) ، وغيرهم من أهل البلد .

حتى كان شهر جمادى الآخرة (٣) سنة أربع (٤) وأربعين لاثني عشر خلون منه دخلت الجيوش الإمامية المتوكلية ميدي ليلاً في عساكر متكاثرة كما سبق (٥) الإشارة إلى ذلك إجمالاً قريباً من خمس (٦) عشرة مائة (٧) أو زيادة سحراً (٨) نهار الاثنين ، وعشّروا بالبنادق تعشيرة واحدة ، اهتزت لها البلاد والعباد ، وخرج بعض الأهالي الموالين هم بالفوانيس (٩) ، وأدخلوهم في البيوت ، والبعض من الجنّد دخل في الدور الحصينة لأن أهلها قد أجلي (١٠) عنها بسبب الفتنة ، وكان بيت الشيخ

(١) كذا في الأصل .

(٢) جمع حضرمي ، نسبة لحضرموت .

(٣) في الأصل : جمادى الآخرة ، والصواب كما أثبت .

(٤) في الأصل : " أربعة " .

(٥) انظر ص ٧٦

(٦) في الأصل : " خمسة " .

(٧) في الأصل : " مئة " .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٩) معربة ، وهي جمع فانوس : وهي في المعجم الوسيط : " مشكاة مستقلة ، جوانبها من الزجاج يوضع فيها المصباح

ليقيه الفواء ، أو الكسر " ٢ / ١٧٠ .

(١٠) قد تقرأ هذه الكلمة كما أثبت .

محمد يحيى بن عوض باصهي مرتباً على نظارة أخي الرئيس أحمد طاهر أحمد زيلغي ،
 فحوصر وتزل هو وأصحابه على أمان سلاحهم (١) بواسطة الرئيس ربيع علي ،
 وأبقوهم تحت الأسر ، وافتلوا بعد مدة ، وسبب خروج جل الأهالي بعدما رجع
 الجيش والمدافع من الهدف (٢) الكتيب المعتلي بشمال القرية ميدي في الخبت مخيم
 الجيش الإدريسي بعد الواقعة العظيمة / وتفرقت الجيوش شذر مذر (٣) ، مابقي إلا
 رجال أخيار من الحكامية على نظارة : الرئيس علي بن أحمد حكمي ، والرئيس
 أحمد طاهر وأصحابه من بني امزليغ (٤) ، والبعض مخادع مع ربيع ، فحوصر أحمد
 طاهر في حصنه الحصين ، وصار الحرب عليه من البيوت بميدي ، رتبها رجال
 المشارق ، وبقي مع أحمد طاهر : القلاع مرتبة على نظارة أعيان من بني
 امزليغ ، مثل : الرئيس حسن عواجي ، والرئيس أحمد مساوي (٥) الزواغلة ، هو
 بقلعة العطن : الماء ، خارج ميدي من الشرق ، والقلعة الكبيرة (٦) التي على
 طريق البحر ، فمازالت القلاع ترمي على معزوفاتها (٧) على خلال (٨) البيوت ،

(١) أي : لا يؤخذ غنيمة .

(٢) موقع سبق ذكره .

(٣) قال ابن منظور : " تشذر القوم تفرقوا ، وذهبوا في كل وجه شذر مذر ... أي ذهبوا في كل وجه ، ولا يقال ذلك في

الإقبال " اللسان " مادة شذر ٦ / ٦٦ . " وتفرقوا شذر بفر ، وشذَر مَلَر " الاتباع والمزاوجة " لابن فارس ،

تحقيق كمال مصطفى ٤١ .

(٤) لعلها آل زيلغ ، حيث أبدلت " ال " التعريف هنا بـ " أم " الطمطمانية ، انظر مجموع الحجري

السابق مج ١ / ح ٢ / ٤٠٠ وهي من : أعمال ميدي .

(٥) ورد هذا الاسم في إحدى رسائل الإدريسي ، انظر : " تاريخ الخلف السليماني " ٢ / ٨٠٠ .

(٦) في الأصل : " الكبير " .

(٧) أراد أصوات : البنادق ، والمدافع ، وآلات الحرب الأخرى .

(٨) أراد أهدافها من المنازل .

لكن لم تنل عساكر ابن حميد الدين ومن معهم لتحصنهم بالمدينة متفرقين .
وفي آخر ذلك اليوم أنذر الرئيس أحمد طاهر أن قائد الجيش المتوكلي رجل
عارف (١) عارف بمكائد الحروب للنصر المشهور الذي نقل الحوثي لابد قد أحكم
الحيلة عليكم في عدم خروجكم ، ومحاصرتكم ، وقطع درب الخطة من البر من
الرجال والسياف (٢) ، نعم ! وانقطع السياق على أهل القلاع ، حينئذ تأهب
الرئيس أحمد طاهر ، ومن معه للخروج ، وقتال من اعترضهم من العدو ، وأعطوا
معلومية لأهل الأرتاب (٣) ، أن يحتالوا لأنفسهم مخرجا ، وخرج من قصره إلى ظاهر
ميدي شمالاً ، وقد علم به رؤساء (٤) الأجناد ، فما خرجوا إليهم ، وبقي مناظراً لمن
بقي في الأرتاب ، حتى تلاحقوا ، وسار إلى وادي تعشار (٥) ، وعزم إلى جهة الشام
قاصداً الإمام .

وكان قد وقعت قلاقل ما بين : السيد الحسن الإدريسي ، والسيد الإمام فائز
عزمه إلى السيد الحسن ، واتصل به ، ودخل مع أهل مشورته ، وسببها ماتقدم من
النفي لرجاله وأعوانه ، فتضجر أهل المخلاف السليماني من هذه الأمور ، وقالوا
بسبب الضياع من السيد علي ، والإهمال احتل الإمام المتوكل الممالك
الإدريسية ، ولا عذر من التطرق إلى هذا المخلاف ، فقم لنبايعك على الأمر

(١) قد تقرأ هذه الكلمة كما أثبت .

(٢) لعله أراد المؤن ، والذخائر .

(٣) لعله أراد : أهل الرب ، وقد جمعها على غير قياس ، إذ صوابها : رتب .

(٤) في الأصل : " ووسا " .

(٥) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري مج ١ / ح ١ / ١٥٧ .

بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام بأمر الجهاد لأجل نضم ونلم شعث الإسلام والمسلمين ، ونكون يداً واحدة على العدو ، وبايعه أهل المخلاف بصيبا من وجوه الناس ، وأعلن بالخلاف على ابن أخيه إذا لم يوافق على مطالبه من الصلاح العمومي ، واستبداده بأمر المُلْك ، وعدم استقامته على سنن الحق .

وكان قد وصل قبل ذلك السيد الفاضل العالم العامل : أحمد الشريف السنوسي المغربي^(١) من الحجاز ، خرج من طرابلس^(٢) ، وأرض الجغبوب^(٣) ، مع ماجرى^(٤) من الملاحم العظام مابينه وبين دول الإفرنج . وكان ممن دخل مع الكمالين في مدينة إسلامبول^(٥) ، ومع انحراف دولة الكمالين ، وماوقع من النفي لعائلة السلاطين ، وفرار السلطان الحالي وحيد الدين^(٦) إلى الحجاز ، وبقاية^(٧) من بقي من الأسرة : العائلة السلطانية إلى جزيرة سلانيك^(٨) ، ففارقهم ، وفرّ بدينه إلى الحجاز فوصل إلى الملك عبدالعزيز بن^(٩) سعود^(١٠) ، فأكرمه وأحسن وفادته ، ومن

(١) قال العقيلي : " وصل الزعيم المجاهد أحمد شريف السنوسي إلى جازان بطريق الحجاز ، وقد [رجب] أن يسعى بالوساطة بين الإمام وعمه بغية تلافي البقية الباقية من المجد الضائع إلا أن جهوده ذهبت هباء إزاء طيش علي الإدريسي " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٨ ، انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ١ / ١٣٥ .

(٢) انظر : " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٤ / ٢٥ .

(٣) قال الزركلي في معرض حديثه عن السنوسي نفسه : " ولد وتفقّه بالجغبوب " " الأعلام " ١ / ١٣٥ .

(٤) في الأصل : " جرا " .

(٥) أراد إسطنبول .

(٦) هو السلطان : محمد وحيد الدين ، انظر طرفاً من أخباره في كتاب : " الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " لـ محمد حسين ٢ / ٣٦ .

(٧) كذا في الأصل ، وقد أراد : " إبقاء " .

(٨) انظر : " معجم البلدان " لياقوت ٣ / ٢١٥ .

(٩) في الأصل : " ابن " .

(١٠) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٤ / ١٩ .

عنده توجه ... لمواصلة الأدراسة ، وعلى الخصوص الإمام السيد الحسن الإدريسي ، ولأجل جمع كلمتهم لما بلغه ما حصل بينهم من التباين ، هم والسيد الإمام علي بن محمد الإدريسي ، فكان بجازان في مناصحة ومراجعة للسيد علي ، فما أجدى فيه فطلب الرجوع إلى صبيا فأذن له السيد الإمام ظاهراً ، فخرج في : أصحابه ، وحشمه ، وخدمه ، وبرفقة السيد عبدالوهاب (١) أخو الإمام ، فعلى ما قيل / : إنه لما توسط السبخة (٢)

(٢٨)

، أمر الطبعي (٣) أن يثور المدفع وصوبه إلى جهتهم فسلمهم الله تعالى . وكان على سبيل الترويع لهم ، وهذا لا يجوز عملاً بحديث : من رَوَّع مسلماً فكأنما قتله (٤) ، فلما وصل بصبيا (٥) ، كان ثمن حث السيد الحسن على القيام والمبايعة ، وتم لهم ماتم .

وهذا السيد أحمد الشريف السنوسي رجل من : أهل الولايات ، والدرابات وأرباب الأحوال ، اجتمعت به في جازان في تلك الدفعة ، ومازلت أتردد إليه ومدحته بقصيدة في وفادته سنوردها في هذه العجالة ، كما تراها :

(١) قال العقيلي : " وكان يرافقه عبدالوهاب الإدريسي " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٨ .

(٢) قال العقيلي : " السبخة : على اسم واحدة السباح : الأرض ذات الملح والنز : قرية من قرى قبيلة الجعافرة ، وينطقها أهل جهتنا بالصاد ، وموقعها شمال قرية الحرف " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ٢١٦ .

(٣) صاحب المدفع ، قال العقيلي : " ويقال إنه في آخر عودة لأحمد الشريف السنوسي من جازان إلى صبيا . وكان يرافقه عبدالوهاب الإدريسي أطلق عليهما المدفع تخويفاً بعد ساعة ونصف تقريباً من مغادرتهم المدينة " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٨ .

(٤) والحديث ورد في صحيح أبي داود هكذا : " حدثنا محمد بن سليمان الأنباري ، حدثنا ابن ثمر عن الأعمش عن

عبد الله بن يسار عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، قال حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حبال معه فأخذه ففرع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يمل لمسلم أن يروَّع مسلماً " ٥ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " إلى صبيا " .

قدوم سما إذا السنوسي المعظما
 وغارب نحس آفصلاً متزديدا
 أزاح من الأسرار معظمها الذي
 فيالك ميمون النقية إنه المر
 طلعت طلوع الشمس من مغرب فيا
 هو المغربي المسمى أحمد من رقا
 مجاهد أهل الكفر من معشر غدوا
 طرابلس الغربي حقا بها دعا
 أغار على أهل الصليب مصادما
 لعائلة الإدريس جـاء مزاوراً
 فأكرم به من زائر ومشرف
 سموت أهيل ، الفضل بالعلم والتقى

وأشرقت الأرجاء والأرض والسما ،
 وطالع سعد في العلاء تقـلدا
 أطار قلوب العالمين وأجهما
 جئى لمكـروه الزمان المدلما ،
 عجباً لشمس الشرق كيف تقـدما ؟
 لأوج المعالي ، واعتلا بالأنجما ،
 لأضداد ، كل المسلمين ومسلما
 ولباه ممن كان للمطهرة ، ملجما
 بطعن وضرب يتيقه ، التقدمـا
 وزار ضريح القطب ، داع مسلما ،
 لأقطارنا فوق المطى ميمـما
 وآنى لمن ناواك ، فضل ، متمما

(٦) في الأصل : " والسماء " ، وبه ينكسر البيت .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) كذا من أجل القافية .

(٤) تقرأ هذه الكلمة في الأصل كما أثبت ، ولعله أراد أضدادهم من الأعداء .

(٥) كذا في الأصل ، وبه ينكسر الشطر على ضعفه .

(٦) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٧) أراد : أحمد بن إدريس (١١٧٢ - ١٢٥٣ هـ) .

(٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٩) أراد : " يأنهل " .

(١٠) كذا ليستقيم الوزن .

(١١) في الأصل : " فضلاً " .

وإني أرى فرضاً مديحك إنني لتخصيص أهل المكرمات معمماً
وكيف يساميك الذي رام شأوكم وإني لخروس اللسان التكلماً
وكفّك فخراً بالسنوسي وشيخه الإمام ابن إدريس الرئيس المعظماً
عليك سلام الله ماذرّ شارق ومارنح الغصن النسيم المنسماً
نعم ! فكتب السيد الأمام : أهل أبي عريش ، وأهل الطاعة (١) ، فتجمع له جيش
عظيم بجازان البحر على : نظارة الشيخ محمد جبريل (٢) ، رئيس أهل أبي عريش ،
وأهالي وادي جازان بالساحل (٣) ، والحكامية أهل المضايا ، وكان جل المسارحة في
شغل شاغل ، وحال حائل مع القائد العمومي الأمير حسين مصطفى
العسيري (٤) : التركي الأصل متجمعين لمناجزة الجيش الإمامي التوكلّي الذي احتل
سامطة (٥) على نظارة : القاضي محمد بن سعد الشرفي (٦) ، وذلك بعد أن (٧) احتلوا
حرضاً ، خرجوا إلى سامطة في وجوه : الأشراف ، والأعيان من بني مروان ،
(١) الموالون له .

(٢) قال العقيلي : " وعلى أثر تمكن أنصار الحسن في داخل المدينة وعلى رأسهم فتح الدين عقيلي من إقناع محمد جبريل
شيخ مشايخ أبي عريش وأصحابه بعدم جدوى القتال بينهم وبين إخوانهم ومواطنيهم فانصرفوا عائدين "
" تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٩ .

(٣) أراد ساحل فرضة جازان من البحر .
(٤) قال العقيلي : " فصدر أمر الإدريسي على تلك القبائل بالتقدم لصد المهاجرين ، وبعث حسين مصطفى يتولى قيادتهم "
" تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٣ .

(٥) قال العقيلي : " صامطة : بفتح الصاد بعده ألف فميم مكسورة يليها طاء مهملة ، وآخرها هاء التانيث مدينة معروفة
على وادي المغيلة ، ويظهر أنها ليست قديمة التأسيس " " معجمه السابق " ٢٤٧ .

(٦) قال العقيلي : " بعد أن وطدت الحكومة التوكلية أقدامها في بلدة حرض أعدت العدة لإعداد حملة قوية لاحتلال
صامطة ، ومنها إلى أبي عريش فضمه ، وقد أخذ التمهيد لسير تلك الحملة طريقه ، وكان قائداه القاضي بن سعيد
" تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٩٦ ، قلت " لعله محمد بن سعد الشرفي ، وإنه أصاب الاسم سقط في أوله .

(٧) رسمها خارج السطر .

ورجال الخمسين وغيرهم ، فحوصروا بقلعة سامطة فغزا جيش المتوكل الجنود الإدريسية بمخيمهم شمال سامطة ، فنار عليهم جيش الإدريسي وهزموهم شر هزيمة ، وطردهم حتى القرية سامطة ، فمنهم مَنْ نجا (١) ، ومنهم من التجأ (٢) إلى أهل القلعة مع القاضي محمد بن سعد ، والأعيان ، وهذا المعقل للأشراف الطالين ، وقتل من جيش المتوكل وألفافهم (٣) كثير .

ومن القتلى (٤) : الشريف علي بن أحمد شيلي الحازمي (٥) . وكان من جملة المتقين كما قدمنا ، فتوصل بالإمام المتوكل بواسطة : السيف أحمد (٦) ، هو والشيخ الأمين (٧) ، وأولاد السيد إبراهيم بن عطف النعمي ، والشيخ محمد طاهر رضوان ، والقاضي السيد العلامة محمد بن حيدر ، فكان الشريف المذكور ممن خرج مع الجيش لأنه معدود من الأبطال ، وممن دخل سامطة فمع الهزيمة وقع القبض عليه فقتلوه على معرفة به فمثلوا به رحمه الله تعالى . وكان يؤمل أن يقع في

(١) لم يسلم أسلوب العمودي في هذا المخطوط من : الضعف ، والضعك . .

(٢) في الأصل : " التجاء " .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل : " القتلا " .

(٥) ورد اسمه في : " تاريخ الخلاف السلیماني " ضمن رؤساء قادة الجيوش في عهد محمد بن علي الإدريسي ٢ / ٨٣٦ .

(٦) ابن الإمام اليمني يومئذ .

(٧) لعله : محمد الأمين بن الشيخ محمد زيدان الشنقيطي ، انظر تفصيلاً عنه في : " تاريخ الخلاف السلیماني "

للعقيلي ٢ / ٩١٥ .

أيدي أخواله من بني شبيل^(١) ليحاموا عليه^(٢)، فما قدر له ذلك ، فهو كما قيل :

قضى نجه والمشرقي ضجيعه وهمته القسعا إلى الجند ساميه

رجعنا إلى ذكر السيدين^(٣) ، فكان جيش السيد الحسن بالحقائر محاصرين للسيد الإمام ، ومن معه بجازان البحر / ، وكنت مع السيد علي بجازان ممن يمشي بينهما^(٤) في السفارة ، لأننا قد غادرنا ميدي من دخول عساكر ابن حميد الدين ، عندما احتلوها كما سبق تفصيل ذلك قريباً ، فخرجنا إلى جازان ، وجعلت العائلة بجزيرة فرسان^(٥) ، حيث أكون آمناً عليهم ، ولما وقعت الفتنة بين السيدين سافرت من فرسان إلى جازان أنا وولدي صالح^(٦) ، فأقمنا مع الحصار بجازان لدى السيد الإمام علي الإدريسي ، واشتد الحصار ، وانقطع الوارد إلى العطن^(٧) لأجل السقيا ، حتى كادت أن تنقطع أعناق الناس ، والدواب من العطش . وكان قد وصل وفد من قبل : ابن عسكر^(٨) ، أمير أبها السراة إلى السيد الحسن ، وبرفقهم : الرئيس محمد

(١) انظر : " بلوغ المرام في شرح مسلك الحنابلة " لحسين بن أحمد العرشي ص ١٢٦ ، وانظر : " تاريخ المخلاف السليماني

" للمقبلي ٢ / ٨٩٧ ، وانظر تفصيلاً عنها في : " النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي

(١٣٤٥ - ١٣٥١ هـ) للحرشي ١٩٢ ، وهم من : ساكني وادي تمشور .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب " عنه " .

(٣) أراد : السيد علي بن محمد الإدريسي ، والسيد الحسن بن علي الإدريسي .

(٤) لقال الحجري : " فرسان جزيرة في البحر الأحمر محاذية لجازان "

مجموعه السابق مح ٢ / ح ٤ / ٦٣٤ ، وانظر تفصيلاً عنها في : " معجم البلدان " ٤ / ٢٥٠ .

(٥) ولد سنة ١٣٣١ هـ ، قبل عنه في كتاب : " اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة

العربية " : " أما صالح بن عبد الله العمودي ، فقد تأثر حقيقة بالدعوة السلفية فآلف في ظلها كتاب " إرشاد الأمة إلى

توحيد مذاهب الأئمة ، وكتاب : مفتاح الجنة عقيدة أهل السنة ، كما نظم شيئاً من مؤلفات الحنابلة " ١٤٥ .

(٦) موضع الماء .

(٧) عبد الله بن عسكر ، كان أميراً لأبها عبر الفترة (١٣٤٢ - ١٣٥٢ هـ) ، يقول هاشم النعمي : " استمر عبد الله "

ابن دليم (١)، كبير قحطان (٢)، والسيد الرئيس مصطفى النعمي (٣)، والسيد عبدالرحمن بن (٤)، ظافر (٥)، وعبدالوهاب أبوملحة (٦)، وكنت أنا والسيد المفضل خلاصة الآل صالح بن (٧)، محسن الصيلمي (٨)، ممن اجتمع بالمدكورين بجازان، وعرفنا ما هم عليه، وكأنها بمصانعة السيد الحسن للمذكورين، لاسيما السيد

= ابن إبراهيم المسكر على رأس إمارة أبها حتى عام ١٣٥٢ هـ، حيث تولى فخلفه في الإمارة ابنه عبدالعزيز المسكر بالوكالة "تاريخ عسير" ٢٦١، وانظر تفصيلاً عنه في هذا المصدر نفسه.

(١) في الأصل: "ادلیم"، وهو محمد بن دليم أبولعته، انظر حديثاً مختصراً عن مشيخة أسرته في "تاريخ عسير" لهاشم النعمي ص ٤٩.

(٢) أراد قبائل قحطان، ومشيختها، وفي "مجموع بلدان اليمن وقبائلها" للحجري: "قحطان الجد الجامع لقبائل اليمن، ويبنو قحطان من قبائل عسير" مح ٢ / ح ٦٤٧.

(٣) مصطفى بن محمد النعمي: قال عنه العقيلي: "حل الرسائل مصطفى النعمي، وسلمها لأمير أبها عبد الله بن عسكر... "تاريخ المخلاف السليماني ٩١١ / ٢.

(٤) في الأصل: "ابن".

(٥) ذكره العقيلي ضمن رؤساء المخلاف الشامي، "تاريخ المخلاف السليماني" ٦٤٣ / ٢.

(٦) عبدالوهاب بن محمد أبوملحة انظر طرفاً من أخباره، ودوره في بناء إمارة عسير في: "تاريخ عسير" للنعمي

ص ٢٦٩، و: "دراسات من تاريخ عسير الحديث" محمد آل زلفة ص ٨٠، وفي جريدة أم القرى، قبل: "توفى في أبها حضرة صاحب السعادة الشيخ عبدالوهاب أبوملحة الرئيس العام لجميع مليات منطقة عسير وتوابعها بعد عمر طويل قضاه رحمه الله في خدمة مليكه ووطنه. كان رحمه الله تعالى من كبار الشخصيات البارزة في هذه البلاد الذين ساهموا بنشاط وافر من التضحية والوطنية والجد والاجتهاد في استجاب الوضع الحالي فأدى بذلك أجل الخدمات لهذا الوطن العزيز، كما انتصف أيضاً بالأمانة والنزاهة والاستقامة والشهامة العربية وروح التضحية والشجاعة والإقدام لساهم في كثير من المعارك الحربية في إبان تأسيس هذه المملكة الفتية"

ع ٥٦٠ (الأحد ١٣ / ١ / ١٣٧٤ هـ) وكانت وفاته في ١١ / ١١ / ١٣٧٤ هـ.

(٧) في الأصل: "ابن".

(٨) قال عنه المعلمي عام ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م: "وافاد أنه أرى السيد العلامة صالح بن محسن الصيلمي جوايي

فقدى بما لا يخفى على مثله "المعلمي والسنوسي في مجلس الإديسي"، للمحقق،

عالم الكتب مج ١٢، ٢٤ (شوال ١٤١١ هـ) ص ١٩٥.

مصطفى لما قد حصل عليه من : النفي ، ونهب أمواله ، وخراب دياره بجهة بادية
الحجاز ، وما أجاره إلا الملك ابن سعود (١) ، ورجع في أمانه .

فبقي أصحاب ابن عسكر ما بين السيد الإمام ، والسيد الحسن ، في الظاهر
يريدون التنازل ، وفي الباطن خلافه ، حتى أن الوفد الموجودين بجازان لما اتفقا
بهم خاطبونا أنه يحسن منك أنت : يا السيد (٢) ، صالح (٣) ، والقاضي عبدا لله
العمودي أن تمثيا بين السيدين فيما يصلح به أمر المسلمين ، فأجناهم أنه بعدما
قبض السيد الحسن العطن (٤) ، لا يمكن أن يتنازل عما هو بصده ، وهذا معلوم
لديكم فأحجموا عن الجواب ، ولم يقع قتال إلا مطاولة بالمدافع من جيش السيد
الإمام : على جيش السيد الحسن بالعطن . وكان عند السيد الإمام جملة من العبيد
المماليك (٥) . وكان لهم رئيس ، فخرجوا إلى عطن الحلة (٦) المسماة بالمقبوج (٧) :

قرية العساونة ، فالتقوا مع جيش السيد الحسن ، فقتل الرئيس العبيد (٨) ، ومعه

(١) أراد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، يقول العقيلي : " وفي عام ١٣٤٤ هـ عند قيام الحسن الإدريسي
على ابن أخيه بمثل جلالة الملك عبدالعزيز وفداً من : ابن عسكر ، ومحمد بن دليم ، ومصطفى النعمي ، وعبدالرحمن
بن ظافر النعمي ، وعبدالوهاب أبو ملحه " تاريخ المخلاف السليماني " ٧٦٠ / ٢ .

(٢) في الأصل : " البذ " .

(٣) صالح بن عبدالله علي العمودي .

(٤) أراد موضع الماء .

(٥) في الأصل : " المالك " .

(٦) أراد القرية .

(٧) قال العقيلي : " على صيغة اسم المفعول : ضاحية من ضواحي مدينة جازان شرق الطار " معجم مقاطعة جازان " .

٣٩٣ ، قال العقيلي أيضاً : " وأخرج العبيد إلى قرية المعبوج لطرد بعض الجيش المعسكر فيها فعادوا مهزومين " .

" تاريخ المخلاف السليماني " ٨٩٩ / ٢ .

(٨) في الأصل : " للعبيد " .

جماعة ، وَمَنْ بَقِيَ (١) هزموا هرباً إلى جازان .

وكان السيد الرئيس محمد جبريل (٢) وَمَنْ معه من أصحابه من أهل أبي عريش محافظين ومدافعين عن السيد الإمام (٣) ، وآل الأمر في الآخر : خذلان (٤) السيد الإمام من رجاله لعدم الرابطة القوية ، واستحال (٥) عليه ابن دليم وأصحابه إننا سنخرج ليلتنا هذه إلى السيد الحسن ورجاله في هدنة ثمانية أيام ، يسعى (٦) فيها الساعي : فإن الناس قد هلكت من العطش ، وهلك الكراع ، وهم على خلاف (٧) ذلك ، وقد صارت المرائطة (٨) والمواطأة ممن كان بجازان من الرؤساء (٩) على إدخال الجيش فأذن لهم فخرجوا إلى العطن . وكان قد برطلوا (١٠) للناس بالدراهم التي هي للحرب مراهم ، والله القاتل :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج (١١)

(١) في الأصل : " لقي " .

(٢) شيخ أبي عريش .

(٣) أراد السيد علي بن محمد الإدريسي .

(٤) لعل الصواب : إلى خذلان .

(٥) لعل الصواب : " احتال " .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) لعلها : المرائطة ، قبل في : " المعجم الوسيط " : " الرطانة : يقال كلمة بالرطانة : بالكلام الأعجمي ، أو بكلام

لايفهمه الجمهور ، وإنما هو مواضعة بين اثنين أو جماعة " ١ / ٣٥٣ .

(٩) في الأصل : " الروسا " .

(١٠) كذا في الأصل ، ومعناها : رشوا ، قبل في : " المعجم الوسيط " : " بَرَطَلَ فلاناً رشاه " ، والبرطيل : " الرشوة " .

جمع بَرَطِيل " ١ / ٤٩ .

(١١) البيت لبشار بن برد ، انظر ديوانه ٣ / ٥٦ ، قال القزويني : " كقول بشار

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج =

وبقي الرئيس محمد جبريل وأصحابه من أهالي أبي عريش ... (١) مع السيد علي (٢) ، ولسان حالهم ينشد :

فمنّا أمير ومنكمم أمير نجىء ونذهب في طوعه
ولما وضع الحق في انقلاب الناس مع السيد الحسن حتى الأعيان من أصحاب
الرئيس محمد جبريل استفتاني ، هل لنا مندوحة في متابعة الحسن (٣) ؟ وللسيد علي
في رقابنا بيعة ؟ ، فقلنا : لا يجوز نقض العهد لإمام آخر ، إلا إذا خذله الناس
فينعزل (٤) ، مصلحة ، لأنه لم يكن له قهر ولاغلبة حينئذ ، فبقوا ملازمين ، ظلوا (٥)
يومهم ذالك حتى آخر النهار ، إلا والأخبار متواترة بهجوم الجيش ، والسيد الإمام
شرد إلى الجزر (٦) في إحدى (٧) السفن ، وترك : المدافع ، والطبجية (٨) ، والسلاح ،
وأمر المملكة ناجياً بنفسه ، فلما أخبر الرئيس محمد جبريل ، قال : يا قومي ،
ماعاد بقي لنا لازم في المقام ، فقد أعذرتم بعدما تخلى عنكم السيد علي الإدريسي ،

= وقول سلم الحاضر :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجـور

بيت سلم أجود سبكاً وأخصر " الإيضاح ٢ / ٤٠٦ .

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) علي بن محمد الإدريسي .

(٣) الحسن بن علي الإدريسي .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) لعلها الجزر القريبة من جازان .

(٧) في الأصل : " احد " .

(٨) قال هاشم النعمي في معرض حديثه عن النشاطات العسكرية التركية : " النكتة العسكرية المعروفة باسم الطبجية "

" تاريخ عسير في الماضي والحاضر " ٩ .

فالفلاح يا صبيان / ! فخرجوا من ليلتهم إلى أبي عريش ، ودخل الجيش عشاءً ،
وتلقاه أهالي جازان الأعيان كالشيخ فتح الدين العقيلي (١) لأنه كان هو السبب
القوي في تخذيل الناس : مهدياً للسيد الحسن بالأطماع مع المناذرة في الجيش بالحد
عن التعدي على الأهالي ، ومن أخذ شيئاً مافيه إلا قطع يده ، ومع ذلك ماسلم
الناس من معرفتهم ، وتحريق بعض الدور ، ونهب أموال مع كثرة الجيش الجرار ،
والأعيان ، شعر :

لا يطمع المرؤ (٢) أن يجتاب لجته بالقول ما لم يكن جسراً له العمل

وقوله :

نؤمل الراحة الكبرى فلم نرها تنال إلا على جسور من التعب
وفي صباح ذلك اليوم طلع السيد الحسن بن علي الإدريسي من مطلع ثنية (٣)
جازان البحر في موكب عظيم ، والأعلام تخفق على رأسه ، ورمت له المدافع
بشرى بقدمه ، وكنا ممن خرج للقيه (٤) ، وكان على بغلة ، والأجناد حافة به من
الجهات الأربع فأشرت إليه بالسلام ، فأشار إليّ يده أن أتقدم إليه ، فتقدمت إليه ،
فأفرج عني الجند ، وصافحته ، وهو على البغلة ، ومازلنا نماشيه بحوله في غمرات

(١) في " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " وعلى رأسهم فتح الدين عقيلي " ٢ / ٨٩٩ ، وقد يكون هذا من

التحريف المختل .

(٢) في الأصل : " المرء " .

(٣) قال الرازي : " الثنية واحدة الناي من السن ، وهي أيضاً طريق العقبة " مختار الصحاح ٨٨ .

(٤) أراد لقاءه ، ومقابلته .

العساكر ، والخييل تفرح وتلعب ^(١) ، وقوارح البشلي ^(٢) له زَجَل ^(٣) في الجو ،
ولسان الحال ، ينشد في المعنى :

نسير بجيش من رجال أعزة على كل عجاج من الخيل يصبر
أثار نفيري ^(٤) خير من كنت أتقي فوادحه عني ومن لي فيعذر
فلما استقر بدار الإمارة : دار حبي ^(٥) الإمام الأعظم ^(٦) رحمه الله ، حضر إليه
أرباب الدولة ، وأعيان البلدة جازان ، وجنوده ، وحيوه بأحسن تحية : ودعوا ^(٧)
له ، ودعا لهم بأن يعوضهم الله ما فات عليهم بأيدي الجند ، وزمن الاستبداد ،
وتراجع الناس من الآفاق ، وكنت ممن ألزمني بالقضاء بمدينة جازان ، وكتب لي
بذلك عهد التولية ، وشرفه بختمه ، ورتب لي ما يقوم بحالي أنا وأولادي . وقد كان
قبلاً القاضي علي بن محمد السنوسي ^(٨) قاضياً مع السيد علي ، وتعصب معه في
الفتنة ، فلما سقطت جازان في يد السيد الحسن الإدريسي قبض عليه ، وحبسه

(١) كذا في الأصل ، والدلالة ضعيفة .

(٢) أراد السلاح ، وبخاصة البنادق .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) وقد تقرأ غير هذا ، مثل : لفظ " بعيري " .

(٥) أراد حياة .

(٦) محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) .

(٧) في الأصل : " دعوا " .

(٨) قبل عنه في : " مجموع شعراء الجنوب " : " ولد لي مكة المكرمة عام ١٣١٥ هـ ، وصل إلى جيزان في عام
١٣٢٨ هـ في السنة الثانية لقيام دعوة السيد محمد الإدريسي في طريقه إلى زيد لطلب العلم ... تلقى علومه في زيد
والمراوعة فكان المرز على أقرانه وأهلي في ميدانه . وعاد في ١٣٣٤ هـ إلى جيزان فكان واحداً من رجال العهد
الإدريسي ، وتقلد عدة مناصب منها منصب القضاء ... توفي رحمه الله تعالى في ١٣٦٣ هـ " محمد بن علي
السنوسي ، ومحمد أحمد العقيلي ٢ ، ٣ . وانظر له ترجمة وإلمية في مجموع : المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي "
للمحقق .

ونفاه إلى جهة وادي الحُسَيْنِي (١١) ، وبقي بها مدة ، وأخيراً شفعنا فيه إلى الإمام الحسن فأرجعه إلى بلده جازان بين أولاده ، ونصباه خطيباً على عادته .

نعم ! والسيد علي : توجه من الجزر إلى فرسان ، فاتفق بالسيد محمد السنوسي الإدريسي ، صاحب وزارته قبلاً . وكان قد وصل فرسان قبل وصول السيد علي من مصوع (١٢) لأنه خرج إليه لأجل التداوي من علة ، فتلطف به السنوسي في بقاءه عنده ، ولا يدخل البحر ، فلما علم به الحسن أرسل وراءه (١٣) عسكرياً في رجوعه حذراً عليه ، فرجع جمعية السيد السنوسي . وهذا السيد السنوسي في مقام العم على السيد الحسن لأنه أقرب درجة إلى السيد أحمد بن إدريس ، لأنه والسيد مصطفى الإدريسي أولاد عبدالعال بن أحمد الإدريسي . وكذلك السيد العربي (١٤) ، والمرتضى ، وأبقاه السيد الإمام لدى السيد السنوسي (١٥) مع التزم عليه .

وقد كان السيد الحسن كاتب أهل أبي عريش في الحضور إليه لأخذ العهد عليهم لشذوذهم (١٦) ، ففي أثناء ذلك وصل مكتوب إليهم من السيد علي زمن

(١) قال العقيلي : " الحُسَيْنِي بالتصغير ، اسم يطلق على قرية معروفة شرق قرية صلهبة ، كما يطلق على قبيلة معروفة في تلك الجهة " معجمه السابق ١٤٨ .

(٢) انظر كتاب : " سياسة مصر في البحر الأحمر " لغوفي عطا الله الجمل ، ٢٥٩ .

(٣) في الأصل : " وراه " .

(٤) لعلة محمد العربي بن عبدالعال ، قال عنه العقيلي : إنه من مواليد مصر : " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٤ ، وأضاف في هامش كتابه المذكور : " الأمراء مصطفى وأخوه العربي والسنوسي صاروا إلى رحمة الله " .

المصدر نفسه ٢ / ٨٣٤ .

(٥) هو السيد محمد السنوسي بن عبدالعال ، قال عنه العقيلي : إنه ولد في مصر " .

" تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٤ .

(٦) أي : بالمراقبة ، والعين .

(٧) أراد استمرارهم في الولاء لعلي بن محمد الإدريسي .

إقامته بالجزر يدعوهم إلى النجدة والنصرة ، فرجعوا / عن إجابة السيد الحسن ،^(١) وأعلنوا بالخلاف عليه ، حيث إن السيد علي باق على ولايته ، واستقرّ هذا في أذهان العامة ، ثم أن السيد الحسن جامل^(٢) الرؤساء والأعيان بالجوائز المالية ، وغدوا حزينين . وكان يدعى للسيد علي في أحد المساجد في الخطبة ، والمسجد الثاني يدعون للسيد الحسن ، ورحل السيد الحسن في جيشه ورجاله إلى صيبا بعد أن رتب جازان البحر ، ومهد البلاد وأرشد العباد ، فلما استقر بصيبا ، وفدت إليه القبائل أفواجا من أهالي : أبي عريش ، والمسارحة .

ومن الاتفاق الغريب كما سبق طُرف من ذلك أن زمن الفتنة من السيد الحسن : علي : السيد علي ، والمسارحة في شغل شاغل ، وحال حائل مع جند سامطة عساكر المتوكل على نظارة القائد العام حسين مصطفى . وقد كان حوصر في القلعة مع عساكر المتوكل أحد أولاد الشريف منصور بن حمود لأنه كان موالياً لهم فجمع الشريف منصور جيشاً جراراً من : بني مروان ، وعساكر المشرق بحرض وغيرهم ، وحمل على جيش السيد الإدريسي بسامطة لأجل تنحيّتهم وإجلالهم عن المحاصرين لهم بالقلعة ، وآل على نفسه أنه لا يرجع عنها لما اعترضه أحد الفضلاء في الوساطة ، أو يقتل ، فالتقوا مع جيش السيد ، وحمي الوطيس ، وما كان غير بعيد إلا وقد انهزم جيش الشريف شر هزيمة ، وبقي هو وأولاده وعبيده ، فترجل عن فرسه وقاتل حتى قتل ، هو ومن معه من أولاده وعبيده بأجمعهم ، وقتل من جيشه عالم كبير^(٣) : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾^(٤) .

(١) في الأصل : " جاحل " .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " كئير " .

(٣) من آية (٣٨) سورة الأحزاب .

وهذا الرجل قد سبق ذكر له في غزوة (١) مور ، وهو رجل من الأبطال . وقد كان السيد محمد الإدريسي يراقبه ، حيث إنه قد أراد أن يملك هذه السهال ، وقد تقدم (٢) فيه ، ودعا وشايعه على ذلك أعيان الجهة ، وكنت ممن وصل إليه ، وماتم له ذلك لعدم أبهة الملك إذ ذاك ، وهو من رجال الأدارسة ، لكن مع دخول دولة ابن حميد الدين تهامة كوتب من الإمام المتوكل ، فنكب مع مَنْ نكب . وكان لسان حاله يقول :

نحن بنو (٣) الحرب متى شئرت ولاح عنوان شباها وضاع
وإنما أوقفنا عنهما وقد يترك قلب الشجاع (٤)

وذلك الموجب الذي أوقفه أما للتشفي والإكادة (٥) لهم ، فإنه كان يراقب الفرص ولو لغيره ، أو مافي معنى (٦) ذلك ، والله أعلم بالسرائر ، فالله يغفر له ويرحمه .

ومازالوا محاصرين لمن بالقلعة بسامطة معقل الأشراف الطالبين لعساكر ابن حميد الدين على نظارة : القاضي الجهمذ العلامة المجاهد الخطير محمد بن سعد صاحب وشحة (٧) حتى نزلوا على أمان من المال الذي يرضى به الرؤساء للأجناد

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد " غزوة " .

(٢) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما آلت .

(٣) في الأصل : " بنوا " .

(٤) آثار الضعف ظاهرة على هذين البيتين .

(٥) قد تقرأ : " والإكارة لهم " .

(٦) في الأصل : " معنا " .

(٧) قال الحجري : " بسكون السين المعجمة حصن من بلاد حجور " - معجمه السابق - مع ٢ / ح ٣ / ٧٦٧ .

والأعيان ، ورجعوا إلى مخيمهم ومقرهم بمدينة حرّض . ومنه طلع محمد بن سعد إلى الإمام ابن حميد الدين في أمور يطول شرحها ، فما تراجع المسارحة إلى أوطانهم إلا وقد خلّع السيد علي الإدريسي ، وقام بالأمر السيد الحسن الإدريسي ، فبقوا في طرقي نقيض ، ويودون داعي السيد علي إليهم بنشر^(١) الخلاف ، والقيام بنصرته على السيد الحسن ورجاله فسلم الله من ذلك : أهول ، والأمر المهول ، فوافق حضورهم بصيا في عددهم ومددهم ، وأهالي أبي عريش ، وجاسوا خلال الديار^(٢) لأجل الفتنة فتلطف السيد الحسن ودعاة قومه من العقال منهم ، ورغبوهم في المال :

إذا الناس ما جرّبهم لبيب فإني قد أكلتهم وذاقاً
فلم أر ودهم إلاّ خداعاً ولم أر دينهم إلاّ نفاقاً^(٣) / (١٠٠)

وكان السيد علي قد حضر إلى صيياء فجلس مع عمه في أعالي القصر في أحد المناظر من الدار الكبيرة بسرايا : حي السيد الإمام المعظم^(٤) ، رحمه الله تعالى ، فشهد الجيوش المتجمعة : السيد الحسن ، والسيد علي في محل واحد ، فتكلم السيد الحسن ووعظهم ، وأنهما متفقان في أمر الإمامة والزعامة ، وأنه يلزمكم السمع والطاعة ، والسيد علي ساكت كأنه أُلجم عن الكلام ، لم ينطق ببنت^(٥) ،

(١) كذا في الأصل ، ولعله أراد بسط الخلاف وإداعته .

(٢) قيس العمودي هنا من قوله تعالى : ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار ﴾

من آية ٥ سورة الإسراء .

(٣) البيان للمنتهي ، انظر ديوانه ٢ / ٣٠٣ .

(٤) أراد السيد محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ) .

(٥) في الأصل : " بنته " .

شفة (١) ، فتكلم أحد رؤساء المسارحة ، وقال : اعلّموا يا قوم من الحاضرين أن للسيد علي علينا عهدٌ وذمة ، ولا نخفّره ، ولا نسلّمه ، والآن صار لنا طلاب من السيد الحسن ، وقد علمنا أن وجوه الناس من المخلاف قد بايعه (٢) ، ونحن بقينا في حيرة من الإمام من الرجلين ؟ حتى نكون على بصيرة . وكانوا قد أجمعوا أن السيد علي إذا تكلم : أني مغلوب عليّ (٣) : يثرون من مقامهم ، فلم ينطق ببنت (٤) شفة ، فتكلم أحد رجال السيد الحسن بمعنى ما تكلم به السيد الحسن ، وأن إمامكم السيد الحسن ، وابن أخيه متابع (٥) له ، وهم متفقون على ذلك من غير تباین ، وأنتم أيها الناس تلزمكم الطاعة ، والانقياد ، ووفق الله السيد علي بالموافقة على ذلك ، فعدت له من المناقب العظام التي فيها صلاح المسلمين ، وحقن دمائهم ، وختموا ذلك بكفارة المجلس . وكان (٦) قد اغمروهم بالجوائز المالية ، فأجمع الناس عن آخرهم من : المسارحة ، وأهالي أبي عريش على : الموالاتة للسيد الحسن ، وأخذ له العهد ، وعمموا من بقي من العرائف بالجوائز ، والله القائل :

بالسيف والإحسان يقتصص العلا
وجميعهن بهن أمر مرتهن

وأخبرت أن السيد علي بعد تفرق الجمع فكر في القضية ، وحاول الخروج من عند عمّه لأجل الاتفاق بكبار المسارحة ، وأعيان أهالي أبي عريش ، فما أمكنه

(١) أي لم ينطق بكلمة .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " بايعوه " .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب .

(٤) في الأصل : " بنته " .

(٥) في الأصل : " متابعاً " .

(٦) كذا في الأصل .

للتزسيم ، عليه ففاته ، الفرصة ، واختار الله خلاف ماأراد ، حكمة منه تعالى ،
ولله القائل :

هذه الدنيا وهذا شأنها أتعب الناس بها أعوانها
وذوو الأحلام قالوا إنها : حلم يعصى بها يقظانها

نعم ! فتمت للسيد الحسن ، الزعامة ، وتقلدها أبو نعامه ، فجمع الجمهور ،
ورتب الأمور ، وبعث العمال في المدن ، وأقبل اليمُن في أرض اليمُن ، ورخص
للسيد علي ، في رجوعه إلى جازان البحر ، وأقام به مدة مرسماً ، عليه ، والله
القائل :

قد كان دهرك [إن] تأمره ممثلاً فردك الدهر منهياً ومأموراً
من بات بعدك في ملك يُسرّ به فإنما بات بالأحلام مغروراً ،
فطلب السفر إلى أرض السودان بلاد العجم من البر الأصل ، ، فأذن له فرحل

(١) أي بالمراقبة عليه ، والملاحظة .

(٢) في الأصل : " ففاته " .

(٣) الحسن بن علي الإدريسي .

(٤) علي بن محمد السنوسي ، ونلاحظ أن المؤلف قد سماه السيد ، ولم يقل الإمام كعادته .

(٥) أي تحت المراقبة .

(٦) البيتان للمعتمد بن عباد قاضيا وهو في سجن أغمات ، وقد : " دخل عليه بناته يوم عيد ، وقد حالت حافن ، وذوت
نضرتهم ، وكن قد اضطرون على الغزل لتحصيل قوتهم ، وقيل غزلن لصاحب شرطة كان في خدمة أبيهن ، فقال
المعتمد :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد في أغمات ماسورا
تري بناتك في الأطمـار جالعة يغرلن للناس مايملكن قطمرا "

عبد الوهاب غزام ، " المعتمد بن عباد الملك الجواد الشجاع " ص ١١ ، وقد ورد اللفظ بين المركبين في الأصل " إذ " .

(٧) لعله أراد : " أصلهم " .

هو وأمه وخاله محمد هارون ، وحاشيته بجميته : السيد محمد المغربي ^(١) الإدريسي ، وكان قد وصل إلى جازان قبل وصول السيد الحسن ، والسيد أحمد السنوسي الخطابي المقدم ذكره في هذه العجالة بخمسة أيام .

فبعد طلوع المذكورين إلى البحر ، والسيد المتوكل بن ^(٢) السيد محمد السنوسي الإدريسي ^(٣) إلى [قمران] ، ثم إلى عدن . وكان السيد السنوسي الإدريسي ، وصل من صبيا مع السيد الحسن بقي بجازان متعللاً من حمى صبيا فتوفي لعشر مضي من شعبان أحد شهور ألف وثلثمائة وأربعة وأربعين . وكان قد توجه السيد الحسن والسيد العابد بن ^(٤) السنوسي المذكور إلى أبي عريش ، ولحقهم السيد أحمد الشريف السنوسي الخطابي ، فأقام بالواصلي ^(٥) فوافاه الخبر بنعي السنوسي الإدريسي ، فتوجه إلى صبيا علماً منه أن السنوسي سينقل إلى مقبرة الأدراسة بصبيا بجوار جده الأستاذ أحمد بن إدريس رحمه الله تعالى / ، وبعد أن جهزناه ، وكنت ممن تولّى غسله أنا والشيخ عبد الله النجدي ^(٦) صاحب فرسان ، جعلوه فوق

(١) ذكره العقيلي في تاريخه مع الرجال الذين أبعدهم السيد علي بن محمد الإدريسي إلى عدن ، وسماه : " محمد المغربي " ٢ / ٨٧٠ .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) المتوكل بن السيد محمد المغربي السنوسي الإدريسي .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) قال العقيلي : " الواصلي : بفتح الواو بعدها ألف ثم صاد مهملة مكسورة : قرية شرقي مدينة جازان بـ ١٥ كيلاً " معجمه السابق " ٤٢٠ .

(٦) انظر : " فرسان : الناس والبحر والتاريخ " لإبراهيم مفتاح ٣٤ ، ولعل مسجد النجدي الأثري المعروف بفرسان الذي بني في سنة ١٣٤٥ هـ بنسب لإبراهيم النجدي أحد وجهاء جزيرة فرسان لالسيد عبد الله النجدي ، انظر المرجع السابق نفسه ٣٢ .

عربية ، وجرّها الفعلة إلى صيبا لأجل الدفن بها ، وتولّى الصلاة عليه أحمد الشريف السنوسي ، وبعد المأتم (١) بصيبا حضروا بأجمعهم إلى جازان البحر ، وأعاد العابد (٢) درس القرآن ، ووقع ليلة الختم (٣) احتفال كبير ، جمعوا الناس على موائد : الرز ، واللحم ، وغير ذلك من : المأكولات ، والحلويات ، والمشروبات ، والطيب ، والماورد ، والربحان (٤) ، وأنشدت فيه هذه المراثية وفاءً بحقه ، وقياماً بواجبه لأن منزله كان مناخاً (٥) للغرباء والعلماء ، والفضلاء ، والأدباء رحمه الله تعالى في ذلك الجميع :

خطب عنا قد هدّ من أعضائي ورمى سويداء القلوب بداء
داء المنية لايطـساق دفاعه عـدـمت لدى مـراهم الأـدواء
وأسود يوم أخي المصاب لهوله وتبدل السـراء بالضـراء
والقطر من هـول به متـكر والنيرات تـسـوج بالأـرجاء
وترى غوانيتها يجـدـن بمـدمع وعقاصـن (٦) معـفر الغـبراء
وتشف من حزن القلوب هول ما دهم الأنام بمعظـم الأسـواء

(١) صورة لبعض المظاهر التي كانت تجري في الخيط النهامي ، مما يـعكـس تـرهـل الحـياة هـنـاك .

(٢) العابد السنوسي الإدريسي ، قال العقيلي : " الأمراء مصطفى وأخوه العربي والسنوسي صاروا إلى رحمة الله ، والباقي

على قيد الحياة العابد الإدريسي مقيماً في الطائف في رعاية الحكومة أينما الله " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٨٣٤ .

(٣) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٢ / ٨٣٣ ، ٧٣٤ .

(٤) هذا الحال يدل على واقع العصر ، وما يجري فيه من الظواهر المختلفة .

(٥) في الأصل : " متخافاً " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) كذا في الأصل ، قال الرازي : " العقيصة الضفيرة ، يدل فلان عقيصتان ، وعقص الشعر ، صفـره ... وجمعه عـقـص

وعقاص بالكسر كرممة ورهم ورهام " مختار الصحاح " ٤٤٦ .

بوفاة من فات الوفا (١) والجود و
 وذوت ربا ع المكرمات كما ترى
 فلتبكه عين المكارم إنه
 وليكه الخراب عند قيامه
 ولتبكه الأيام يوم صيامه
 ياموت أفجعت البلاد بخير من
 وبمن سرى (٢) في الأرض نائله وم
 وبمن إذا ناب السورى خطب دعي
 من للأرامل والفقير ولليتامى
 من للضيوف يقول : أهلاً بعدما
 أودى السنوسى العالم القرم (٣) الذي
 كانت لياليه الحسان منيرة
 والجود فائضه بحسن شمائل
 حتى دعاه الله خالقه إلى
 وبنعشه حفت ملائكة الكرام
 والناس حوله حيارى دهشاً
 وثوى بروضة قبره وقرينه

(١) كذا من أجل الوزن .

(٢) في الأصل : " سرا " .

(٣) في الأصل : " الكرم " .

ياقبر كيف حويته وهو الذي
 أم كيف فيك ثوى ؟ وعهدي أنه
 يامن أجاب دعاء داعي ربه
 جاورت (١) مولاك الكريم ومن غدا
 وتركتنا وفؤاد كل مصاحب
 ولعابد الشهيم العزاء بوالد
 قد كان لا يرضى (٢) فراقك في الدنا
 ولصنوه المتوكل (٣) الكمّل الذي
 بر بوالده وضيعاً (٤) ، إنه
 مسائل (٥) ربي أن يقيه عنى ومن
 وكذاك باقي الأقربين خصوص من
 أعني به الحسن (٦) الفعال ، جميله
 وكذاك باقي الصّحب من صحبوا (٨) له

(١) هذه الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) يقول أبو الحسن التهامي في رثاء ولده :

جاورت أعدائي وجاور ربه

(٣) في الأصل : " يرضا " .

(٤) أراد : السيد المتوكل بن السيد محمد السنوسي الإدريسي .

(٥) لعله أراد : " متواضعا " .

(٦) أي : أسأل الله سبحانه ، وأدعوه .

(٧) الحسن بن علي الإدريسي .

(٨) في الأصل : " صحبو " .

يحوي الأنام برفده وقراء
 طود ومزن السحب بالأنواء
 ومضى إلى دار الرضا بعناء (١)
 بجوار رب حاضيا برضاء (٢)
 صدع به بتفس الصعداء
 نعم الشفيق ورحمة الرحماء
 واليوم أضحي نائي الفيحاء
 فينا علا قدراً على القرناء
 حسن الشمائل خيرة الفضلاء
 ألم بجسم حلّ بالأعضاء
 حاز السيادة سيد الخلفاء
 أربي على القربي مع البعداء
 بمودة قعساء وحسن ولاء

شأن بين جواره وجواري

ديوانه " ، تحقيق محمد الربيع ٣١٠ .

كالسيد البدر المسمى باحمد (١) نجل السنوسي العابد المعطاء
وكذلك باقي الناس من والوه من : عرب ، وعجم ، من قريب ونا
فالله يعظم أجراً ويثينا عمن فقدناه من الكرماء
ويعن بالخلف الأتم ويمنح الصبر الجميل لحادث بفناء
ثم الصلابة على النبي وآله ولصحه في بكرة ومساء (٢)
نعم ! والسيد علي بعد وصوله إلى عدن رجع إلى مصوع ، ثم توجه إلى أرض
الحجاز لدى : الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعودي (٣) فأكرمه وأجله ، واتخذ
بلد الله الحرام مهاجراً ، وأجرى الملك عليه الكفاية التامة ، وسمع من علماء
مكة في : السنة ، والفقه ، وحصل منه حظاً وافراً ، وما زال يتردد إلى الحرم
الشريف بكرة وعشية . وكان مرخي له العنان يخرج يتجول إلى حوالي مكة المكرمة
حتى وادي فاطمة (٤) ، وإلى : المدينة المنورة ، وجده ، وأخيراً اقتضى نظر الملك
مايلزم سياسة وعناية بأن : يتوجه معه إلى ديار نجد فبقي به معزراً مكرماً ، ولسان
الحال على ماكان فيه باليمن :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام (٥)

(١) أحمد بن السيد محمد السنوسي .

(٢) لم تسلم هذه القصيدة من الضعف : الأسلوب ، والعروضي .

(٣) أراد آل سعود ، قال القبلي : " وطلب الإمام الأسبق من عمه الإذن بالتوجه إلى كمران فأذن

له ، ومنها توجه إلى عدن وبعد أن مكث بها مدة قصد رحاب جلالة الملك عبدالعزيز [بن]

سعود " تاريخ المخلاف السليماني " ٢ / ٩٠٠ .

(٤) قال الجاسر : " وادي فاطمة : مَرُّ الظهران قديماً ، فيه نحو ٢٢ قرية و٣٨ عيناً ، وهو بمنطقة مكة

المكرمة " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " ٢ / ١٣٣ .

(٥) البيت لأبي تمام ، انظر ديوانه بشرح الصولي ٢ / ٣٧٣ .

وبهذه الجملة انتهت سيرة السيد علي الإدريسي على سبيل الاختصار ، وأقبلت خلافة الإمام السيد الحسن بن (١) علي الإدريسي ، وتمهدت (٢) له غاية التمهيد ، وعمت بركتها القريب والبعيد ، وأخيراً وقع من الناس ما يوجب النفور ، وتفرق الجمهور فشدة تلك الطُّنب (٣) بموالة الملك المعظم ، وانهزبر المفخم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ، فحمى حمايتها ، وأنعش دارسها ، فله الحمد والمنة على ذلك ، وسنحرر ذيل هذه العجالة بسيرة الإمام الحسن الإدريسي ، وما انطوى في ذلك من العجائب ، والغرائب ، فإن الدّهر ذو عجب ، وأمر غير مستغرب على سبيل الاختصار ، وعدم الإسهاب في تدوين الأخبار انتهى / .

١١٢٦

(١) في الأصل : " ابن " .

(٢) كذا في الأصل ، وقد أراد : " استقامت " .

(٣) قال الرازي : " الطُّنب بضمين جبل الحياء " مختار الصحاح " ٣٩٨ ، وقد أراد المصنف عرى :

الصدقة ، والاتفاق .

(٢)

إمارة السيد الحسن بن علي الإدريسي

(١٣٤٤ - ١٣٤٧ هـ)

تأليف

القاضي عبد الله بن علي العمودي

(١٢٧٨ - ١٣٩٨ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه الإعانة»

الحمد لله المعيد المبدئ ، مالك الملك على التحقيق ، وسواه ملكه لا يجدي ، الذي خلق الخلق أجمعين ، وجعل منهم الرئيس : ، والمرؤوس ، ، فهذا مرؤوس ، ، وهذا بالملك قمين ، حكمة منه سبحانه وتعالى ، لقوله في التنزيل : ... "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ" ، أحمدته سبحانه وتعالى ، وهو المحمود بكل لسان ، والسلامان على رسوله نبينا محمد خيرة ولد عدنان ، وعلى آله ، وأصحابه أهل الرشد والسير ، والعرفان ، أما بعد :

فهذا ذيل ما ألحقته بلفظة العجلان في سيرة : السيد الإمام الحسن بن (٧) ، علي الإدريسي الحسني فإنها جديرة بالبيان ، لتكون مخلدة على كرور الأزمان ، وقد حثني على ذلك جماعة من الفضلاء النبلاء ، فأسأل الله الكريم التوفيق في العمل والهداية من الغوايه والزلل ، فأقول : تفصيلاً علي ما سبق فيه الكلام ، على سبيل الإجمال ، من بعد ما استتب للإمام الحسن الإدريسي أمر البيعة ، والزعامة ، ودان لدعوتة الخاصة ، والعامة ، أمر ونهى ، وبذخ مجده ، وسما ، وأقيمت الحدود بين يديه ، وصار التعويل في الأمر المهم عليه ، فأمر بما هو من شعار الدين ، وقام الناس

(١) كذا في الأصل ، حيث وردت بعد البسلة ، ولي مظهرها .

(٢) في الأصل : " المرؤوس " .

(٣) في الأصل : " مرؤوس " .

(٤) في الأصل : " دفاع " .

(٥) من آية ٢٥١ سورة البقرة .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) في الأصل : " ابن " .

لرب العالمين في : عام أربعة وأربعين^(١).

وذلك أنه بعد رجوع السيد الإمام الحسن بن (٧) علي الإدريسي من جازان البحر إلى صيبا بعد مدة استدعى^(٢) برؤساء الجهة والأعيان من : أهالي أبي عريش ، وأعيان من المسارحة ، وأعيان المخلاف ، وساداته ، وعشائرتهم ، وأشرف : ضمد ، والحسيني ، فتكلم سرّاً مع أرباب رجال الحكومة والأعيان بما معناه: أن ابن حميد الدين لا تأمن غوائله لا سيما مع زحفه إلى تهامة ، والسيد علي قد أخنى، وقضى^(٣) على الجنبخانة الدولية الإدريسية حتى أصبحت المدافع العظام بيد ابن حميد الدين ، وما وجدنا بجازان إلاّ البعض من المدافع غالبها منتقصةً من آلتها^(٤). وأما جنس البشلي من السلاح الغالي المتنوع، فقد ذهب بأيدي الناس بسبب الضياع ، ولا ظهر في إعزاز الدولة كمثل السلاح والآلة الحربية ، وهذا سفير الإيطاليين^(٥) بطرفنا يريد منا المرابطة القومية معه في شد الأزر ، وجلب ما يلزم لزومه ، ويكون حليفاً ، عملاً بما قد صار ما بينه وبين الإمام المعظم رحمه الله سابقاً من ذلك ، ونريد المشاورة معكم فأجمع رأيهم على ذلك ، وتفرقوا علي ما هنالك.

(١) رسم المصنف هذه الكلمات في الحاشية ، ثم قال بعدها : " صح " .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) في الأصل : " استدعا " .

(٤) في الأصل : " أختنا ، وقضا " ، ومعناها : " أتى عليه وأهلكه " ، " مختار الصحاح " للرازي ١٩٢ .

(٥) في الأصل : " التها " .

(٦) انظر كتاب : "النظم الإدارية والمالية في تهامة عسر : خلال الإشراف السعودي ١٣٤٥ -

١٣٥١ هـ " لمبارك محمد الحرشني المعدي ص ١٢١ ، و : " وتاريخ المخلاف السليماني "

للعقيلي ٩٠٠/٢ - ٩٠١ .

وعقب ذلك استدعي^(١) بكبراء الناس ، وأعيانهم ، وقال ما معناه: إنما نحن قد
أجمعنا على ذلك الرأي في مخالفتنا مع إيطاليا ، وكنا عقب إنفصالكم تفاوضنا نحن
وأحمد الشريف السنوسي الخطابي فصرفنا عن ذلك المقصد ، وأن الإيطاليين لا
عهد لهم ، ولا ذمة يأخذون بدل الزبينة ثمرة^(٢) ، لكن سنعتنا^(٣) حلفاً مع الملك عبد
العزيز ابن^(٤) سعود ملك من ملوك العرب ، وأهل الإسلام إذا ما نفعنا ما ضرنا ،
وقد تواترت رسله إلينا . وكانت تلك الرابطة ما بين السيد الحسن وعبد العزيز
مؤكدة للرابطة القوية التي كانت ما بين حي الإمام المعظم محمد بن علي الإدريسي،
وبين الملك عبد العزيز بن^(٥) سعود في سنة أربعين بعد الثلاثمائة^(٦) والألف .
وكانت رابطة قوية في هذا الشأن.

وتتابعت / رسل ابن سعود من نجد ... زمن الإمام المعظم ، وخرجت غزايا لنجد^(٧)
العظام إلي : السراة ، وباديتها ، وصارت وقعات عظام بجهة السراة ، وباديتها من :
بارق^(٨) ، ونواحيها ، كما سبق طرف^(٩) من ذلك في غضون التاريخ^(١٠) ، فأشفق

(١) في الأصل : " استدعا " .

(٢) ومنه قولهم : " من أكل للسلطان زبينة ردها ثمرة " - مجمع الأمثال " للميداني ٣٨٢/٢ .

(٣) الكلمة غير مقروءة في الأصل ، ولعلها كما أثبت ، وقد تقرأ : " سبعا " .

(٤) في الأصل : " ابن " إذ رسمت عند تدوين علمين في سطر واحد .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) في الأصل : " الثلاثمائة " .

(٧) قال ياقوت : " ... بارق موضع يتهمه " - معجمه السابق " ٣١٩/١ ، وانظر تفصيلاً عنها في

هذا المعجم ، وانظر : " بلاد بارق " لعمر غرامه العمروي .

(٨) في الأصل : " طرفا " .

(٩) هل هذا العمل الذي بين أيدينا جزء من تاريخ اللامع اليماني للعمودي نفسه ، يبدو أنه لكذلك
بمحجة هذا القول ، وأن المصنف قد قال في صدر الرسالة الأولى : القسم السادس والعشرون ، وفي
الرسالة الثانية قال أيضاً : " القسم السابع والعشرون " ، وأقول إنه لكذلك ! .

السيد الإمام المعظم محمد بن علي الإدريسي ... من غوازي نجد خشية من
استرسال الفتنة . وكان ينافح عن أهل... بادية السراة كونهم في رعايته ، حتي أنه
أشار لسان حاله إلى أن أحرر^١ منشوراً إلى الملك ابن سعود^٢ فيما يقوي الرابطة
على سبيل الدعاية لأجل الهداية عما نسب إلي أهل اليمن من الغواية ، وبيان ما
عليه أهل اليمن من الاعتقاد الصحيح ، إلا ما يشذ عن العوام من الأمر النادر
الذي لا حكم له أحببت أيراد المنشور هنا على سبيل الاستطراد ، لما فيه من
الاسترواح ، والفائدة ، وعود العائدة ، وهذا نصه :

(١) كذا في الأصل ، والدليل على ذلك هذا القول .

(٢) أراد : الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضلنا على عامي خلقه ، ونشكره ، حيث ألهمنا القيام
بواجب العبودية ، من مندوباته ، وفرضه مع مزيد الشكر أن جعلنا من حملة شرعه ،
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له : شهادة خالصة من الرياء وشكه ،
ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الداعي إلى الله بتوحيده ، المنزه عن أمور الضلال
وشركه ، شهادة نستعدها ليوم العرض ونكده ، اللهم فصل وسلم على عبدك
ونبيك ورسولك الأبي القرشي العربي الزكي ، أفضل داع إلى الله ، وقائم : محمد
ابن عبد الله بن (١) عبد المطلب بن (٢) هاشم ، وعلى آله الكرام ، وأصحابه الهداة
الأعلام ، وعلى الأمير المعظم ، والشهم المفخم القائم بتجديد الدين ، وتوحيد رب
العالمين : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ، سدد الله أفعاله ، وصدق
مقاله ، ولا زال قائماً بنصر الدين الحنفي لإعلاء مناره ، في إirاده وإصداره ،
وعليه منا السلام ، ورحمة الملك العلام ، وتحياته ، ومرضاته علي الدوام ، أما بعد :
فإنا وجهنا إليكم هذه الجملة لحضرتكم الشريفة ، ومعاليكم المنيفة لأنه قد
سرنا ما أنتم عليه من الدعاية إلى الله تعالى ، ونشر دعوة الخير والأمر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر ، وإظهار شعائر الدين ، ومن مهماته : الصلاة التي هي منه

(١) أراد : العموم .

(٢) تكرر تحرير هذا اللفظ .

(٣) أي نستعد بها .

(٤) في الأصل : " بن " .

(٥) في الأصل : " ابن " .

(٦) في الأصل : " الحنفي " .

(٧) أراد الدعوة .

بمنزلة الرأس من الجسد ، والأمان الساري في القفار والبراري ، والعدل المساوي بين الضعيف والقوي الضاري ، والسير على الاتباع ، ومجانبة الابتداع ، فجزاكم الله عن الإسلام ، والمسلمين ما هو أهله .

ولا يخفى^(١) على ذهكم الوقاد ، وخاطركم المنقاد^(٢) ، أن هذه الدعوة المباركة قوادم ، وخواف ، وارتباط لاغنى عنه غير خاف^(٣) من التثبت ، والثاني في: الدعاية ، والرعاية^(٤) ، والهداية بما يصلحها ، وينورها ، ويزيل ما التبس من مد لهلمات^(٥) ، فإن الله سبحانه وتعالى خاطب نية صلى الله عليه وسلم بقوله: " اذْعُ إِلَى رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " ^(٦) ، وقوله تعالى: " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... الْآيَةُ " ^(٧) ، وقوله تعالى " ... وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ " ^(٨) لهم ... الآية^(٩) إلى غير ذلك من: الآيات ، والآثار النبويات ، وهذه حالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم المبلغين عن الله عز وجل ، ومن جاء من بعدهم من المجددين ، ولا ينافيه ما جاء من الآيات من الأمر بالجهاد والجلاد فلكل حال مقال .

(١) في الأصل : " يخفى " .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : " خالي " ، " وخوالي " .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) أصابها شيء من غطش الناسخ .

(٦) من آية ١٢٥ سورة التحل .

(٧) من آية ٥٦ سورة القصص .

(٨) في الأصل : " واصفح " .

(٩) من آية ١٥٩ سورة آل عمران .

ومسألة التقدم علي اليمن هي من الحن ، ومقدمات الفتى ، ولا نتيجة في ذلك غير أذية الجند لما هنالك بالحيف^(١) أو القتل ، بلا مخاشاة ، وشعارهم مع ذلك قائلين ربنا الله ، وهم بريئون مما نسب إليهم من الشرك ، ودعوى هذا الإفك ، لأن اليمن الميمون : جامع لأفاضل من أهل العلم ، وأهل البيت النبوي ، وصلحاء الناس يعرفون الحجة ، ويلتزمون بها عند واضح المحجة ، وكيف؟ وهم ممن يميز بين : التوحيد ، والشرك بالأدلة الإجمالية التي هي سبيل العامة والأدلة التفصيلية لمن هو ذو عالمية^(٢) .

لا جرم ولا لوم عليكم ، حيث/ لم تبلغكم إلا معاصي الظالمين ، ونزغ المفسدين^(٣) على الجملة ، فاستفركم داعي الحق هذه الأمور ، وأخذتكم الغيرة الإسلامية والإيمانية في إزالة المحضور^(٤) ، وهناك لا شك رِعا ع خالفوا في السوية ، وانحرفوا عن الطريقة النبوية ، مما هو كائن من أمور العادات من بدع اخترعها العامة بدعيات. ومن فروع تلك البدع ، بل من أهميتها^(٥) : ما حدث من بناء المشاهد والقبب على ضرائح^(٦) العباد مع جمعية الناس في مواسمها ، ولا نقول بحرمة الزيارة للأموات، لأن الشارع قد ندب إلى ذلك، ورغب فيما هنالك من أنها تذكركم

(١) قد تقرأ هذه الكلمة : " بالخسف " .

(٢) يقول العمودي : إنه الذي أنشأ هذا المنشور ، لكن الأسلوب هنا أرقى من أسلوب العمودي

المهود ، فهل نقح الإدريسي هذا العمل بعد كتابته ، أو أملاه ؟

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها " اغلور " .

(٤) كذا في الأصل ، ولعلها : " من أهمها " .

(٥) كذا في الأصل ، وهو جمع ضريح ، " المعجم الوسيط " ٥٣٩/١ .

الآخرة^(١) إلى غير ذلك، لكن شابت تلك الزيارة : شبهة التوسل، ودعاء الأموات، والاعتقاد من العوام في صلحاء القبور، ومخالطة الأجنبية، ولا نقول بإطلاق الشرك عليهم، إلا بنصابه^(٢) من اعتقاد : الضر ، والنفع، فالزجر لازم له، والتقريع، ولا نقول بوقوع الفاحشة تجنباً للظن، لكن ذلك مظنة الفساد والحُرمة لأمر خارج كما أن له نظائر في مسائل الأصول والفروع، ولكن المنع أولى سداً للذريعة.

والمباني علي ضرائح^(٣) العلماء قد تحرم، حيث يترتب عليها مفسدة من الاعتقاد المنهي عنه، وورود النهي عن تخصيص القبر، وإن كان يقرر^(٤) بعض الآئمة أن النهي للكرهية، مع ذلك أنه قد يحرم، حيث كان البناء في مقبرة مسيلة^(٥)، كما هو الغالب، فيجب إزالته، ولو لأحاد^(٦)، لأنه مستحق للهدم، وقد اتبع الكلام بالأدلة الحافظ السيد الثبت الحجة المجتهد عالم صنعاء اليمن محمد بن إسماعيل الأمير^(٧) في رسالة: "تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد"^(٨).

والزيارة تذكر الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زوروا

(١) (م د ث س - بريدة رضى الله عنها) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد كنت

نهيتكم عن زيارة القبور ، فقد أذن محمد في زيارة قبر أمه فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة " هذه

رواية الترمذي "جامع الأصول " لابن الأثير ١٥٢/١١ .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : " ضرائح " .

(٤) في الأصل : " مقرر " .

(٥) كذا في الأصل ، ولعله أراد : موقفه .

(٦) كذا في الأصل ، ولعله أراد لإنسان بعينه .

(٧) انظر ترجمته في : " الأعلام " للزركلي ٣٨/٦ .

(٨) هذه الرسالة مطبوعة منشورة .

الأموات ... الحديث^(١)، إذا كانت على الوجه المشروع فطلبها لذاتها باق، والحرمة فيما هو مذموم فيها لأمر خارج يجب التأكيد فيه، وأهل العلم مازالوا يوشدون، ويدعون إلى الله بالتزغيب والترهيب، ولكن مع الإغضاء من ولاية الأمر، وإيثار الدنيا على الآخرة، غلب داعي الهوى، والجهل من العامة ومياسيرهم فبوجودكم ستزال تلك البدع وترجع العامة إلى ما هو لها أنفع، وأنتم مشابون على ذلك، ونحن بالغون لكم هنالك، كما قد شاهد القاضي عبد الله بن راشد^(٢) وأصحابه عند وصولهم... في تلك الدفعة^(٣) من تسوية كل بناء على رجل صالح، بخراب المشاهد، والقبب مع النهي والزجر للعامة أن ذلك يجر إلى الاعتقاد في العباد من دون الله. وهذا عين الشرك، وقد انتبه كثير من الناس من الصلحاء، وعلموا أنهم على خطأ^(٤)، فيما مضى، فتأبوا وحسن حالهم، وأرشدوا مَنْ دونهم، ولكن بدون تغال^(٥) في الإنكار، واستحلال دماء الكافة جهاراً^(٦)، فإن مسألة^(٧) الشرك : زلّ، وطفى فيها كثيرون من الغلاة مَنْ لا ينظرون في العواقب، ولم يكن لله مراقب، فإنه لا يجوز

(١) " وفي رواية لمسلم وأبي داود والنسائي، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نهيتكم

عن زيارة القبور فزوروها ... " جامع الأصول " لابن الأثير ١٩٥٢/١١ .

(٢) قال العقيلي : " وبعد أن اكسحت القوات المصرية عير ومخايل ، توجه وفد منها إلى

الإدريسي بصيا برناسة شخص يسمى عبد الله بن راشد ، فاستقبلهم بالخفاوة والتكريم وتفاهموا

معه حول مهمتهم وأشاروا عليه بهدم القباب والأضرحة فحالاً أصدر أمره " تاريخ الخلاف

السلجاني " ٧٥٧/٢ ، وانظر المصدر نفسه ٨٣٤/٢ .

(٣) أراد وفادتهم سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٨ م .

(٤) في الأصل : " خطأ " .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) في الأصل : " جهار " .

(٧) في الأصل : " مسئلة " .

إطلاق الشرك على أهل القبلة، بدون نصابه، ومن ذهل وجب تبيينه، فإن أصرّ تحتّم عقابه .

ومسائل أصول الدين مدونة لدينا طبق ما عندكم من القواعد والرسائل بتوحيد الله رب العالمين، وإغا الخلاف لفظي^(١) في الاصطلاح وفي مسألة توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، فإنهما سيان عند التقيد بالدليل السمعي من كتاب الله تعالى. ومنّ زعم أن توحيد الربوبية هو الذي أقر به المشركون، والثاني هو الذي أقرّ به الموحدون في دين الإسلام، فنقول : عدم القبول من المشركين ليس المانع سوى ما لا بسوه^(٢) من اتخاذهم لله نداً / على أنهم أقرّوا بالألوهية، وهو ما حكاه الله عنهم^(٣)... "وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ..."^(٤)، ولكن لا يكفى منهم لاتخاذهم لله شريكاً في المعبودية^(٥)، وكذلك كل من عبد أحداً من المخلوقين، واعتقد نفعه وضره : ونُبّه، ولم ينتبه، بل أصرّ، فإنه لا ينفعه إقراره بالألوهية وللّكلام بقيه، ذكرها في الجواهر الحيدرية في العقائد الدينية تركتها إثارة للاختصار.

ومثل مسألة^(٦) الخلاف في مسألة^(٧) التوحيد المذكور مسألة^(٨) الدعاء الذي في الآيات القرآنية بمعنى من جعله النداء، بل هو بمعنى العبادة، فإنه ليس على إطلاقه عند الإنصاف، والتقيد بالدليل عن الإنحراف، ومن مسألة^(٩) الدعاء ومن أظلم من:

(١) في الأصل : " لفظي " .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) من آية ٨٧ سورة الزخرف .

(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " العبودية " .

(٥) في الأصل : " مسئلة " .

(٦) في الأصل : " مسئلة " .

(٧) في الأصل : " مسئلة " .

(٨) في الأصل : " مسئلة " .

"يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ...الآية"^(١) إشارة إلى الصنم، وفي معناه : كل مخلوق لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذه الآية تنسحب على من التجأ إلى المخلوق، وترك الخالق معتمداً على ذلك المخلوق، ولعله هذا الذي حذر منه الآئمة : كالإمام ابن تيمية^(٢)، وتلميذه ابن قيم الجوزية^(٣)، وهكذا الإمام المتبع أحمد بن حنبل^(٤)، وهذا بالاتفاق أنه محذور فتابعهم على ذلك الإمام المجدد المجتهد محمد بن عبد الوهاب^(٥)، وهذا هو الظن بهم رحمهم الله تعالى.

وأما التقرب إلى الصلحاء من العلماء، وكماصلة أهل البيت النبوي، فهو مطلوب لأنه متقرب إلى الخالق بدون اعتماد على ذلك الصالح، يقرب ذلك أن الله تعالى أمرنا : بالجلوس في المساجد، والطواف بالبيت، وقيام ليلة القدر، ونحوها، وما ذاك إلاّ للتعرض للرحمة النازلة في تلك : الأماكن، والأزمان، ولا فرق بين الأشخاص وغيرهم^(٦)، فهم مهبط الرحمات لا منشؤوها، فهذا من مجموعه كله تعظيم لله تعالى، وحيث قلنا : إن الدعاء بمعنى العبادة، فمن ذلك قوله تعالى: "وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ..."^(٧)، أشار بذلك إلى أن المراد بالدعاء العبادة، وحينئذ ليس في هذه الآية وأنظارها حجة لمن زعم أن الطلب من الغير حيا شرك، فإنه معروف عند الآئمة الأعلام بالجهل المركب، لأن سؤال الغير من حيث إجراء الله : النفع،

(١) من آية ١٢ سورة الحج .

(٢) انظر ترجمته في : "الأعلام" للزركلي ١ / ١٤٤ (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) .

(٣) انظر ترجمته في : "الأعلام" للزركلي ٦ / ٥٦ (٦٩١ - ٧٥١ هـ) .

(٤) انظر ترجمته في : "الأعلام" للزركلي ١ / ٢٠٣ (١٦٤ - ٢٤١ هـ) .

(٥) انظر ترجمته في : "الأعلام" للزركلي ٦ / ٢٥٧ (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ) .

(٦) في الأصل "غيرها" ، والصواب ما أثبت .

(٧) من آية ٨٨ من سورة القصص .

والضر على يده قد يكون واجباً لأنه من التمسك بالأسباب، ولا ينكر الأسباب إلا جحود أو جهول، ونحن نقر آيات الصفات ... (١) على ظاهرها، ولانؤول عملاً بمذهب السلف، ونكل ذلك إلى الله تعالى ليس كمثله شيء (٢).

وتمام الجملة أنه لما قمتم الآن بحمد الله في هذا : المقام العالي ، والمنصب السامي ستزال أمور الضلال ، وسيعلم عابد الدّنى من عابدي ذي العظمة والجلال ، ونحن في مقامكم : نأمر بالمعروف ، وإزالة المنكرات ، وفعل الخيرات ، وحب المساكين ، والتقرب إليهم بستر عاريهم ، وإشباع جائعهم ، والحفاظة على الجمعة ، والجماعات ، ونقصد الله بالإخلاص في جميع الحالات ، فلا يسعنا وكافة المسلمين إلا الامتثال لأمركم المطاع رضاء (٣) لذي الجلال ، وهذا جدير بكم لما نسمع عنكم من حسن سيرتكم وهديكم ، حيث إن أهل اليمن قد جاء في فضلهم من الآثار عن الصادق المختار : ما يقضي لهم بمزيد العناية علي مَنْ سواهم من جميع الأقطار ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : " الإيمان يمان ، والحكمة يمانية " (٤) ، وفي الخبر

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) من قوله تعالى : " ... ليس كمثله شيء وهو السميع العليم . " من آية ١١ سورة الشورى .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتاكم أهل اليمن : أرق أفئدة ، وألين قلوباً ، والإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، ورأس الكفر قبل المشرق ، والفخر والخلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم " ، وفي رواية : " الفخر والخلاء في الفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم ، والإيمان يمان ، والحكمة يمانية " أخرجه البخاري ومسلم ، وفي رواية للبخاري : " أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية " ، ولمسلم ، قال : " جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة ، وأضعف قلوباً ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية " ، وفي رواية الترمذي : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : الإيمان يمان والكفر قبل المشرق ، والسكينة لأهل الغنم ، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر ، يأتي المسيح حتى إذا جاء دبر أحد صرفت الملائكة

الصحيح : إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ^(١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم :
 أتاكم أهل اليمن ألين قلوباً وأرق أفئدة ... الحديث ^(٢) إلى غير ذلك شيء كثير لا
 نطيل بتعديده ، يظهر بالاستقراء من : مظانه ، من : السنة السنية النبوية ، وأملنا
 فيكم قبول النصيحة ، وفوق ذلك لأنني أحبك في الله عز وجل ختم الله لنا ولكم
 بالحسنى ، وأحسن المنقلب في العقبى .

نعم ! قد بشرنا أحد أولياء الله الصالحين برؤيا ^(٣) رآها لكم ، وهي من
 المبشرات تدل على حسن سيرتكم ، وصلاح أعمالكم فهنيئاً لكم ، ولا تسعها
 هذه العجالة ذات السطور ، بل تحفظ في الصدور إلى الاجتماع بكم ، وقد شفّعنا
 هذا النثر بهذه المنظومة مادحاً بها جنابكم المعظم ، ومشيرة إلى ما تقدم ، وليس
 الباعث على ذلك ، إلا المحبة والوداد ، إرضاء لمالك العباد /:

حبذا جيرة كرام بنجد سكنوا في ظلاله ورماله

ليتهم عرجوا بي ^(٤) يوم بانوا هاجري ليس لي عن مثاله

= وجهه قبل الشام ، وهنالك يهلك " - جامع الأصول " لابن الأثير ٣٤٧/٩ ، وفي : " زاد المعاد " ، قال ابن القيم :
 روى يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوباً ،
 فقدم الأشعريون ، فجعلوا يرتجزون : غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه " ٢٧/٣ .

(١) والحديث ورد في مسند أحمد هكذا : " حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عصام بن خالد ثنا جرير عن شبيب أبي روح أن
 أعرابياً أتى أبا هريرة ، فقال : يا أبا هريرة حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث ، فقال : قال النبي
 صلى الله عليه وسلم : ألا أن الإيمان يمان والحكمة يمانية ، وأجد نفس ربيكم من قبل اليمن ... " ٥٤١/٢

(٢) انظر هامش (١)

(٣) في الأصل : " برأيا " .

(٤) في الأصل : " لي " ، ولعل الصواب ما أثبت .

فاسمحوا لي لو في البعاد بطيف
ياسميري شد المطي وهيا
جيرة لي من بالعريض بنجد
صادح البان في الربا قد تغني
باقتفاء الرسول حقاً قفيم
وتوحيد ربنا قد أبتتم

للعמיד المعنى في خياله
للمصلّي ذات النقاء وضاله
..... (١) لو التقى برجاله
عن معنى يهوى ربي أطلاله
باهدى ناصحي مَنْ في ضلاله
في سناء الكتاب من أمثاله

حبذا حبذا الداعي أنى
دعوة (٢) الحق قد أانا شذاها
أبنتنا بحال ذاك المطلسم (٣)
فبذا كان صحب الرسول قديماً
ولكم كان بعدهم من إمام
غير إنا لفرقهم ما أهتدينا
دل سمعي من الكتاب بهذا

شائق عاكف لنهج مقاله
عبق الكون تائهاً في جلاله
هل لنا عن هجره بوصاله
زمرة التابعين هم من رجاله
كابن تيمية لزم (٤)
عن ربوبي فذا القياس تباله
هل بتوحيد فارق في محاله

(١) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(٢) لعله أراد : الدعوة الإصلاحية التي دعا إليها الإمامان : محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن سعود ، ثم جدها الملك عبد العزيز رحمهم الله تعالى .

(٣) هذا البيت ضعيف في وزن المعجز ، والمطلسم : الغامض ، وهو من كلام الصوفية ، يقولون سر مطلسم ، وحجاب مطلسم ، وذات مطلسم ، انظر : " المعجم الوسيط " ٥٦٨/٢ .

(٤) الكلمة غير مقروءة .

خاطب الله أَلستَ أَني برب^(١) ؟
فرضيه توحيدَه حيث قروا
ولئن قلت: في المشركين أقروا
فنقول: الجواب عن ذا بماذا
فلهذا إن الخلاف بلفظ
ياحسيي قصار هذا قصارى

.....

ليس لي عن ودكم بسلو
فمناتى أنتم ولالة ودادى
وتفاضوا^(٢) عمن يقول بأنا
اشهد الله بأنه قد تعالى
أوحدي في ذاته وصفاته
جلّ ربّي عن نسبة لشريك
ختم قولى زاكى الصلاة على مَنْ
خاتم الرسل مَنْ قد أتى بهدانا
وعلى الآل ، والصحاب جميعاً

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : " وتفاضوا " .

(٣) أراد سورة الإنسان .

(٤) قبل في نهاية هذه الآيات : " انتهى المنشور " .

فأقروا بطبقه لسؤاله
مِيز الكافرين بذا ، ومثاله
بربوبي لم يرضه عن كماله
أحدثوه من الشريك بحاله
ولدى البحث قد صاح لي من كلاله
فزميل أنت الرفيق بذاله

فأميطوا الحجاب عني خاله
ودوائى عن علتى بوصاله
أهل شرك إنّ البرا عن مقالته
عن شريك وصاحب ومثاله
أيقاس بخلقّه في فعاله
مطلق الأمر فهو الغني بجلاله
خصه الله بهل أتى^(٣) وطواله
عن ضلال وللغوي عن خباله
أهل رشد مَنْ جاهلوا في مجاله^(٤)

نعم عن خصوص السيد أحمد الشريف السنوسي ناصر السيد الإمام الحسن على القيام بالدعوة ، ونشر المكاتيب إلى العرب يدعوهم إلى مناصرته ، وموالاته والقيام بحق الجهاد ، وإلى إمام اليمن المتوكل على الله ، وولده سيف الإسلام مضمونها الدعاية إلى الله واتحاد الكلمة على أعداء الله من الأجانب الطاغية (١) حتى أنها وصلت جوابات منهم يطلبون وصوله إلى حضرتهم باليمن ، وأنهم مجيئون لداعيه ، ولا يخالفون له رأياً لمقصدة الصالح ، وإلا فقد سهلوا التوصل منه إليهم ، وحولوا الخطاب إلى السيد العلامة القاضي محمد بن (٢) حيدر النعمي يلقبه بميدي ، فما رجع الجواب إلا والشريف أحمد السنوسي المذكور قد تأثر من حمى صبيا ، وعدم القدرة له / على الحركة .

وعقب ذلك صار القرار على بعث الشريف السامي أمير جازان البحر من قبل السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسي : محمد بن أحمد الحسين ، وأصحابه مكاتيب إلى : السيد أحمد بن الإمام ، والقاضي محمد بن حيدر القبي النعمي المفوض من قبل المتوكل ، ونجله سيف الإسلام وأفاده بتعذر بعث السنوسي لعارض المرض ، وكان سفر الشريف المذكور في سابع رمضان سنة أربع (٣) وأربعين إلى ميدي ، وقابلوه بالحفاوة على نظارة عامل ميدي عبد الله العرشي (٤) ، والسيد محمد بن حيدر النعمي المذكور ، وصار التفاوض ما بينهما على ما يقوي الرابطة ، حتى

(١) أراد الطغاة .

(٢) في الأصل : " ابن " .

(٣) في الأصل : " أربعة " .

(٤) قال عنه العقيلي : " كما وصل وفد يعني برئاسة عبد الله العرشي " تاريخ المخلاف السليماني " ٩٠٧/٢ .

أفضى^(١) بهم الحال إلى أن قال السيد محمد بن حيدر: إن الإمام المتوكل غير معترف بسيادة الأدارسة على المخلاف لأنه من ولايتهم كابراً عن كابر ، تشهد بذلك التواريخ والآثار ، فاعترضه الشريف: أن المخلاف قد تداولته أيادي الدول من ملوك : العرب ، والعجم إلى زمن ابن عايش^(٢) ، وتملك بلاد عسير وتهامة ، وتحتيتهم عنه في زمن ولاية الأتراك في هذا القرن من أوله ، ولا يخفى زمن ملك الأشراف آل خيرات^(٣) ، واستقلال واسطة عقدهم الشريف حمود بن محمد أبو مسمار^(٤) ، وتدوينه للقطر اليماني . وكان وصول جدهم الشريف خيرات^(٥) في القرن الحادي عشر بعد الأتراك ، بقيت الحالة فوضى زمناً مدياً^(٦) حتى نشر الدعوة فيها : الإمام السيد محمد ابن علي الإدريسي رحمه الله تعالى ، وما زالت الإمارة فيهم إلى توليه السيد الحسن الموحى^(٧) إليه .

(١) في الأصل : " أفضا " .

(٢) أراد الأمير محمد بن عايش بن مرعي المغيدي العسيري (١٢٨٩ هـ -)

(٣) أشراف المخلاف السليماني بتهامة .

(٤) هو : حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات بن بشير بن شير الحسني ، ولد سنة :

١١٩٧ هـ / ١٧٥٦ م ، تولى إمارة المخلاف السليماني في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، وقيل دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، انضم إلى الدولة السعودية الأولى ، توفي في الملاحة بعسير يوم الاثنين الرابع عشر من شهر

ربيع الأول ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ، انظر ترجمته في : " الديباج الحسرواني " لحاكش ، وفي " نفع العود "

للبيهكلي ، " ونيل الوطرس " لزبارة ١/٢٤٢ .

(٥) قال الزركلي : من الأصل

(٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : " مدياً " .

(٧) في الأصل : " المو " .

وعقب ذلك تفرس الشريف محمد بن أحمد في السيد محمد بن حيدر أنه لم يكن له التفويض في حل وعقد^(١)، فرفع للشريف وأطلعه على المقصود ، فرفع السيف^(٢) إلى والده الإمام ، فصدر الأمر للشريف جواب من السيف بتوجههم إلى حجة^(٣). وكان يرفق الشريف القاضي العلامة الشريف عبد الرحمن بن علي الأمير الغاني^(٤) فجهزهم عامل ميدي عبد الله العرشي إلى حجة ، وصار القرار على أمر موقوف بما حرروا به خطياً إلى السيد الحسن من الإمام ، ومن ولده علي وفاق اتحاد الكلمة ، ومساعدين بكل ما يلزم غير أنهم لا يطلبون السيادة لهم ، وانتماء الأدارسة إليهم ، لا يشاركونهم فيها مشارك ، فلم يستصوب الشريف محمد بن أحمد بن الحسين ، والقاضي عبد الرحمن ذلك لعلهما بفخامة ملك الأدارسة ، واستقلالهم بهذه السهال^(٥) ، وكاتبهم عليها ملوك العرب والعجم من دول الافرنج وأقرتهم على سيادتهم لها .

وكان السيد محمد بن حيدر عهد إلى الشريف أن يبعث السيد الحسن : هيئة تكون معهم إلى المتوكل فرجع الشريف ، وأخبر بكل ما سمع ، وما راء^(٦) كمن

(١) كذا في الأصل .

(٢) سيف الإسلام .

(٣) قال الحجري : " بلدة مشهورة من بلاد همدان في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة ثلاث مراحل ، سميت باسم حجة بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد وحجة أخو حجور في النسب ، وبلاد حجة متصلة ببلاد حجور " مجموعة السابق " ٢/٢٤٢ .

(٤) لعله القاضي : عبد الرحمن الحفاف من أسرة آل الحفاف الأمير ، انظر : " تاريخ المخلاف

السلاماني " ٢/٩١٥ .

(٥) أراد : تهامة ، وسهولها .

(٦) الكلمة غير مقروعة في الأصل .

سمع^(١). وكان عقب ذلك بعث السيد الحسن الإدريسي : جمال باشا^(٢) سفيراً ، وأصبحه مكاتيب ، ودخل ميدي واتفق مع السيد محمد بن حيدر بمفاوضة متصلة بالإمام ، ورجع بمكاتيب غير وافية بالمقصود ، ورجع جمال باشا بأجوبة بسيطة مكتوبة ، وهكذا السيد الحسن والى الرسائل فيما يحقق : الرابطة ويحقق دماء المسلمين ، ففي أثناء المخاطبات هجمت عساكر المتوكل^(٣) من جبال منبه^(٤) على السيد الإمام الإدريسي على مركز جبل شدا^(٥)، ووقعت ملحمة تجلت عن عشرين رجلاً من أصحاب المتوكل ، وسبعة من : بني الحارث^(٦) ابن عباد^(٧) والمسارحة ، ثم هجمت^(٨) مرة أخرى على المبنى بقرية الخوبة^(٩) بجهة الحقار^(١٠) قلعة الأدارسة ، وقتل

(١) ومثله : " رُبَّ عَيْنٍ أَنْتُمْ مِنْ لِسَانٍ " مجمع الأمثال " للبيداني ٣١٤/١ ، وانظر : " المصدر نفسه " ٥٧/١ ، ومثله :

ليس الخبر كالمعاينة " المصدر نفسه " ١٨٢/٢ ، ومنه : " يرى الشاهد ما لا يرى الغائب " المصدر نفسه ٤٢٩/٢ .

(٢) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٩٠٠/٢ .

(٣) الإمام يحيى حميد الدين .

(٤) انظر : " مجموع بلدان اليمن وقبائلها " للحجري ٧٢٠/٤ ، وفي : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي : " وجبل

مُنْبَه " ٩٠٧/٢ .

(٥) قيل في المجموع السابق : " جبل شدا : بكر الشين في بلاد خولان بن عمرو بن الحاف من بلاد صعلة من بلد

العقارب " ٤٤٨/٣ ، قال العقيلي : " استولت الحكومة التركلية على جبل شدا في عام ١٣٤٤ هـ " تاريخ

المخلاف السليماني " ٩٠١/٣ .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) انظر : " تاريخ المخلاف السليماني " للعقيلي ٥٤/٢ .

(٨) في الأصل : " هجدا " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٩) قال العقيلي : " الخوبة : بفتح الحاء وسكون الواو وفتح الباء : بلدة يقام بها سوق أسبوعي كل خمس ، وهى قاعدة

بلاد بني الحرث " " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ١١/٣ .

(١٠) أوردتها العقيلي في معجمه الجغرافي السابق : فقال : " بضم الحاء المهملة ، وسكون القاف بعده ألف وآخره راء

مهملة ، موضع بين الحرث والعارضة " ١٥٩ .

من أصحاب المتوكل خمسة وثلاثون رجلاً ، ثم الواقعة الثالثة هجم أصحاب الإمام الإدريسي بنو الحارث ابن عباد على جيش المتوكل والرتب التي ^(١) بين أظهرهم ، وقتل من رجال المشارق نحو ثمانين رجلاً على نظارة عاملهم أول مقتول ، وما زالت الحرب قائمة على ساقتها .

ثم أثنى عزم السيد الإمام الإدريسي ^(٢) بموالة الملك عبد العزيز بن سعود وكان سفير ^(٣) إيطاليا أراد أن يصنع حلفاً ما بين الإدريسي والإمام ابن حميد الدين / فلم ^(٤) يوافق عليه السيد الإمام الحسن الإدريسي كما بلغني ، وشد أزره بملك نجد المعظم . وكان الإمام ابن حميد الدين يحب ذلك ، كما أنه احتج بذلك أخيراً على السيد الحسن زمن الانسحاب في الثورة ، هو ورجال حكومته ، وعقب ذلك كان وصول الأمير صالح بن ^(٥) عبد الواحد ^(٦) ، وتأكدت الرابطة ما بينهما . وكان مقر ابن عبد الواحد بجازان البحر ، ووصل إلى أبي عريش ، وأقام فيه عبد الله اللوح ^(٧) ، ثم على بن سليمان ^(٨) وأصحابه ، وجعل بصيبا أميراً ، وجاية الأموال

(١) في الأصل : " الذي " .

(٢) السيد الحسن بن علي الإدريسي .

(٣) غطشت هذه الكلمة ، ثم أثبت كما في المتن .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) هو أول مندوب سعودي يصل إلى جازان ، قال العقيلي : " في عام ١٣٤٦ هـ وصل أول مندوب سعودي إلى المنطقة . وكان وصوله برّاً عن طريق عسير ، واستقبله رجال الإدريسي خارج المدينة ، ودخل في مركب يخف به المستقلون إلى القصر الإدريسي ، فسلم على الإمام الحسن ، وأعد له بيت حسن عابدين ، وبعد أن قام بصيبا التحد جازان مركزاً لدائرة الانتداب " . تاريخ المخلاف السليماني " ٩٠٤/٢ .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) لم أقف على ذكر له .

إلى رجل يسمى عبد الله بن فلان^(١)، فانكسر عليه شيء من المال ، وهو رجل خير فقتله ابن عبد الواحد بسبب المطالب المالية ، وأسرى^(٢) له من جازان البحر عسكرياً . خيالة على نظارة إبراهيم^(٣) فقتله ليلاً في عقر بيته ، بجوار الرئيس حسن عابدين^(٤) على حين غفلة ، وسمع الجيران صراخ الرجل مستغيثاً ، فبعد أن أجهزوا عليه بقطع رأسه كروا من ليلتهم إلى جازان ، وأحال ابن عبد الواحد القتل على أهالي صيبا ، فقرر عليه السيد الإمام الإدريسي ، ورفع بالأمر إلى الملك^(٥) .

نعم ! وأخيراً أقام ابن عبد الواحد الأمير عثمان الكويتي^(٦) أميراً بأبي عريش . وفي مدة ابن عبد الواحد ، وعثمان المذكور : أمير أبي عريش كثرت المطالبات في محاكم ابن سعود ، في الرقيق ، وتحرر كثير منهم ، وقد ذهبت فيه أموال لأهل الحجاز ، ونجد في اليمن ، اقتضى النظر من : الملك^(٧) ، والسيد الإمام الإدريسي أن يجعل^(٨) بلاغاً إلى اليمن ليكون دستوراً تبنى^(٩) عليه صحة الرقيق من غيره في

(١) كذا في الأصل ، ولم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر ولعله : عبد الله بن ختلان .

(٢) في الأصل : " أسرا " وقد أراد دبر له ليل من يقتله .

(٣) كذا في الأصل ، ولم يذكر بقية اسمه .

(٤) قال عنه العقيلي : " وأعد له بيت حسن عابدين " تاريخ الخلاف السليمانى " ٩٠٤/٢ ، مما يدل على أنه صاحب

جاه ومكانة ، إذ هو أحد رؤساء عشائر صيبا المعترين ، انظر المصدر نفسه ٦٤٢/٢ .

(٥) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

(٦) لم أقف على ذكر له .

(٧) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

(٨) في الأصل : " يجعل " .

(٩) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

الماضى والمستقبل ، فأسند إليّ (١) الإمام الحسن معولاً فى هذا الأمر المبهم بإنشاء البلاغ الرسمي ، وأن يكون النظر أولاً فى مشاري (٢) أهل الحجاز ، ومن والا هم ، مثل : النخاس (٣) الشيخ عبد الله السندي (٤) ورفقاه على الترتيب فامتثلت أمر الإمام ، فصار التحرير للبلاغ ، وقد رأيت إيراد هـنا ، وهذه صورته .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، بناء على التحريات بالأوامر الواردات من جلالة السيد الإمام الحسن الإدريسي ، أجلّه الله تعالى أن دعوى الاحتساب قد قامت في جميع الرقيق اليماني بالحرية ، إلا ما قام به البرهان الشرعي بملكه بالشهادة المرضية ، وأنه يقتضى المطالبة لبائعي الرقيق بصحة ملكهم لدى قضاة المحاكم الشرعية من الولايات الإدريسية ، ليكون دستوراً تنبني عليه صحة المعاملة ، ونفوذها لدى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود أجلّه الله تعالى ، وقضاته ، ورجال حكومته ، كل ذلك احتياطياً لخطر (٥) الحرية ، واسترسال الناس في إدخال الحر تحت سيطرة الملكية .

فعليه طالبنا كل من له رقيق مبيع من أهل الحجاز وغيرهم من البلاد النائية بصحة ملكهم ، وجرى الأمر على ذلك ، وانحلّ المشكل فى هذا الدور ، وهذا

(١) المصنف نفسه .

(٢) أى : مشويات أهل الحجاز .

(٣) بائع الرقيق .

(٤) لم أقف على ذكر له .

(٥) قد تقرأ " لخطر " .

بتاريخه الرابع عشر ربيع الثاني في سنة سبع^(١) وأربعين بعد الثلاثمائة^(٢) وألف .

ثابت الشرع بأبي عريش

عبد الله بن علي العمودي

غفر الله لهم ، مبصوماً^(٣) بالختم

وانفصل الأمير العمومي صالح بن^(٤) عبد الواحد وأمرأؤه من هذه الجهات ،
وصارت فترة^(٥) في الحكومة بسبب تمادي العامة بفساد البلاد والعباد ، ولا سيما
المسارحة ، مازالوا يتخطفون الناس من الطرقات بالقتل والنهب ، فأسند الإمام
الإمارة بأبي عريش للأمير الخطير القاضي عبد الله بن^(٦) عبد الرحيم المعلمي
العتمي^(٧) بعد أن كان أميراً بالشعبين^(٨) بعد انفصاله من مركزه ... زمن السيد

(١) في الأصل : " سبعة " .

(٢) في الأصل : " الثلاثمائة " .

(٣) أراد : مختماً بالختم .

(٤) في الأصل : " ابن " .

(٥) أراد : ضعفاً .

(٦) في الأصل : " ابن " .

(٧) قال العقيلي : " رأى الإدريسي نقل عاملة عبد الله العتمي من قنا والبحر إلى أبي عريش فقتله . وكان قد اختل الأمن في المنطقة الجنوبية فأخذ العامل في تركيز السلطة وتدعيم الأمن وتوسيع دائرة عمله كوسيلة لضمان الاستمرار " تاريخ المخلاف السليماني " ٩٠٤/٢ .

(٨) ورد في المصدر السابق أن العتمي كان أميراً في " قنا والبحر " ، ولعلهما كانتا إمارة واحدة بما يدفع هذا الاختلاف . ولعل ما ذهب إليه العمودي هو الصواب لموافقة العقيلي له في موضع آخر من تاريخه المخلاف السليماني " ٩١٠/٢ .

علي^(١) وذلك سنة ثمان^(٢) وأربعين^(٣) ، وبعد انفصاله^(٤) ، فأعاد خطر^(٥) الحكومة الإدريسية بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والأخذ على يدي العاصي ، وأسر جملة من أعيان المسارحة ، ومنهم شيخهم الموالي لهم : حسين المحمّد ، وصفدهم بالحديد ، وأودعهم قلعة أبي عريش .

وهكذا مازال يجري النكال على الباقيين حتى أخضعهم ، وأخيراً تجمعوا وارانوا الهجوم على أبي عريش لإطلاق رئيسهم^(٦) والأعيان^(٧) من الأسر ، فنهض القاضي ، وجمع : الناس ، وألزمهم حمل السلاح لأجل مدافعة المسارحة بالفعل ، وكنا^(٨) شايعناه في هذا القيام ، طلباً للمثوبة ، وأرشدنا الكافة إلى السمع والطاعة ، لأنه أمير إمامهم وطاعته من طاعة الإمام . وذلك من بعد وصولنا إليهم أنا والشريف محمد حمود الحسيني سفراء من القاضي وأهالي أبي عريش أن أمر

المأسورين^(٩)...

(١) السيد علي بن محمد الإدريسي .

(٢) في الأصل : " ثمانية " .

(٣) أي في هذه السنة بعد أن كان أميراً في تلك الناحية في عهد السيد علي بن محمد الإدريسي ، وهذا القول قد يوهم بالغلط ، ولكنه صواب لأنه بعد ذلك العهد السابق .

(٤) هذا القول مكتوب في الهامش .

(٥) في الأصل : " حظر " ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦) في الأصل : " رئيسهم " .

(٧) في الأصل : " الأعيان " .

(٨) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أثبت .

(٩) المخطوط ناقص فلم يتم الكلام ، وقد رسم أول كلمة في الصفحة التالية ، رسمها في حاشية هذه الصفحة ، وهي

" فنظارة " ، مما يدل على اتصال الكلام .

أولاً المخطوطات :

- ابن أيد مر ، محمد . " الدر الفريد ، وبيت القصيد " ، ج ، ح ، مخطوط ، توجد نسخة منه لدى الدكتور مصطفى حسين عناية ، أبها .
- ابن شاجر ، الجراح . " ديوانه " ، مخطوط ، توجد صورة منه لدى المحقق .
- عاكش ، الحسن بن أحمد . " الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلّاف السليماني " ، توجد منه ثلاث نسخ مخطوطة : (١) نسخه مصورة لدى الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي ، بضمد .
- (ب) نسخه أصلية في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، تحت رقم (٤٢) .
- (ج) نسخه أصلية ناقصة لدى المحقق .
- عاكش ، الحسن بن أحمد . " عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر " ، مخطوط ، جامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، المكتبة المركزية " ، الرياض ، تحت رقم ١٣٣٤ ، أصل .
- العمودي ، عبد الله بن علي . " تحفة القارئ والسامع : مختصر اللامع " ، مخطوط ، يوجد لدى إبراهيم العمودي ، الرياض .
- العمودي ، عبد الله بن علي العمودي . " ديوانه " ، مخطوط غير مرقم الأوراق .
- العمودي ، عبد الله بن علي العمودي . " سيرة السيد الحسن بن محمد الإنريسي " ، مخطوط لدى المحقق .
- العمودي ، عبد الله بن علي العمودي . " سيرة السيد علي بن محمد الإنريسي " ، مخطوط لدى المحقق .
- العمودي ، عبد الله بن علي . " عدة مجاميع مخطوطة " ، غير مرقمة الأوراق .
- العمودي ، عبد الله بن علي . " مقامته " ، مخطوطة ، يوجد أصلها المخطوط لدى المحقق ، بدون رقم .
- العمودي ، عبد الله بن علي . " نبذ في الأنساب لمن سكن بحضرموت ، وفي أنساب عدنان وقحطان " ، مخطوط ، يوجد أصله لدى إبراهيم العمودي ، الرياض ، بدون رقم .

ثانياً المطبوعات :

- ابن الأثير الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد . " جامع الأصول في أحاديث الرسول " ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع: مكتبة الملاح ، مط الملاح ، مكتبة دار البيان ، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي . " صحيحه " ، المكتبة الإسلامية باستنبول ، توزيع مكتبة العلم ، جدة (١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م) .

- ابن برد ، بشار . "ديوانه" ، جمع محمد الطاهر بن عاشور ، نشر الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، بدون تاريخ .
- البهكلي ، عبد الرحمن بن أحمد . "نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود" ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز (٢٢) ، مط دار الهلال للأوقست ، الرياض ، (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢) .
- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي . "الحماسة" ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عصيلان ، مط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .
- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي . "شرح الصولي لديوان أبي تمام" ح ٢ ، دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، سلسلة كتب التراث (٦٩) ، (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م) .
- القهامي ، أبو الحسن علي بن محمد . "ديوانه" ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، الرياض (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) .
- الثور ، عبد الله أحمد . "هذه هي اليمن" ، ط ٢ ، مط المدني ، مصر ، (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .
- الجاسر ، حمد . "المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية" ، ط ١ ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .
- جعفر ، محمد حلمي محمد . "تهامة اليمن : دراسة استكشافية لجغرافية الإقليم وإمكاناته ، فصله من دراسات خاصة ، مح ١ (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٧ م) ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية .
- الحجري ، محمد بن أحمد . "مجموع بلدان اليمن وقبائلها" ، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوخ ط ١ ، مط دار النفائس ، بيروت ، (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
- الحرشني المعبدي ، مبارك محمد . "النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير : خلال الإشراف السعودي ١٣٤٥ هـ - ١٣٥١ هـ" ، مط شركة دار العلم للطباعة والنشر ، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
- حسين ، محمد محمد . "الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر" ، ط ٣ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) .
- الحفظي ، محمد إبراهيم . "نفحات من عسير" ، مط عسير ، أبها ، (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م) .

- الحموي ، ياقوت . " معجم البلدان " ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر .
بيروت ، (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
- ابن حنبل ، أحمد . " المسند " ، مح ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .
- أبو داهش . عبد الله بن محمد . " أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية " ، ط ١ ، مط الشريف ، الرياض ، توزيع مكتبة دار الحكمة ، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
- أبو داهش ، عبد الله بن محمد . " الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ) ، ط ٢ ، مط الجنوب ، أبها ، (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ، منشورات نادي أبها الأدبي .
- أبو داهش ، عبد الله بن محمد . " الشعر في صحيح البخاري ومسلم " ، ط ١ ، مط مازن ، أبها ، (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) .
- أبو داهش ، عبد الله بن محمد . " نعتفود من شعر علي بن محمد السنوسي " (٧) ، ط ١ ، مط الجنوب ، أبها ، (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .
- أبو داهش ، عبد الله بن محمد . " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية " (١٣٥٢ - ١٣٨٠ هـ) ، ط ١ ، مط الثغر ، خميس مشيط ، (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأردني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) ، إعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد ، ح ٥ ، ط ١ ، دار الحديث ، حمص سورية ، (١٣٩٤ هـ / ١٩٦٧ م) .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر . " مختار الصحاح " ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) .
- زبارة ، محمد محمد . " نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر " ، ط ١ ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، (١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م) .
- زبارة ، محمد محمد . " نيل الحسنيين " ، مط السلفية ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- زبارة ، محمد محمد . " نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر " مط السلفية ، القاهرة ، (١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م) .
- الزرقاني ، محمد . " مختصر المقاصد الحسنة " ، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ ، ط ١ ، من منشورات مكتب التربية العربي ، الرياض ، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .
- الزركلي ، خير الدين . " الأعلام " ، ط ٢ ، مط كوستانسوماس ، (١٣٧١ هـ / ١٩٥٤ م) .

- آل زلفة ، محمد بن عبد الله . " دراسات من تاريخ عسير الحديث " ، ط ١ ، مط الشريف ، الرياض ، (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) .
- سمك ، محمد صالح . " أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس " ، مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، نشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- السنوسي ، محمد على ، ومحمد أحمد العقيلي . " شعراء الجنوب " مجموع ، مط الكمال ، عدن ، بدون تاريخ .
- أبو طالب ، أحمد بن حمود . " أوضح الاشارات في معرفة نسب الأشراف آل خيرات الحسنى ، ط ٣ ، مط مؤسسة شمراخ ، الرياض (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .
- العرشي ، حسين بن أحمد . " بلوغ المرام في شرح مسك الختام " ، مكتبة اليمن الكبرى ، بدون معلومات أخرى .
- عزام ، عبد الوهاب . " المعتمد بن عباد : الملك الجواد الشجاع ، الشاعر المرزأ " ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصر .
- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل . " جمهرة الأمثال " ، قام على نشرة : أحمد عبد السلام ، محمد سعيد بسيوني زعلول ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .
- عطا الله الجمل ، شوقي . " سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله . " شرح ابن عقيل " شرح محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١٤ ، دار للكتاب العربي ، (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) .
- العقيلي ، محمد بن أحمد . " تاريخ المخلاف السليماني " ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) .
- العقيلي ، محمد بن أحمد . " المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان " ط ٢ ، منشورات نادي جازان (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .
- العمروي ، عمر غرامة . " بلاد بارق " ، ط ١ ، مط دار عكاظ ، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .
- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد . " الإتياع والمزاوجة " ، تحقيق كمال مصطفى ، مط السعادة ، مصر ، (١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م) .

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم . " الشعر والشعراء " ، تحقيق أحمد بن محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .

- القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب . " الإيضاح في علوم البلاغة " إشراف محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السنة المحمدية ، مصر ، بدون تاريخ .

- ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد . " زاد المعاد في هدي خير العباد " ، تحقيق محمد حامد فقي ، مط السنة المحمدية ، مصر ، بدون تاريخ .

- كرد علي ، محمد . " أمراء البيان " ، ط ٣ ، مط دار الكتب ، بيروت ، (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م) .
- الكرمي ، حسن سعيد . " قول على قول " ، ط ٤ ، نشر دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

- الكندي ، عمرو القيس بن حجر ، " ديوانه " دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

- المتنبّي ، أبو الطيب . " ديوانه " تحقيق مصطفى وآخرين ، دار المعرفة ، بيروت .

- ابن مسفر ، عبد الله بن علي . " أخبار عسير " ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

- مصطفى ، إبراهيم وآخرون . " المعجم الوسيط " ، إشراف عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران .

- ابن معمر ، جميل . " ديوانه " دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

- مفتاح ، إبراهيم عبد الله . " فرسان : الناس والبحر والتاريخ " ، ط ١ ، مط دار العلم للطباعة والنشر ، منشورات نادي جازان الأدبي ، (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .

- ابن منظور ، جمال الدين محمد . " لسان العرب " ط ١ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مط كوستا تسوماس ، مصر ، بدون تاريخ .

- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري . " مجمع الأمثال " ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون معلومات النشر .

- النعمي ، هاشم بن سعيد . " تاريخ عسير في الماضي والحاضر " مؤسسة الطباعة ، الصحافة ، النشر ، بدون تاريخ .

- اليمني ، نجم الدين عمارة بن علي . " تاريخ اليمن " ، تحقيق محمد بن علي الكويع الحوالي ، ط ٣ ، مطابع العلم (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) .

ثالثاً : الدوريات :

- آل سعود ، عبد العزيز بن عبد الرحمن . " خطابة في المأدبة الكبرى التي أقيمت في القصر العالي " ، جريدة أم القرى ، ع ٤٨٤ ، س ١٠ ، (يوم السبت ٨ ذو الحجة ١٣٥٢ هـ) الموافق ٢٤ مارس ١٩٣٤ م .
- السنوسي ، علي بن محمد . " السماط الممدود في رباط المحبة والعهد بين الأدارسة وآل سعود " ، المنهل ح ٢٠١ ، س ٤٢ مح ٣٨ (المحرم وصفر ١٣٩٦ هـ) .
- السنوسي ، علي بن محمد . " السماط الممدود في رباط المحبة والعهد بين الأدارسة وآل سعود " ، المنهل ح ٣ ، س ٤٢ ، مح ٣٨ (ربيع الأول ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) .
- المحرر ، " خبر وفاة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة " ، أم القرى ع ٥٦٠ ، (الأحد ١٣/١١/١٣٧٤ هـ) .
- المعلمي ، عبد الرحمن بن يحيى . " المعلمي والسنوسي في مجلس الإدريسي " (١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م) ، تحقيق عبد الله أبو داهش ، مجلة عالم الكتب ، مح ١٢ ، ع ٢ ، (شوال ١٤١١ هـ) ص ١٨٣-٢٠٥ .

رابعاً : مراجع أخرى :

- العمودي ، إبراهيم بن عبد الله العمودي . " نبذة يسيرة في ترجمة والده " توجد لدى المحقق
- العصيمي ، مقبل . " المقابلة التي قدمها تلفزيون أبها في برنامج الفنون الشعبية من مدينة أبي عريش " مساء الجمعة الموافق ٢٦ / ٣ / ١٣٩٨ هـ .

خامساً : المقابلات الشخصية :

- مقابلة شخصية مع الشيخ سعود بن محمد العماج ، من أهالي الرين بقحطان في ١١/١٢/١٤١٣ هـ .
- مقابلة شخصية مع محمد سالم العادلي من أهالي وادي مور بتهامة اليمن في مساء يوم الخميس ١٤ / ٩ / ١٤١٤ هـ .

المحتويات :

٥	المقدمة
٩	الملاحم السياسية والفكرية لهذا العصر
١٦	عبد الله بن علي العمودي :
١٦	نسبة ، مولده
١٧	نشأته
١٨	تعليمه الأولي ، ورحلته في سبيل العلم
١٩	عودته من الهجرة ، وإقامته في وطنه
٢٠	شيوخه
٢٠	مؤلفاته
٢٢	أعماله
٢٣	صفاته ، ومكانته
٢٤	شعره
٢٨	نثره
٣٢	وفاته
٣٣	وصف المخطوط
	إمارة السيد علي بن محمد الإدريسي
	(١٣٤١ - ١٣٤٤ هـ)
	من إمارة السيد الحسن بن علي الإدريسي
	(١٣٤٤ - ١٣٤٧ هـ)
١٤٢	المصادر ، المراجع
١٤٢	أولاً : المخطوطات
١٤٢	ثانياً : المطبوعات
١٤٧	ثالثاً : الدوريات
١٤٧	رابعاً : مراجع أخرى
١٤٧	خامساً : المقابلات الشخصية
١٤٨	المحتويات

